مقامات الحريري

أبي محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري

مؤسسة قطر
Qatar Foundation

لإطلاق قدرات الإنسان.
Unlocking human potential.

مقامات الحريري

"Maqamaat Al-Hariri"
(The Assemblies of Al-Hariri)

أبي محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري
حوالي القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي
مكتبة قطر الوطنية، المجموعة التراثية - رقم ٩٥٠

Abi Muhammad Al-Qasim ibn Ali ibn Muhammad
ibn Uthman Al-Hariri Al-Basri
C. 12th Century A.H, 18th Century A.D
Qatar National Library, Heritage Collection
No.950

مؤسسة قطر
Qatar Foundation

مكتبة قطر الوطنية
QATAR NATIONAL LIBRARY

تضم مجموعة التراث التابعة لمكتبة قطر الوطنية عددًا من مخطوطات "مقامات الحريري". يعود تاريخ هذه النسخة التي بين يديك على الأغلب إلى حوالي القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي).

مؤلف نص مقامات الحريري هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري الذي ولد سنة ٤٤٦ هـ (١٠٥٤ م) وتوفي سنة ٥١٦ هـ (١١٢٢ م). كان الحريري شاعرًا ولغويًا، عاش في البصرة في منطقة تدعى بني حرام. تعلم الحريري على يد أهم علماء اللغة في البصرة مما أدى إلى تميزه في صناعة اللفظ والنثر والشعر، وهو ما يظهر جليًا في مقاماته.

والمقامة فن من الفنون الأدبية كالشعر والنثر تأتي على شكل قصص قصيرة تُسرد بأسلوب أدبي أنيق. وتحتوي مقامات الحريري على ٥٠ مقامة وتبدأ كل مقامة باسم الراوي "الحارث بن همام". وتدور القصص حول رجل يدعى أبو زيد السروجي وما يقابله من أحداث في عدد كبير من المدن الإسلامية مثل صنعاء وبغداد ونجران، وغيرها. ويعتبر نص مقامات الحريري من أكثر النصوص شهرة في العصور الإسلامية الوسطى وهذا ما يفسر وجود عدد كبير من مخطوطات مقامات الحريري في العديد من مجموعات المخطوطات العربية حول العالم.

The Qatar National Library's Heritage Collection has a number of manuscripts of "Maqamaat Al-Hariri".
This copy probably dates back to the 12th Century A.H (c. the 18th Century A.D).

The author of "Maqamaat Al-Hariri", Abu Muhammad Al-Qasim ibn Ali ibn Muhammad ibn Uthman Al-Hariri Al-Basri, was born in 446 A.H (c. 1054 A.D) and died in 516 A.H (c. 1122 A.D). He was a poet and a scholar of the Arabic language and lived in Basra in modern-day Iraq, in a place called Bani Haraam. Al-Hariri was taught by the most outstanding scholars of the Arabic language in Basra at that time, which resulted in his becoming the distinguished writer of Arabic poetry and prose that is so clearly reflected in his "Maqamaat".

The "Maqamah" (the singular of "Maqamaat"), like poetry and prose, is a literary art which takes the form of linked anecdotes told in rhymed prose. "Maqamaat Al-Hariri" consists of 50 "Maqamah", each starting with the name of the narrator, which is "Al-Harith bin Hammam". The stories are about a man called Abu Zayd Al-Saruji and the events he encounters in a large number of Islamic cities, such as Sana'a, Baghdad, Najran, and others.

This literary work is one of the most famous texts in the Middle Islamic period, and this explains why there are so many copies of it in existence in the large number Arab manuscript collections around the world.

مقامات الحريري

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم انا نحمدك على ما علمت من البيان والهمت من التبيان كما نحمدك على ما اسبغت من العطاء

واسبلت من الغطاء ونعوذ بك من شرة اللسن وفضول الهذر كما نعوذ بك من معرة

اللكن وفضوح الحصر ونستكفي بك الافتتان باطراء المادح واغضاء المسامح كما

نستكفي بك الانتصاب لازراء القادح وهتك الفاضح ونستغفرك من سوق

الشهوات الى سوق الشبهات كما نستغفرك من نقل الخطوات الى خطط الخطيئات

ونستوهب منك توفيقا قائدا الى الرشد وقلبا متقلبا مع الحق ولسانا متحليا

بالصدق ونطقا مؤيدا بالحجة واصابة ذائدة من الزيغ وعزيمة قاهرة هوى

النفس وبصيرة ندرك بها عرفان القدر وان تسعدنا بالهداية الى الدراية

وتعضدنا بالاعانة على الابانة وتعصمنا من الغواية في الرواية وتصرفنا

عن السفاهة في الفكاهة حتى نامن حصائد الالسنة ونكفى غوائل الزخرفة

فلا نرد مورد مأثمة ولا نقف موقف مندمة ولا نرهق بتبعة ولا معتبة

ولا نلجا الى معذرة عن بادرة اللهم فحقق لنا هذه المنية وانلنا هذه البغية

البغية ولا تقلص عنا ظلك السابغ ولا تجعلنا مضغة للماضغ فقد مددنا اليك

يد المسئلة وبخعنا بالاستكانة لك والمسكنة واستنزلنا فقد مددنا اليك

يد المسئلة كرمك الجم وفضلك الذي عم بضراعة الطلب وبضاعة الامل ثم

بالتوسل بمحمد سيد البشر والشفيع المشفع في المحشر الذي ختمت به النبيين

واعليت درجته في عليين ووصفته في كتابك المبين فقلت وانت اصدق

القائلين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين انه لقول رسول كريم ذي قوة

عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين اللهم فصل عليه وعلى اله الهادين

واصحابه الذين شادوا الدين واجعلنا لهديه وهديهم متبعين وانفعنا

بمحبته ومحبتهم اجمعين انك على كل شيء قدير وبالاجابة جدير فانه جرى

ببعض اندية الادب الذي ركدت في هذا العصر ريحه وخبت مصابيحه ذكر

المقامات التي ابتدعها بديع الزمان وعلامة همدان وعزى الى ابي الفتح

الاسكندري نشاتها والى عيسى بن هشام روايتها وكلاهما مجهول لا يعرف

ونكرة لا تتعرف فاشار من اشارته حكم وطاعته غنم الى ان انشئ مقامات

اتلو فيها تلو البديع وان لم يدرك الظالع شاو الضليع فذاكرته بما قيل

فيمن الف بين كلمتين ونظم بيتا او بيتين واستقلت من هذا المقام

الذي فيه يحار الفهم ويفرط الوهم ويسبر غور العقل وتتبين فيه قيمة

المرء في الفضل ويضطر صاحبه الى ان يكون كحاطب ليل او جالب رجل وخيل

الشفيع الذي يطلب من احد قضاء حاجة احد

الشفع قبول الشفاعة والشفيع مقبوله

خبا يخبو خبوا اذا طفئت النار وسكنت شعلتها

واهل لما سلم مكثار او اقيل له عثار مقل لم يسعف بالاقالة ولا اعفي من المقالة

لبيت دعوته تلبية المطيع وبذلت في مطاوعته جهد المستطيع وانشات على

ما اعانيه من قريحة جامدة وفطنة خامدة وروية ناضبة وهموم ناصبة خمسين

مقامة تحتوي على جد القول وهزله ورقيق اللفظ وجزله وغرر البيان ودرره وملح

الادب ونوادره الى ما وشحتها به من الايات ومحاسن الكنايات ورصعته فيها

من الامثال العربية واللطايف الادبية والاحاجي النحوية والفتاوى اللغوية

والرسايل المبتكرة والخطب المحبرة والمواعظ المبكية والاضاحيك الملهية مما

امليت جميعه على لسان ابي زيد السروجي واسندت روايته الى الحارث بن همام

البصري وما قصدت بالاحماض فيه الا تنشيط قارئيه وتكثير سواد طالبيه ولم اودع

فيه من الاشعار الاجنبية الا بيتين فذين اسست عليهما بنية المقامة الحلوانية

واخرين توامين ضمنتهما خواتيم المقامة الكرجية وما عدا ذلك فخاطري

ابو عذرته ومقتضب حلوه ومره هذا مع اعترافي بان البديع سباق

غايات وصاحب ايات وان المتصدي بعده لانشاء مقامة ولو اوتي

بلاغة قدامة لا يغترف الا من فضالته ولا يسري ذلك المسرى الا بدلالته

ولله در القائل فلو قبل مبكاها بكيت صبابة بسعدى شفيت النفس قبل

التندم ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم وارجو ان

لا اكون في الهذر الذي اوردته والمورد الذي توردته كالباحث عن حتفه بظلفه

بظلف والجادح صار له انفر بكفر فالحق بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في
الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا على اني وان اغمض لي الفطن المتغابي
ونضح عني المحب المحابي لا اكاد اخلص من غمر جاهل او ذي غمر متجاهل يضع
مني لهذا الوضع ويندد بانه من مناهي الشرع ومن نقد الاشياء بعين المعقول
وامعن النظر في مباني الاصول نظم هذه المقامات في سلك الافادات وسلكها
مسلك الموضوعات عن العجماوات والجمادات ولم يسمع بمن نبا سمعه عن تلك الحكايات
او اثم رواتها في وقت من الاوقات ثم اذا كانت الاعمال بالنيات وبها انعقاد
العقود الدينيات فاي حرج على من انشأ ملحا للتنبيه لا للتمويه ونحا بها منحى
التهذيب لا الاكاذيب وهل هو في ذلك الا بمنزلة من انتدب لتعليم او هدى
الى صراط مستقيم على اني راض بان احمل الهوى واخلص منه لا علي ولا ليا
والله اعتضد فيما اعتمد واعتصم مما يصم واسترشد الى ما يرشد فما المفزع
الا اليه ولا الاستعانة الا به ولا التوفيق الا منه ولا الموئل الا هو عليه توكلت
واليه انيب **المقامة الاولى** الصنعانية حدث الحارث بن همام قال لما اقتعدت غارب
الاغتراب وانأتني المتربة عن الاتراب طوحت بي طوائح الزمن الى صنعاء
اليمن فدخلتها خاوي الوفاض بادي الانفاض لا املك بلغة ولا اجد في جرابي مضغة
فطفقت اجوب طرقاتها مثل الهائم واجول في حوماتها جولان الحائم
وارود في مسارح لمحاتي ومسايح غدواتي وروحاتي كريما اخلق له ديباجتي

وابوح اليه بحاجتي او اديبا تفرج رؤيته غمتي وتروي روايته غلتي حتى ادتني خاتمة

المطاف وهدتني فاتحة الالطاف الى ناد رحيب محتو على زحام ونحيب فولجت غابة

الجمع لاسبر مجلبة الدمع فرايت في بهرة الحلقة شخصا شخت الخلقة عليه اهبة السياحة وله

رنة النياحة وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه وقد احاطت

به اخلاط الزمر احاطة الهالة بالقمر والاكمام بالثمر فدلفت اليه لاقتبس من فوايده والتقط

بعض فرايده فسمعته يقول حين خب في مجاله وهدرت شقاشق ارتجاله ايها السادر

في غلوائه السادل ثوب خيلائه الجامح في جهالاته الجانح الى خزعبلاته الام تستمر على

غيك وتستمرئ مرعى بغيك وحتام تتناهى في زهوك ولا تنتهي عن لهوك

تبارز بمعصيتك مالك ناصيتك وتجترئ بقبح سيرتك على عالم سريرتك وتتوارى

عن قريبك وانت بمرأى رقيبك وتستخفي من مملوكك وما تخفى خافية على

مليكك اتظن ان ستنفعك حالك اذا آن ارتحالك او ينقذك مالك حين

توبقك اعمالك او يغني عنك ندمك اذا زلت قدمك او يعطف عليك معشرك

يوم يضمك محشرك هلا انتهجت محجة اهتدائك وعجلت معالجة دائك وفللت

شباة اعتدائك وقدعت نفسك فهي اكبر اعدائك اما الحمام ميعادك فما اعدادك

وبالمشيب انذارك فما اعذارك وفي اللحد مقيلك فما قيلك والى الله مصيرك

فمن نصيرك طالما ايقظك الدهر فتناعست وجذبك الوعظ فتقاعست وتجلت

لك العبر فتعاميت وحصحص لك الحق فتماريت واذكرك الموت فتناسيت وامكنك ان تؤاسي

تواصي فلاسيّت توثيق فلسنا نوعيد على ذكر نعيمه ونختار مضرا تعليه على تولّيه
ونرغب عن هادٍ نستهديه ويغلب حب ثوب نشتهيه على ثواب نشتريه
يواقيت الصلات أعلق بقلبك من مواقيت الصلاة ومغالاة الصدقات
آثر عندك من موالاة الصدقات وصحاف الألوان أشهى إليك من صحائف
الأديان ودعابة الأقران آنس لك من تلاوة القرآن تأمر بالعرف وتنتهك حماه
وتحمي عن النكر ولا تتحاماه وتزحزح عن الظلم ثم تغشاه وتخشى الناس والله أحق أن
تخشاه ثم أنشد تبًّا لطالب دنيا ثنى إليها انصبابه ما يستفيق غرامًا بها وفرط
صبابه ولو درى لكفاه مما يروم صبابه ثم إنه لبّد عجاجته وغيّض مجاجته واعتضد
شكوته وتأبط هراوته فلما رنت الجماعة إلى تحفّزه ورأت تأهبه لمزايلة مركزه أدخل يده
كل منهم في جيبه فأفعم له سجلا من سيبه وقال اصرف هذا في نفقتك أو فرّقه على رفقتك
فقبله منهم مغضيا وانثنى عنهم مثنيا وجعل يودّع من يشيّعه ليخفى عليهم مهيعه
ويسرّب من يتبعه لكيلا يُعرف مربعه قال الحارث بن همام فاتبعته مواريا عنه عياني
وقفوت أثره من حيث لا يراني حتى انتهى إلى مغارة فانساب فيها على غرارة فأمهلته
ريثما خلع نعليه وغسل رجليه ثم هجمت عليه فوجدته مثافنا لتلميذ على خبز سميذ
وجدي حنيذ وقبالتهما خابية نبيذ فقلت له يا هذا أيكون ذاك خبرك وهذا مخبرك
فزفر زفرة القيظ وكاد يتميز من الغيظ ولم يزل يحملق إليّ حتى خفت أن يسطو
عليّ فلما أن خبت ناره وتوارى أواره أنشد لبست الخميصة أبغي الخبيصة وأنشبت

شغفي بكل شيء مضر وصبرت وعظي لجولة اريغ القنيص بها وللقنيص والحائك

الدهر حتى ولجت بلطف احتيالي على الليث عيصه على انني لم اهصر غصنا ولا انتضيت الى

منتصر منصلا ولا شهرت بعلي مورد بدلتي عرضي بغير جرم ولو انصف الدهر

في حكمه لما ملك الحكم اهل النقيصة ثم قال ادن فكل وان شئت فقم وقل فالتفتُّ

الى التلميذ وقلت له عزمت عليك بمن تستدفع به الاذى لتخبرني من ذا فقال هذا

ابو زيد السروجي سراج الغرباء وتاج الادباء فانصرفت من حيث اتيت وقضيت

العجب مما رأيت

المقامة الثامنة

حكى الحارث بن همام قال كلفت مذ ميطت

عني التمائم ونيطت بي العمائم بان اغشى معان الادب وانضي اليه ركاب الطلب

لاعلق منه بما يكون لي زينة بين الانام ومزنة عند الاوام وكنت لفرط اللهج

باقتباسه والطمع في تقمص لباسه اباحث كل من جل وقل واستسقي الوبل

والطل بعسى ولعل فلما حللت حلوان وقد بلوت الاخوان وسبرت الاوزان

وخبرت ما شان وزان الفيت بها ابا زيد السروجي يتقلب في قوالب الانتساب

ويخبط في اساليب الاكتساب فيدعي تارة انه من آل ساسان ويعتزي مرة

الى اقيال غسان ويبرز طورا في شعار الشعراء ويلبس حينا كبر الكبراء بيد انه

مع تلون حاله وتبين محاله يتحلى برواء ورواية ومداراة ودراية وبلاغة

رائعة وبديهة مطاوعة وآداب بارعة وقدم لاعلام العلوم فارعة فكان

لمحاسن آلاته يلبس على علاته ولسعة روايته يصبى الى رؤيته ولخلابة عارضته

يرغب عن معارضته ولعذوبة إيراده يسعف بمراده فتعلقت بأهدابه

لخصائص آدابه ونافست في مصافاته لنفائس صفاته فكنت به أجلو همومي وأجتلي

زماني طلق الوجه ملتمع الضيا أرى قربه قربى ومغناه غنية وقربه ريا

ومحياه لي حيا ولبثنا على ذلك برهة ينشئ لي كل يوم نزهة وينفي عن قلبي

شبهة إلى أن جدحت له يد الإملاق كأس الفراق وأغراه عدم العراق بتطليق

العراق ولفظته معاوز الأرفاق إلى مفاوز الآفاق ونظمه في سلك الرفاق

خفوق رايات الأخفاق فشحذ للرحلة غرار عزمته وظعن يقتاد القلب بأزمته شعر

فما راقني من لاقني بعد بعده ولا شاقني من ساقني لوصاله ولا لاح لي مذ ند ند

لفضله ولا ذو خلال حاز مثل خلاله فاستسر عني حينا لا أعرف له عرينا ولا أجد

عنه مبينا فلما أبت من غربتي إلى منبت شعبتي حضرت دار كتبها التي هي منتدى

المتأدبين وملتقى القاطنين منهم والمتغربين فدخله ذو لحية كثة وهيئة

رثة فسلم على الجلاس وجلس في أخريات الناس ثم أخذ يبدي ما في وطابه ويعجب

الحاضرين بفصل خطابه فقال لمن يليه ما الكتاب الذي تنظر فيه فقال ديوان

أبي عبادة المشهود له بالإجادة فقال له هل عثرت له فيما لمحته على بديع استملحته

فقال نعم قوله شعر كأنما يبسم عن لؤلؤ منضد أو برد أو أقاح فإنه أبدع في

التشبيه المودع فيه فقال له يا للعجب ولضيعة الأدب لقد استسمنت يا هذا

ذا ورم ونفخت في غير ضرم أين أنت عن البيت النادر الجامع مشبهات الثغر وأنشد

شعر بنفسي الغداة لثغر راق مبسمه • وزانه شنب ناهيك عن شنب • يفتر عن

لؤلؤ رطب وعن برد • وعن اقاح وعن طلع وعن حبب • فاستجاده من حضر

واستحلاه واستعاده عشر واستملاه وسئل لمن هذا البيت وهل قائله حي

ام ميت فقال ايم الله للحق احق ان يتبع وللصدق حقيق بان يستمع انه يا

قوم لنجيكم منذ اليوم قال فكان الجماعة ارتابت بعزوته وابت تصديق دعوته

فتوجس ما هجس في افكارهم وفطن لما بطن من استنكارهم وخاف ان يفرط اليه

ذم فقرء ان بعض الظن اثم ثم قال يا رواة القريض واساة القول المريض ان

خلاصة الجوهر تظهر بالسبك ويد الحق تصدع رداء الشك وقد قيل فيما غبر

من الزمان عند الامتحان يكرم الرجل او يهان وها انا قد عرضت خبيئتي للاختبار

وعرضت حقيبتي على الاعتبار فابتدر احدهم وقال اعرف بيتا لم ينسج

على منواله ولا سمحت قريحة بمثاله فان اثرت اختلاب القلوب فانظم على هذا

الاسلوب وانشد شعر فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت • وردا وعضت على العناب

بالبرد • فلم يكن الا كلمح البصر او اقرب حتى انشد فاغرب شعر سألتها حين زارت

نضو برقعها • القاني وايداع سمعي اطيب الخبر • فزحزحت شفقا غشى سنا قمر •

وساقطت لؤلؤا من خاتم عطر • فحار الحاضرون لبداهته واعترفوا بنزاهته

فلما انس استئناسهم بكلامه وانصبابهم الى شعب اكرامه اطرق كطرفة العين

ثم قال ودونكم بيتين اخرين فانشد شعر فاقبلت يوم جد البين في حلل •

الحبب ما اتقع ويعلو على الماء حين يمزج بالخمر وقد يكون من غير المجزو وهو قطرات تشبه اللؤلؤ

الحقيبة العيبة وهي شيء معروف يوضع فيها الثياب والمراد هنا ما يحقبه بصدره والعلم المستور فيه

سوف يعض بنان النادم الحصر، فلاح لي على صبح اقتلها مضض وصرفت البلد

بالبدر، حينئذ استقرى القوم منشره واستغزر نفاده بنثره واجلوا عشرته

وجلوا قشره قال المخبر بهذه الحكاية فلما رايت تلهب جذوته وتالق جلوته

امعنت في توسمه وسرحت الطرف في ميسمه فاذا هو شيخنا السروجي وقد اقمر

ليله الدجوجي فهنات نفسي بوروده وابتدرت استلام يده وقلت له

ما الذي احال صفتك حتى جهلت معرفتك واي شيء شيب لحيتك

حتى انكرت حليتك فانشا يقول شعر وقع الشوائب شيب • والدهر

بالناس قلب • ان دان يوما لشخص • ففي غد يتغلب • فلا تثق بوميض

من برقه فهو خلب • واصبر اذا هو اضرى • بك الخطوب والب • فما على التبر

عار في النار حين يقلب • ثم نهض مفارقا موضعه وستحب القلوب

المقامة الثالثة

معمر المقامة الثالثة روى الحارث بن همام قال نظمني واخدانا نادٍ

لم يخب فيه مناد ولا كبا قدح زناد ولا ذكت نار عناد فبينما نحن نتجاذب

اطراف الاناشيد ونتوارد طرف الاسانيد اذ وقف بنا شخص عليه سمل

وفي مشيته قزل فقال يا اخاير الذخائر وبشائر العشائر عموا صباحا

وانعموا اصطباحا وانظروا الى من كان ذا ندي وندى وجدة وجدا

وعقار وقرى فما زال به قطوب الخطوب وحروب الكروب وشرر شر

الحسود وانتياب النوب السود حتى صفرت الراحة وقرعت الساحة

وعقار المنبع ونبا المربع واقوى المجمع واقضّ المضجع واستحالت الحال
واعول العيال وخلت المرابط ورحم الغابط واودى الناطق والصامت
ورثى لنا الحاسد والشامت وآل بنا الدهر الموقع والفقر المدقع الى ان
احتذينا الوجى واغتذينا الشجى واستبطنّا الجوى وطوينا الاحشاء
على الطوى واكتحلنا السهاد واستوطنّا الوهاد واستوطأنا القتاد
وتناسينا الاقتاد واستطبنا الحين المجتاح واستبطأنا اليوم المتاح
فهل من حرّ آس او سمح مواس فوالذي استخرجني من قيلة لقد امسيت اخا
عيلة لا املك بيت ليلة قال الحارث بن همام فأويت لمفاقره ولويت
الى استنباط فقره فابرزت له دينارا وقلت اختبارا ان مدحته نظما
فهو لك حتما فانبرى ينشد في الحال من غير انتحال شعر أكرم به اصفر راقت
صفرته جوّاب آفاق ترامت سفرته مأثورة سمعته وشهرته قد اودعت
سرّ الغنى اسرّته وقارنت نجح المساعي خطرته وحبّبت الى الانام غرّته كأنما
من القلوب نقرته به يصول من حوته صرّته وان تفانت او توانت عترته
يا حبذا نضاره ونضرته وحبذا مغناته ونصرته كم آمر به استتبت امرته
ومترف لولاه دامت حسرته وجيش همّ هزمته كرّته وبدر تمّ انزلته بدرته
ومستشيط تتلظى جمرته اسرّ نجواه فلانت شرّته وكم اسير اسلمته اسرته
انقذه حتى صفت مسرّته وحق مولى ابدعت فطرته لولا التقى لقلت جلت
قدرته

عبرة ثم استطبيه فقال انجز حر ما وعد وسح خال اذ رعد فنبذت الدينار
اليه فقلت خذه غير ماسوف عليه فوضعه في فيه وقال بارك اللهم فيه ثم
شمر للانثناء بعد توفية الثناء فنشأت لي من فكاهته نشوة غرام
سهلت علي ائتناف اغترام فجردت دينارا آخر وقلت هل لك في ان
تذمه ثم تضمه فانشد مرتجلا وشدا عجلا شعر تبا له من خادع مماذق اصفر
ذي وجهين كالمنافق يبدو بوصفين لعين الرامق زينة معشوق ولون
عاشق وحبه عند ذوي الحقائق يدعو الى ارتكاب سخط الخالق لولاه لم
تقطع يمين سارق ولا بدت مظلمة من فاسق ولا اشمأز باخل من طارق
ولا شكى الممطول مطل العائق ولا استعيذ من حسود راشق وشر ما فيه من
الخلائق ان ليس يغني عنك في المضائق الا اذا فر فرار الآبق واها لمن يقذفه
من حالق ومن اذا ناجاه نجوى الوامق قال له قول المحق الصادق لا راى
في وصلك لي ففارق فقلت له ما اغزر وبلك فقال والشرط املك فنفحته
بالدينار الثاني فقلت له عوذهما بالمثاني فالقاه في فيه وقرنه بتوامه
وانكفا يحمد مغداه ويمدح النادي ونداه قال الحارث بن همام فناجاني
قلبي بانه ابو زيد وان تعارجه لكيد فاستعدته وقلت له قد عرفت
بوشيك فاستقم في مشيك فقال ان كنت ابن همام فحييت باكرام وحييت
بين كرام فقلت انا الحارث فكيف حالك والحوادث قال اتقلب في الحالين

بؤس وبخاء وانقلب مع ريحان نغرغ ورخاء فقلت كيف ادعيت العرج

وما مثلك من هزل فاستشرى بشره الذي كان تجلى ثم انشد حين ولى شعر

تعارجت لا رغبة في العرج ۞ ولكن لاقرع باب الفرج ۞ والقي حبلي على غاربي

واسلك مسلك من قد مرج ۞ فان لامني القوم قلت اعذروا ۞ فليس على اعرج

من حرج

المقامة الرابعة

اخبر الحارث بن همام قال ظعنت الى دمياط عام هياط

ومياط وانا يومئذ مرموق الرخاء موموق الاخاء اسحب مطارف

الثراء واجتلي معارف السراء فرافقت صحبا قد شقوا عصا الشقاق

وارتضعوا افاويق الوفاق حتى لاحوا كاسنان المشط في الاستواء

وكالنفس الواحدة في التئام الاهواء وكنا مع ذلك نسير النجا ولا نرحل

الا كل هوجاء واذا نزلنا منزلا او وردنا منهلا اختلسنا اللبث ولم نطل

المكث فعن لنا اعمال الركاب في ليلة شابة الشباب غدافية الاهاب

فسرينا الى ان نضا الليل شبابه وسلت الصبح خضابه فحين مللنا

السرى وملنا الى الكرى صادفنا ارضا مخضلة الربى معتلة الصبا

فتخيرناها مناخا للعيس ومحطا للتعريس فلما حلها الخليط وهدأ بها

الاطيط والغطيط سمعت صيتا من الرجال يقول لسميره في الرحال

كيف حكم سيرتك مع جيلك وجيرتك فقال ارعى الجار ولو جار وابذل

الوصال لمن صال واحتمل الخليط ولو ابدى التخليط واود الحميم ولو جرعني

قوله والقي حبلي على غاربي من قولهم حبلك على غاربك ... في تخلية السبيل ... قال الميداني ان الناقة اذا ارادوا ارسالها للرعي القوا جريرها على غاربها ... مطرزي

قوله قد شقوا عصا الشقاق ... شق فلان عصا المسلمين قال ابو عبيدة معناه فرق جماعتهم لان الاصل في العصا الاجتماع والائتلاف ... فاذا انشقت لم تدع عصا ... وقال بعضهم ... شقت العصا ... فاخذ هذا نصفها وهذا نصفها ثم كثر حتى جعل شق العصا مثلا في كل فرقة مطرزي

في الحلم وأفضّل الشفيق على الشقيق وأفي للعشير وإن لم يكافِ بالعُشير

وأستقلّ الجزيل للنزيل وأغمر الزميل بالجميل وأنزل سميري منزلة أميري

وأحلّ أنيسي محلّ رئيسي وأودع معارفي عوارفي وأولي مُرافقي مَرافقي

وألين مقالي للقالي وأديم تسآلي عن السالي وأرضى من الوفاء باللفاء

وأقنع من الجزاء بأقلّ الأجزاء ولا أتظلّم حين أُظلَم ولا أنقِم ولو لدغني الأرقم

فقال له صاحبه ويك يا بنيّ إنما يُضنّ بالضنين ويُنافَس في الثمين لكنّي

لا أني عن الهوان ولا أسيم إلغائي بمراعاتي ولا أصافي من يأبى إنصافي

ولا أُواخي من يلغي الأواخي ولا أُمالي من يخيّب آمالي ولا أبالي بمن

صرم حبالي ولا أُداري من جهل مقداري ولا أُعطي زمامي من يخفر ذمامي

ولا أبذل ودادي لأضدادي ولا أدع إيعادي للمعادي ولا أغرس

الأيادي في أرض الأعادي ولا أسمح بمواساتي لمن يفرح بمساءتي ولا

أرعى التفاتي إلى من يشمت بوفاتي ولا أخصّ بحبائي إلا أحبائي ولا

أستطبّ لدائي غير أودّائي ولا أُملّك خُلّتي من لا يسدّ خَلّتي ولا

أصفي نيّتي لمن يبغي منيّتي ولا أخلص دعائي لمن لا يفعم وعائي ولا

أُفرغ ثنائي على من يفرّغ إنائي ومن حكم بأن أبذل وتخزُن وألين

وتخشُن وأذوب وتجمد لا والله بل نتوازن في المقال وزن المثقال

ونتحاذى في الفعال حذو النعال حتى نأمن التغابن ونكفى التضاغن وإلّا

النقمة بالكسر وبالفتح كفرحة المكافأة بالعقوبة جمعها نقم ككلم وعنب ونقمات ككلمات ونقم منه كضرب وعلم انتقم وانتقم عاقبه ونقم الأمر كرهه قاموس

الأواخي جمع الآخية وهي الحبل تشدّ طرفاه في الوتدين لربط الدواب والمراد بها العهد هنا

الأخفار نقض العهد وأخفر خفر بالعهد إذا وفى به والهمزة للسلب مطرزي

فلم أعلك وتعلني وأقلك وتستقلني وأجنح إليك وتجرحني وأسرح إليك
وتسرحني وكيف يجتلب إنصاف بضيم وأنى تشرق شمس مع غيم ومتى أصحب
ودّ متعسف وأي حر رضي بخطة خسف ولله أبوك حيث يقول شعر جزيت
من أعلق بي ودّه ∴ جزاء من يبني على أسه ∴ وكلت للخل كما كال لي ∴ على وفاء الكيل
أو بخسه ∴ ولم أخسره وشر الورى ∴ من يومه أخسر من أمسه ∴ وكل من يطلب
عندي جنى ∴ فما له إلا جنى غرسه ∴ لا أبتغي الغبن ولا أنثني ∴ بصفقة المغبون
في حسّه ∴ ولست بالموجب حقاً لمن ∴ لا يوجب الحق على نفسه ∴ ورب مذاق
الهوى خالني ∴ أصدقه الودّ على لبسه ∴ وما درى من جهله أنني ∴ أقضي غريمي
الدين من جنسه ∴ فاهجر من استغناك هجر القلى ∴ وهبه كالملحود في رمسه ∴
والبس لمن في وصله لبسة ∴ لباس من يرغب عن أنسه ∴ ولا ترج الودّ ممن يرى
أنك محتاج إلى فلسه ∴ قال الراوي فلما ما دار بينهما تقت إلى أن أعرف
عينيهما فلما لاح ابن ذكاء وألحف جو الضياء غدوت قبل استقلال الركاب
ولا اغتداء الغراب وجعلت أستقري صوب الصوت الليلي وأتوسم الوجوه
بالنظر الجلي إلى أن لمحت أبا زيد وابنه يتحادثان وعليهما بردان رثان فعلمت
أنهما نجيا ليلتي وصاحبا رواتي فقصدتهما قصد كلف بهما راث
لرثاثتهما وأجبتهما التحول إلى رحلي والتحكم في كثري وقلي وطفقت
أسعى بين السيارة بفضلهما وأهز الأعواد المثمرة لهما إلى أن غمرا بالنحل

ن وانجدا من الخلان وكنا معرسين بنجوة منيف بنيان القرى ونعشو نيران

القرى فلما رأى ابو زيد امتلاء كيسه وانجلاء بؤسه قال لي ان بدني قد

اتسخ ودرني قد رسخ افتأذن لي في قصد قرية لاستحم واقضي هذا المهم

فقلت اذا شئت فالسرعة السرعة والرجعة الرجعة فقال ستجدني مطلع عليك

اسرع من ارتداد طرفك اليك ثم استن استنان الجواد في المضمار وقال لابنه

بدار بدار ولم نخل انه غر وطلب المفر فلبثنا نرقبه رقبة الاعياد ونستطلعه

بالطلائع والرواد الى ان هرم النهار وكاد جرف اليوم ينهار فلما طال امد

الانتظار ولاحت الشمس في الاطمار قلت لاصحابي قد تناهينا في المهلة وتمادينا

في الرحلة الى ان اضعنا الزمان وبان ان الرجل مان فتأهبوا للظعن ولا تلووا

على خضراء الدمن ونهضت لاحدج راحلتي واتحمل لرحلتي فوجدت ابا زيد قد كتب

على القتب يا من غدا لي ساعدا ومساعدا دون البشر لا تحسبن اني نأيت

عن ملال او اشر لكنني مذ لم ازل ممن اذا طعم انتشر قال فاقرأت الجماعة

القتب ليعذره من كان عتب فعجبوا من خرافته وتعوذوا من آفته ثم انا ظعنا

ولم ندر من اعتاض عنا

المقامة الخامسة

حكى الحارث بن همام قال سمرت

بالكوفة في ليلة اديمها ذو لونين وقمرها كتعويذ من لجين مع رفقة غذوا

بلبان البيان وسحبوا على سحبان ذيل النسيان وما فيهم الا من يحفظ عنه ولا يتحفظ

منه ويميل الرفيق اليه ولا يميل عنه فاستهوانا السمر الى ان غرب القمر وغلب السهر

فلما روّق الليل البهيم ولم يبق الا التهويم سمعنا من الباب نبأة مستنبح ثم تلتها صكة

مستفتح فقلنا من الملمّ في الليل المدلهمّ فقال شعر يا اهل ذا المغنى وقيتم شرّا ولا لقيتم

ما بقيتم ضرّا قد دفع الليل الذي اكفهرّا الى ذراكم شعثا مغبرّا اخا سفار طال واسبطرّا

حتى انثنى محقوقفا مصفرّا مثل هلال الافق حين افترّا وقد عرا فناءكم معترّا وامّكم

دون الانام طرّا يبغي قرى منكم ومستقرّا فدونكم ضيفا قنوعا حرّا يرضى بما احلولى

وما امرّا وينثني عنكم ينثّ البرّا قال الراوي فلما خلبنا بعذوبة نطقه وعلمنا ما وراء

برقه ابتدرنا فتح الباب وتلقيناه بالترحاب وقلنا للغلام هيّا هيّا وهلمّ ما تهيّا

فقال الضيف والذي احلّني ذراكم لا تلمّظت بقراكم او تضمنوا الي الّا تتخذوني

كلّا ولا تجشموا لاجلي اكلا فربّ اكلة هاضت الآكل وحرمته مآكل وشرّ الاضياف

من سام التكليف وآذى المضيف خصوصا اذى يتعلق بالاجسام ويفضي الى الاسقام

وما قيل في المثل الذي سار سائره خير العشاء سوافره الا ليعجّل التعشّي ويجتنب

اكل الليل الذي يعشي اللهم الا ان تقد نار الجوع وتحول دون الهجوع قال فكانه اطلع

على ارادتنا فرمى عن قوس عقيدتنا لا جرم انّا آنسناه بالتزام الشرط واثنينا على

خلقه السبط ولما احضر الغلام ما راج واذكى بيننا السراج تاملته فاذا هو ابو زيد

فقلت لصحبي ليهنكم الضيف الوارد بل المغنم البارد فان يكن افل قمر الشعرى فقد

طلع قمر الشعراء او استسرّ بدر النثرة فقد تبلّج بدر النثر فسرت حميّا المسرّة

فيهم وطارت السنة عن مآقيهم ورفضوا الدعة التي كانوا نووها وثابوا الى

التلمّظ ان تتبع بلسانك بقية الطعام في فمك وهو هنا عبارة عن التناول ... للسبب ... والقرى الضيافة والمراد هنا الطعام ... وكذا هيّا ... من اسماء الافعال ... ومعناه اسرع ... في قول الراجز لقد ... من اسماء الافعال ... الحجاز ... وهو مركب عند البصريين ... محذوفة ... وعند الكوفيين ... وفيه لغتان احدهما اقرار لفظه على الافراد في التثنية والجمع والتذكير والتانيث والاخرى ... واقبل ... من شرح المطرزي [illegible]

الى نثر المكاثر بعد ما لفظوها وابو زيد مكب على اعمال يديه حتى اذا استرفع ما لديه

قلنا له اطرفنا من غرايب اسمارك او عجيبة من عجايب اسفارك فقال لقد بلوت

من العجايب ما لم يره الراؤون ولا رواه الراوون وان من اعجبها ما عاينته الليلة

قبيل انتيابكم ومصيري الى بابكم فاستخبرناه عن طرفة مرآه في مسرح مسراه

فقال ان مرامي الغربة لفظتني الى هذه التربة وانا ذو مجاعة وبوسى وجراب

كفؤاد ام موسى فنهضت حين سجى الدجى على ما بي من الوجى لانشد مضيفا

او اقتاد رغيفا فساقني حادي السغب والقضاء المكنى ابا العجب الى ان وقفت

على باب دار فقلت على بداهة شعر حييتم يا اهل هذا المنزل وعشتم في خفض عيش مخضل

ما عندكم لابن سبيل مرمل نضو سرى خابط ليل اليل جوي الحشى

على الطوى مشتمل ما ذاق مذ يومان طعم ماكل ولا له في ارضكم من موئل

وقد دجا جنح الظلام المسبل وهو من الحيرة في تململ فهل بهذا الربع عذب المنهل يقول

لي القِ عصاك وادخل وابشر ببشر وقرى معجل قال فبرز الي جؤذر عليه شوذر

قال وحرمة الشيخ الذي سن القرى واسس المحجوج في ام القرى ما عندنا لطارق

اذا عرى سوى الحديث والمناخ في الذرى وكيف يقري من نفى عنه الكرى

طوى برى اعظمه لما انبرى فما ترى فيما ذكرت ما ترى فقلت ما اصنع بمنزل

قفر ومنزل حلف فقر ولكن يا فتى ما اسمك فقد فتنني فهمك فقال اسمي

زيد ومنشاي فيد ووردت هذه المدرة امس مع اخوالي من بني عبس فقلت

ولدي ايضاً فقلنا تالله ما عشت وغششت فقال اخبرتني امي برّة

وهي كاسمها برّة انها نكحت عام الغارة بماوان رجلاً من سراة سروج وغسان

فلما آنس منها الاثقال وكان باقعةً على ما يقال ظعن عنها سرّاً وهلم جرّاً فما يعرف

احيٌّ هو فيتوقع ام أودع اللحد البلقع قال ابو زيد فعلمت بصحة العلامات

انه ولدي وصدفني عن التعرف اليه صفر يدي ففصلت عنه بكبد مرضوضة

ودموع مفضوضة فهل سمعتم يا اولي الالباب باعجب من هذا العجاب فقلنا

لا ومن عنده علم الكتاب فقال اثبتوها في عجائب الاتفاق وخلّدوها بطون

الاوراق فما سُيّر مثلها في الآفاق فاحضرنا الدواة واساودها ورقشنا

الحكاية على ما سردها ثم استنبطناه عن مرتآه في استضمام فتاه فقال اذا ثقل

ردني خفّ عليّ ان اكفل ابني فقلنا ان كان يكفيك نصاب من المال الّفناه لك

في الحال فقال وكيف لا يقنعني نصاب وهل يحتقر قدره الا مصاب قال الراوي

فالتزم كل منا قسطاً وكتب له به قطّاً فشكر عند ذلك الصنع واستنفد في الثناء

الوسع حتى انّا استطلنا القول واستقللنا الطول ثم انه نشر من وشي السمر

ما ازرى بالحبر الى ان اظل التنوير وجشر الصبح المنير فقضيناها ليلةً غابت

شوائبها الى ان شابت ذوائبها وكمل سعودها الى ان انفطر عمودها ولما ذرّ

قرن الغزالة طمر طمور الغزالة وقال انهض بنا لنقبض الصلات ونستنض

الاحالات فقد استطارت صدوع كبدي من الحنين الى ولدي فوصلت جناحه

الباقعة الداهية كأنه مأخوذ من قولهم ما ادري اين بقع اي ذهب كأنه قيل الى اي بقعة من بقاع الارض ذهب

وهلم جرا مصدرا في مقام الحال اي جارا وقيل نصب على المفعول المطلق اي جرا يقال ذهب فلان سنة كذا وهلم جرا اي ذهب من هذا الوقت والى الآن

الى ان سنت لنا جمة محيي احمر العين في صرة ثم بعثنا سائره بمسرة فقال

لي خبيث خيرا عن خطا قد سبك واقه خلفني عليك فقلنا ربانا يتبعك

ابنا هذا ولدك النجيب وانا نخشى لكي يجيب فنظر الى نظرة الخادع الى المخدوع

وضحك حتى تغرغرت مقلتاه بالدموع ثم انشد شعر يا من تظنى السراب ماء

لما رويت الذي رويت ما خلت ان يستسر مكري وان يخيل الذي عنيت

والله ما برة بعرسي ولا لي ابن به اكتنيت وانما لي فنون سحر ابدعت فيها

وما اقتديت لم يحكها الاصمعي فيما حكى ولا حاكها الكميت تخذتها وصلة

الى ما تجنيه كفي متى اشتهيت ولو تعاطيتها لحالت حالي ولم احو ما حويت

فمهد العذر او فسامح ان كنت اجرمت او جنيت ثم انه ودعني ومضى واودع

قلبي جمر الغضا المقامة السادسة المراغية روى الحارث بن همام قال حضرت ديوان النظر

بالمراغة وقد جرى به ذكر البلاغة فاجمع من حضر من فرسان اليراعة وارباب

البراعة على انه لم يبق من ينقح الانشاء ويتصرف فيه كيف شاء ولا خلف

بعد السلف من يبتدع طريقة غراء او يفترع رسالة عذراء وان المفلق

من كتاب هذا الاوان المتمكن من ازمة البيان كالعيال على الاوائل ولو

ملك سحبان وائل وكان بالمجلس كهل جالس في حاشية عند مواقف الحشم

وكان كلما شط القوم في شوطهم ونثروا العجوة والنجوة من نوطهم يبدي

تخازر طرفه وتشامخ انفه انه مخبا لينباع ومجرمز سيمد الباع وينبض

يبري النبال ورابض يبغي النضال فلما نثلت الكنائن وفاءت السكائن وركدت

الزعازع وكف المنازع اقبل على الجماعة لقد جئتم شيئاً اداً وجرتم عن

القصد جداً وعظمتم العظام الرفات وافتتنتم في الميل الى من فات وغمصتم جيلكم

الذين فيهم لكم اللدات ومعهم انعقدت المودات ءانسيتم يا جهابذة

النقد وموابذة الحل والعقد ما ابرزته طوارف القرائح وتقدم فيه الجذع

على القارح من العبارات المهذبة والاستعارات المستعذبة والرسائل

الموشحة والأساجيع المستملحة وهل للقدماء اذا انعم النظر من حضر غير المعاني

المطروقة الموارد المعقولة الشوارد المأثورة عنهم لتقادم المولد لا لتقدم

الصادر على الوارد واني لاعرف الآن من اذا انشأ وشّى واذا عبّر حبّر وان

اسهب اذهب واذا اوجز اعجز وان بده شده ومتى اخترع خرع فقال له ناظر

الديوان وعين اولئك الاعيان من قارع هذه الصفاة وقريع هذه الصفات

فقال انه قرن مجالك وقرين جدالك واذا شئت ذاك فرض نجيباً وادع مجيباً

لترى عجيباً فقال له يا هذا ان البغاث بأرضنا لا تستنسر والتمييز عندنا بين

الفضة والقصدير متيسر وقل من استهدف للنضال فخلص من الداء العضال

او استثار نقع الامتحان فلم يقذ بالامتهان فلا تعرض عرضك للفضائح

ولا تُعرض عن نصاحة الناصح فقال كل امرئ اعرف بوسم قدحه وسيتكشف

الليل عن صبحه فتناجت الجماعة فيما يسبر به قليبه ويعتبر به تقليبه فقال احد

احمدهم ذروة وحصى لامر بحجر بضق فانها عضلة العقد ومحك المنتقد

فقلدوه في هذا الامر الزعامة تقليد الخوارج ابا نعامة فابتل على الكهل وقال

اعلم اني والي هذا الوالي وارح حالي بالبيان لحالي وكنت استعين على تقويم

اودي في بلدي بسعة ذات يدي مع قلة عددي فلما ثقل حاذي ونفد

رذاذي امممته من ارجائي بوجائي ودعوته لاعادة دوائي وارواني فهش

للوفادة وارتاح وغدا بالافادة وراح فلما استاذنته في المراح الى المراح على

كاهل المراح قال قد ازمعت الا ازودك بتاتا ولا اجمع لك شتاتا او تنشئ

امام ارتحالك رسالة تودعها شرح حالك حروف احدى كلمتيها يعمها النقط

وحروف الاخرى لم يعجمن قط وقد استانيت بياني حولا فما احار قولا وانتجعت

فكري سنة فما ازداد الا سنة واستعنت بقاطبة الكتاب فكلهم قطب

وتاب فان كنت صدعت عن وصفك باليقين فأت باية ان كنت من

الصادقين فقال له لقد استسعيت يعبوبا واستسقيت اسكوبا واعطيت

القوس باريها واسكنت الدار بانيها ثم فكر ريثما استجم قريحته واستدر

لقحته وقال له الق دواتك وخذ اداتك واكتب الرسالة الخيفاء الكرم ثبت الله

جيش سعودك يزين واللؤم غض الدهر جفن حسودك يشين والاروع

يثيب والمعور يخيب والحلاحل يضيف والماحل يخيف والسمح يغذي

والمحك يقذي والعطاء ينجي والمطال يشجي والدعاء يقي والمدح ينقي

والحر يجزي والالطاط يخزي واطراح ذي الحرمة غي ومحرمة بني الامال

بغي وما ضن الا غبين وما غبن الا ضنين ولا خزن الا شقي ولا قبض كف

تقي وما فتئ وعدك يفي وآراؤك تشفي وحلمك يغضي وهلالك يضيء

وآلاؤك تغني واعداؤك تثني وحسامك يفني وسوددك يبني وهواك

يجتني ومادحك يقتني وسماحك يغيث وسآؤك يغيث ودرك يفيض

ورفدك يغيض ومؤملك شيخ حكاه فني ولم يبق له شيء آمك بظن حرصه

يبث ومدحك بنخب مهورها يخب ومرامه يخف واواصره تشف واطراؤه

يجتنب وملامه يجتنب ووراءه ضفف مسهم شظف وحصصهم جنف

وعمهم قشف وهو في دمع يجيب وولع ينيب وهم تضيفت وكمد نيف

لمأمول خيب وامال شيب وعدو نيب وهدو تغيب ولم ينزغ وده

فيغضب ولا خبث عوده فيقضب ولا نفث صدره فينفض ولا نشز وصله

فيبغض وما يقتضي كرمك نبذ حرمه فبيض امله بتخفيف المه يبث حمدك

بين عالم بغيث لا ماطل بتخيب واعطاء تنشب وعداوة تجن ومراعاة يعني

موصولا بخفض وسرور غض ما غشي مهد عني او خشي وهم غني والسلام

فلما فرغ من املاء رسالته وجلا في ميدان البلاغة عن بسالته ارضته الجماعة

قولا وفعلا واوسعته حفاوة وطولا ثم سئل من اي الشعوب نجاره وفي

اي الشعاب وجاره فقال غسان اسرتي الصميمة وسروج تربتي القديمة

مثل النص اشراقًا ومنزلة جسيمة والربع كالفردوس مطيبة ومنزهة

واما العيش كان لي فيها ولذات عميمة ايام نظرت في روضها ... اسحب

اختال في برد الشباب واجتلي النعم الوسيمة لا اتقي نوب الزمان

الملمة فلو ان كربا متلف لتلفت من كرب مقيمة او يفتدى عيش

لمهجتي الكريمة فالموت خير للفتى عيش البهيمة تقتاد ... الصغار

والحصيمة وترى السباع تنوشها ايدي الضباع المستضيمة

لا شومها لم تنب سيمة ولو استقامت كانت الاحوال فيها مستقيمة

تحيره بمنى اللوالي فلا فاه باللآلي وساهران يصبو الى احشائه

الشآمة فحسبه الخبأ وظلفه عن الولاية الا ... قال الراوي وكنت

مود بحربه قبل ابناء ... وكنت انبه على علوقه قبل استنارة بدره

الى اباض جفنه الا اجرد عضبه من جفنه فلما تاخم بطين الحج وفصل

القلي ستعشر قاضيا حق الرعاية ولا حيا الرعلى رفض الولاية فاعرض

ثم انشد منه متنا شعر لجوب البلاد مع المتربة احب الي من المرتبة

لهم نبوة ومعيشة بالها معيشة وما فيهم من يرب الصنيع ولا

سار نبرة فلا يخدعنك لموع السراب ولا تات امرا اذا ما اشتبه

حلبه وادركه الموت لما انتبه

المقامة السابعة وتعرف بالبرقعيدية

حدث الحارث بن همام قال ازمعت الشخوص من برقعيد وقد شمت برق عيد

وله وترى السباع يريد انه جعل السباع مثلا للكرام والضباع للئام لانها اخس من ... عن هذا ما قرات في ربيع الأبرار ... انه كتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن ارطاة الى قتيبة بن مسلم ... بني تميم وولاها فزاري ... الأسد عزلت السباع ووليت الضباع ... اذا ظلمه والضيم الظلم

فكرهت الرحلة عن تلك المدينة او اشهد بها يوم الزينة فلما اظل العيد بفرضه
ونفله واجلب بخيله ورجله اتبعت السنة في لبس الجديد وبرزت مع من برز
للتعييد وحين التأم جمع المصلى وانتظم واخذ الزحام بالكظم طلع شيخ في شملتين
محجوب المقلتين وقد اعتضد شبه المخلاة واستقاد لعجوز كالسعلاة فوقف
وقفة متهافت وحيا تحية خافت ولما فرغ من دعائه اجال خمسه في وعائه
فابرز منه رقاعا قد كتبن بالوان الاصباغ في اوان الفراغ فناولهن عجوزه
الحيزبون وامرها بان تتوسم الزبون فمن آنست ندى يديه القت ورقة
لديه قال فاتاح لي القدر المعتوب رقعة فيها مكتوب شعر لقد اصبحت
موقوذا باوجاع واوجال ، وممنوا بمحتال ومختال ومغتال ، وخوان من الآ[ل]
قال لي لا آل ، واعمال من العمال في تضليع اعمالي ، فكم اصلى بادحال وامحال
وترحالي ، وكم اخطر في بال ولا اخطر في بال ، فليت الله لما جار ابلى اطفالي
اطفالي ، فلولا ان اشبالي اغلالي واعلالي ، لما جهزت آمالي الى الآل
ولا جردت اذيالي على مسحب اذلال ، فمحرابي احرى بي واسمالي اجمالي ، فهل حر
يرى تخفيف اثقالي بمثقال ، ويطفي حر بلبالي بسربال وسروال ، قال الحارث
بن همام فلما استعرضت حلة الابيات تقت الى معرفة ملحمها وراقم علمها فناجاني
الفكر المجوز بان الوصلة اليه العجوز وافتاني بان حلوان المعرف يجوز فرصدتها
وهي تستقري الصفوف صفا صفا وتستوكف الاكف كفا كفا وما انجح لها

لها غناء ولا يرشح على يديها اناء فلما اكدى استعطافها وكدّ اعطافها عاذت
بالاسترجاع ومالت الى ارتجاع الرقاع وانساها الشيطان ذكر رقعتي فلم تعج
الى بقعتي وآبت الى الشيخ باكية للحرمان شاكية تحامل الزمان فقال انا لله
وافوض امري الى الله ولا حول ولا قوة الا بالله ثم انشد شعر لم يبق صافٍ
ولا مصافٍ ولا مُعين ولا مَعين وفي المساوي بدا التساوي فلا امين ولا ثمين
ثم قال لها منّي النفس وعديها واجمعي الرقاع وعدّيها فقالت لقد عددتها لما ا
فوجدت يد الضياع قد غالت احدى الرقاع فقال تعساً لك يا لكاع احُرم ويحك
القنص والحبالة والقبس والذبالة انها لضغث على ابالة فانصاعت تقتص مدرجها
فلما دانتني قرنت بالرقعة درهما وقطعة وقلت لها ان رغبت في المثوبة فاعلم
واشرت الى الدرهم فبوحي بالسر المبهم وان ابيت ان تشرحي فخذي القطعة
واسرحي فمالت الى استخلاص البدر التم والابلج الهم وقالت دع جدالك و
عما بالك فاستطلعتها طلع الشيخ وبلده والشعر وناسج برده فقالت
ان الشيخ من اهل سروج وهو الذي وشى الشعر المنسوج ثم خطفت الدرهم
خطفة الباشق ومرقت مروق السهم الراشق فخالج قلبي ان ابا زيد هو المشار
اليه وتأجج كربي لمصابه بناظريه وآثرت ان افاجيه فاناجيه لاسبر عود فراستي
فيه وما كنت لاصل اليه الا بتخطي رقاب الجمع المنهي عنه في الشرع وعفت ان يتأذى
بي قوم او يسري الي لوم فمكثت بمكاني وجعلت شخصه قيد عياني الى ان انفضت

لحجمة وخفّت الوطأة بخفّة اليد وتوسّمت على الحجام جفنته فاذا المعيّن

المعيّن ابن عباس وعن فراسة اياس فعن تشرّح سحنتي واثرة اجل قمصه

واهبت به الى فرصى فهش لعارفتي وعرفاني ولبّى دعوة رغفاني وانطلق

وبدي بين امامه وظلي امامه والعجوز ثالثة الاثافي والرقيب الذي لا يخفى عليه

خافٍ فلما استخلس وكنّي واحضره مجالة مكنّي قال يا حارث امعنا ثالث

فقلت ليس الا العجوز قال ما دونها سرّ محجور ثم فتح كريمتيه واذا ابنتا عينيه

فاذا سراجا وجهه يتقدان كانهما الفرقدان فابتهجت بسلامة بصره وعجبت

من غرائب سيره ولم يلقني قرار ولا طاوعني اصطبار حتى سالته ما دعاك الى

التعامي مع سيرك في المعامي وجوبك للموامي وايغالك في المرامي فتظاهر باللكنة

واشتغل باللهنة حتى اذا قضى وطره اثار الي نظره وانشد شعر ولما تعامى

الدهر وهو ابو الورى عن الرشد في انحائه ومقاصده تعاميت حتى قيل اني اخو

عمى ولا غرو ان يحذو الفتى حذو والده ثم قال لي انهض الى المخدع فاتني بغسول يروق

الطرف وينقي الكف وينعّم البشرة ويعطّر النكهة ويشد اللثة ويقوي المعدة

وليكن نظيف الظرف اريج العرف فتيّ الدق ناعم السحق يحسبه اللامس ذرورا

ويخاله الناشق كافورا واقرن به خلالة نقية الاصل محبوبة الوصل انيقة الشكل

مدعاة الى الاكل لها نحافة الصب وصقال العضب وآلة الحرب ولدونة

الغصن الرطب قال فنهضت منها امرا لا درء عند الغمر ولم اهم الى ان فضلني

في الاساس بلغ عنان السماء اي ظهر بها او انظرت اليها

أن ينخدع بإدخال الخدع ولا تظنيت أثر سحو من الرسول في سند عاء الخلا الزوا

فلما عنيت بالملتمس في إربحه من مخرج النفس وجثت لجو قد مدلاه والشيخ قد أجفل

فاستشطت من مكره غضبا وأوغلت في إثره طلبا فكان كمن غمس في الماء أو عرج به

إلى عنان السماء. المقامة الثامنة تتضمن محاكمة ولد إلى قاضي معرة النعمان أخبر الحارث بن همام قال

رأيت من أعاجيب الزمان أن تقدم خصمان إلى قاضي معرة النعمان أحدهما قد ذهب

منه الأطيبان والآخر كأنه قضيب البان فقال الشيخ أيد الله القاضي كما أيد به المتقاضي إنه

كانت لي مملوكة رشيقة القد أسيلة الخد صبور على الكد تخب أحيانا كالنهد وترقد

أطوارا في المهد وتجد في تموز مس البرد ذات عقل وعنان وحد وسنان وكف

ببنان وفم بلا أسنان تلدغ بلسان نضناض وترفل في ذيل فضفاض وتجلى في

سواد وبياض وتسقى ولكن من غير حياض ناصحة خدعة خبأة طلعة مطبوعة

على المنفعة ومطواعة في الضيق والسعة إذا قطعت وصلت ومتى فصلتها

عنك انفصلت وطالما خدمتك فجملت وربما جنت عليك فآلمت وململت وإن

هذا الفتى استخدمنيها لغرض فأخدمته إياها بلا عوض على أن يجتني نفعها ولا

يكلفها إلا وسعها فأولج فيها متاعه وأطال بها استمتاعه ثم أعادها إلي وقد

أفضاها وبذل عنها قيمة لا أرضاها فقال الحدث أما الشيخ فأصدق من

القطا وأما الإفضاء ففرط عن خطا وقد رهنته على أرش ما أولسته مملوكا لي متناسب الطرفين

منتسبا إلى القين نقيا من الدرن والشين يقارن محله سواد العين

يُفشي الاحسانَ ويُثني الاستحسانَ ويقتني الاثمانَ ويُحامي اللسانَ

ان سُوِّدَ ماد او وُسِمَ اماد واذا زُوِّدَ وهب الزاد ومتى استُزيد زاد لا

يغبّ ولقلما ينكح الامَّ يسخو بموجوده ويسمو عند جوده وينقاد مع قرينته

وان لم تكن من طينته ويستمتع بزينته وان لم يطمع في لينته فقال لهما

القاضي ان تبيّنا والا فبينا فابتدر الغلام وقال شعرا اعرته ابرةً ليرقع اطما

عفاها البلى وسوّدها فانخرمت في يدي على خطأ مني لما جذبت مقودها

فلم يرَ الشيخ ان يسامحني بارشها اذ راى تاوّدها بل قال هات ابرةً تماثلها

او قيمةً بعد ان تجوّدها واعتاق ميله رهنًا لديّ وما هبك بها ستنزودها

فالعين منها الرهن في يدي تقصر عن ان تفكّ مرودها فاسبر بذا الشيخ غور مسكنتي

وارث لمن لم يكن تعوّدها فاقبل القاضي على الشيخ وقال ايهٍ بغير تمويه فقال الشيخ شعرا

بالمشعر الحرام ومن ضمّ من الناسكين خيف منا ما غفتني من ابرة غالها ولا ثمنا

لكن قوس الخطوب ترشقني مصميات من هاهنا وهنا فخبّرها الى الخبر حالنا

ضرًّا وبؤسًا وغربةً وضنًا قد عبث الدهر بيننا فانا نظيره في الشقاء وهو انا

لا هو يستطيع مرودة لما غدا في يديّ مرتهنًا ولا مجالي الضيق ذات يدي فيرتاع

للعفو عن جنا بهذه قصتي وقصته فانظر الينا وبيننا ولنا فلما وعى القاضي

قصّتهما وتبيّن خصاصتهما وخصاصهما ابرز لهما دينارًا من تحت مصلّاه وقال

اقطعا به الخصام وافصلاه فتلقّفه الشيخ دون الحدث واستخلص على وجه الجدّ لا

لا العبث وقال للحدث نصّفْ لي بسهم مبرقٍ وسهامٍ لي عن ارشِ ابرقَ ولستُ

من لحق اصيلٌ نعم وهذا الميل تعرفه الحدث لما خبتَ النبأ وجم له القاضي وفتح

اسفر على الدينار الماضي الا انزجر بالُ الفتى وتلبالهُ بديهاتٍ رضخ بها له

وقال لهما اجتنبا المعاملات وادرأا المخاصمات ولا تحضراني المحاكمات فما عندي

كيس الغرامات ثم نفضهما من عنده فخرجا من بعده مفصحين بحمده والقاضي ما يخبو

ضجرهُ منذ نضّ حجره ولا ينفصل كمدهُ منذ رشح جلدهُ حتى اذا افاق من غشيته

اقبل على غاشيته وقال لقد اُشرِب حسي ونبّأني حدسي انهما صاحبا دهاء

لا خصما ادعاء فكيف السبيل الى سبرهما واستنباط سرهما فقال له نحرير زمرته

وشرارة جمرته انه لم يتم استخراج خبئهما الا بهما فقفاهما عونا يرجعهما اليه فلما

مثلا بين يديه قال لهما اصدقاني سنّ بكركما ولكما الامان من تبعة مكركما فاحجم

الحدث واستقال واقدم الشيخ وقال شعر انا السروجي وهذا ولدي والشبل

في المخبر مثل الاسد وما تعدّت يده ولا يدي في ابرة يوما ولا في مرود وانما الدهر

المسيء المعتدي مال بنا حتى غدونا نجتدي كلّ ندي الراحة عذب المورد وكل

جعد الكف مغلول اليد بكل فن وبكل مقصد بالجد ان اجدى والا بالدد لجلب

الرشح الى لحظ الصدى وننفد العمر بعيش انكد والموت من بعدُ لنا بالمرصد

ان لم يفاجِ اليوم فاجى في غد فقال له القاضي لله درك فما اعذب نفثات فيك

وواهاً لك لولا خداعٌ فيك واني لك لمن المنذرين وعليك من المحذرين فلا تماكر

بعدها الحاكمين واتق سطوة المتحكمين فما كل مسيطر يقيل ولا كل اوان تسمع

القيل فعاهده الشيخ على اتباع مشورته والارتداع عن تلبيس صورته

وفصل عن جهته ولحظ يلمع عن جبهته قال الحارث بن همام فلم ار اعجب منها

في تصاريف الاسفار ولا قرات مثلها في تصانيف الاسفار **المقامة التاسعة**

تتضمن مشاجرة زوجته الى حاكم الاسكندرية اخبر الحارث بن همام قال

طحا بي مرح الشباب وهوى الاكتساب الى ان جبت ما بين فرغانة وغانة

اخوض الغمار لاجني الثمار واقتحم الاخطار لكي ادرك الاوطار وكنت لقفت

من افواه العلماء وثقفت من وصايا الحكماء انه يلزم الاديب الاريب اذا دخل البلد

الغريب ان يستميل قاضيه ويستخلص مراضيه ليشتد ظهره عند الخصام

ويامن في الغربة جنف الحكام فاتخذت هذا الادب اماما وجعلته لمصالحي زماما

فما دخلت مدينة ولا ولجت عرينة الا وامتزجت بحاكمها امتزاج الماء

بالراح وتقويت بعنايته تقوي الاجساد بالارواح فبينما انا عند حاكم

الاسكندرية في عشية عرية وقد احضر مال الصدقات ليفضه على ذوي الفاقات

اذ دخل شيخ عفرية تعتله امراة مصبية فقالت ايد الله القاضي وادام به

التراضي اني امراة من اكرم جرثومة واطهر ارومة واشرف خؤولة وعمومة ميسمي

الصون وشيمتي الهون وخلقي نعم العون وبيني وبين جاراتي بون وكان

ابي اذا خطبني بناة المجد وارباب الجد سكتهم وبكتهم وعاف وصلتهم وصلتهم

صلتهم ويحتج بانه عاهد الله تعالى بحلفة ان لا يصاهر غير ذي حرفة فقيض القدر

لنصبي ووصبي ان حضر هذا الخدعة نادي ابي فاقسم بين رهطه انه وفق شرطه

وادعى انه طالما نظم الى درة درة فباعهما ببدرة فاغتر ابي بزخرفة محاله

وزوجنيه قبل اختبار حاله فلما استخرجني من كناسي ورحلني عن اناسي

ونقلني الى كسره وحصلني تحت اسره وجدته قعدة جثمة والفيته ضجعة

نومة وكنت صحبته برياش وزي وإثاث وري فما برح يبيعه في سوق

الهضم ويتلف ثمنه في الخضم والقضم الى ان مزق مالي باسره وانفق

مالي في عسره فلما انساني طعم الراحة وغادر بيتي انقى من الراحة

قلت له يا هذا انه لا مخبأ بعد بؤس ولا عطر بعد عروس فانهض للاكتساب

بصناعتك واجنني ثمرة براعتك فزعم ان صناعته قد رميت بالكساد

لما ظهر في الارض من الفساد ولي منه سلالة كانها خلالة وكلانا ما ينال

معه شبعة ولا ترقأ لنا من الطوى دمعة وقد قدته اليك واحضرته

لديك لتعجم عود دعواه وتحكم بيننا بما اراك الله فاقبل القاضي عليه

وقال له قد وعيت قصص عرسك فبرهن عن نفسك والا كشفت

عن لبسك وامرت بحبسك فاطرق اطراق الافعوان ثم شمر للحرب

العوان وقال شعرا اسمع حديثي فانه عجب * يضحك من شرحه وينتحب *

انا امرؤ ليس في خصائصه عيب * ولا في فخاره ريب * سروج داري التي ولدت بها *

والافضل فشان حين التنشب ❊ وشغلي التدريس والتبحر في العلم طالباً وجد الطلب ❊

والعمل على سحر الكلام الذي ❊ منه يصاغ القريض والخطب ❊ اغوص في لجة

البيان فاختار اللآلي منها وانتخب ❊ واجتنى اليانع الجني من القول وغيري

للعود محتطب ❊ واخذ اللفظ نقيا اذا اصطاد غيري قبل انه ذهب ❊ وكنت

من قبل امترى نشبا ❊ بالادب المقتنى واجتلب ❊ ويمتطي اخمصي لحرمته مراتبا

ليس فوقها رتب ❊ وطالما زفت الصلات الي ❊ ربعي فلم ارض كل من يهب ❊

فاليوم من يعلق الرجاء به ❊ اكسد شيء في سوقه الادب ❊ لا عرضا ابنائه يصان

ولا يرقب فيهم ال ولا سبب ❊ كانهم في عراصهم جيف ❊ يبعد من نتنها

ويجتنب ❊ فهام لبي لما منيت به ❊ من الليالي وصرفها عجب ❊ وضاق ذرعي

لضيق ذات يدي ❊ وساورتني الهموم والكرب ❊ وقادني دهري الملم الى

سلوك ما يستشينه الحسب ❊ فبعت حتى لم يبق لي سبد ❊ ولا بتات اليه

انقلب ❊ وادنت حتى اثقلت ساقني ❊ بحمل دين من دونه العطب ❊ ثم طويت

الحشا على سغب ❊ خمسا فلما امضني السغب ❊ لم ار الا جهازها عرضا ❊ اجول

بيعه واضطرب ❊ فجلت فيه والنفس كارهة ❊ والعين عبرى والقلب مكتئب ❊

وما تجاوزت اذ عبثت به ❊ حد التراضي فيحدث الغضب ❊ فان يكن غاضها

توهمها ❊ ان بناني بالنظم تكتسب ❊ او انني اذ عرفت خطبتها ❊ زخرفت قولي

لينجح الارب ❊ فوالذي سارت الرفاق الى ❊ كعبته تستحثها النجب ❊ ما

ما الكسب بالحسنات من خلقي ولا اشتغالي بالتمويه والكذب ولا لبيتي مذ نشأت نشب

الا مواضي اليراع والكتب بل فكري ينظم القلائد لا كفي وشعري المنظوم لا

وهذه الحرفة المشار اليها ما كنت احوي بها فاجتنب فان ترى كما ادبت لها والا

فارث واحكم بما يجب فلما تلا الحكم ما انشأه عطف القاضي الى الفتاة بعد ان شغف

بالابيات وقال اما انه قد ثبت عند جميع الحكام وولاة الاحكام انقراض جيل الكرام وميل

الايام الى اللئام واني لاخال بعلك صدوقا في الكلام بريئا من الملام وها هو

قد اعترف لك بالقرض وصرح عن المحض وتبين مصداق النظم وتبين انه معروق

العظم واعتذار المحتذر ملامة وحبس المعسر مأثمة وكتمان الفقر زهادة وانتظار

الفرج بالصبر عبادة فارجعي الى خدرك واعذري ابا عذرك ونهنهي من غربك وسلمي

لقضاء ربك ثم انه فرض لهما في الصدقات حظا وناولهما من دراهمها قبضا وقال

تعللا بهذه العلالة وتبلغا بهذه البلالة واصبرا على كيد الزمان وكده فعسى الله

ان يأتي بالفتح او امر من عنده فنهضا وللشيخ فرحة المطلق من الاسار وهزة

الموسر بعد الاعسار قال الراوي وكنت عرفت انه ابو زيد ساعة بزغت شمسه ونزغت

عرسه وكدت افصح عن افتنانه واتحفه باختياره ثم اشفقت من عثور القاضي على

بهتانه وتزوير لسانه فلا يرى عند عرفانه ان يرشحه لاحسانه فاحجمت عن القول

احجام المرتاب وطويت ذكره كطي السجل للكتاب الا اني قلت بعد ما فصل ووصل

الي ما وصل لو ان لنا من ينطلق في اثره لاتانا بفص خبره وما ينشر من حبره فاتبعه

القاضي احد امنائه وامره بالتجسس على انبائه فما لبث ان رجع مدهدهاً وقهقر

مقهقهاً فقال له القاضي مهيم يا ابا مريم فقال لقد عاينت عجباً وسمعت ما انشا لي

طرباً فقال له ماذا رايت وما الذي وعيت قال لم يزل الشيخ مذ خرج يصفق بيديه

ويخالف بين رجليه ويغرد بملء شدقيه ويقول كدت اصلى بلية من وقاح شمرية

وازور السجن لولا حاكم الاسكندرية فضحك القاضي حتى هوت دنيته وذوت سكينته

فلما فاء الى الوقار وعقب الاستغراب بالاستغفار قال اللهم بحرمة عبادك المقربين

حرم حبسي على المتادبين ثم قال لذلك الامين علي به فانطلق مجداً في طلبه ثم عاد بعد لأي

مخبراً بنأيه فقال اما انه لو حضر لكفي الحذر ثم لأوليته ما هو اولى به ولأريته

ان الآخرة خير له من الاولى قال الحارث بن همام فلما رايت صغو القاضي اليه وفوت

ثمرة التنبيه عليه غشيتني ندامة الفرزدق حين ابان النوار والكسعي لما استبان النهار

العاشرة تتضمن حيلة قتلى الحضر بدم

حكى الحارث بن همام قال هتف بي

داعي الشوق الى رحبة مالك بن طوق فلبيته ممتطياً شملة ومنتضياً عزمة

مشمعلة فلما القيت بها المراسي وشددت امراسي وبرزت من الحمام بعد سبت

راسي رايت غلاماً افرغ في قالب الجمال والبس من الحسن حلة الكمال وقد اعتلق

شيخ بردنه يدعي انه قتل ابنه والغلام ينكر عرفته ويكبر قرفته والخصام بينهما

مستطير الشرار والزحام عليهما يجمع بين الاخيار والاشرار الى ان تراضيا بعد

استشاطة اللدد بالتنافر الى حاكم البلد وكان ممن يظن بالهنات ويغلب

خا بنين على البنات فاسرعا الى ندوة مركز السلطان في عدوة فلما حضراه جدد الشيخ
دعواه واستدعى عدواه فاستنطق الغلام وقد فتنه بمحاسن غرته وطرة [illegible]
طرته فقال انها افيكة افاك على غير سفاك وعضيهة محتال على من ليس بمغتال
فقال الوالي للشيخ اتشهد لك عدلان من المسلمين والا فاستوف منه اليمين فقال
الشيخ انه جدله خاليا واراق دمه خاليا فانى لي شاهد ولم يكن ثم مشاهد ولكن
ولني تلقينه اليمين ليبين لك ايصدق ام يمين فقال له انت المالك لذلك مع وجدك
لتهالكك على ابنك الهالك فقال الشيخ للغلام قل والذي زين الجباه بالطرر
والعيون بالحور والحواجب بالبلج والمباسم بالفلج والجفون بالسقم والانوف بالشمم
والخدود باللهب والثغور بالشنب والبنان بالترف والخصور بالهيف انني
ما قتلت ابنك سهوا ولا عمدا ولا جعلت هامته لسيفي غمدا والا فرمى الله
جفني بالعمش وخدي بالنمش وطرتي بالجلح وطلعتي بالبلح ووردي بالبهار
ومسكي بالبخار وبدري بالمحاق وفضتي بالاحتراق وشعاعي بالاظلام ودواتي
بالاقلام فقال الغلام الاصطلاء بالبلية ولا الايلاء بهذه الالية والانقياد للقود
ولا الحلف بما لم يحلف به احد وابى الشيخ الا تجريعه اليمين التي اخترعها
لتجرعها فلم يزل التلاحي بينهما يستعر ومحجة التراضي تنعر والغلام في ضمن
ذلك يخلب الوالي بتلويه ويطمعه في ان يلبيه الى ان ران هواه على قلبه
والت بلبه وسول له الوجد الذي تيمه والطمع الذي توهمه ان يخلص الغلام

ويستخلص والله نقده من حبالة الشيخ ثم يستبصر فقال للشيخ هل لك فيما هو

أليق بالأولى وأقرب للتقوى فقال الى م تشير لا فض فيه فقال أرى

أن تقصر عن القيل والقال وتقتصر منه على مائتي مثقال لأتحمل منها بعضا واجبي

لك الباقي عرضا فقال الشيخ ما مني خلاف ولكن لوعدك اخلاف فنقده الوالي

عشرين ووزع على من عنده تكملة خمسين وردف ثوب الأصيل وانقطع لأجله صوب

التحصيل فقال له خذ ما راج ودع عنك اللجاج وعلي غدا أن أتوصل الى

أن ينض لك الباقي ويحصل فقال الشيخ أقبل منك ذلك على أن ألازمه ليلتي

ويرعاه انسان مقلتي حتى اذا اعفى بعد اسفار الصبح بما بقي من مال الصلح

تخلصت قائبة من قوب وبرئ براءة الذئب من دم يعقوب فقال له الوالي

ما أراك سمت شططا ولا رمت فرطا قال الحارث بن همام فلما نجح الشيخ

كنجح السريجية علمت أنه علم السروجية فلبثت الى أن زهرت نجوم الظلام واشترت

عقود الزحام ثم قصدت فناء الوالي فاذا الشيخ للفتى كالي فنشدته الله أهو

أبو زيد فقال إي ومحل الصيد فقلت من هذا الغلام الذي هفت له الأحلام

قال هو في النسب فرخي وفي المكتسب فخي فقلت هلا اكتفيت بمحاسن فطرته

وكفيت الوالي الافتتان بطرته فقال لو لم تبرز جبهة السين لما افتتنت

الحسين ثم قال أحبب الليلة عندي لنطفئ نار الجوى ولنتبل الهوى من النوى

فقد أجمعت على أن أنسل بسحره وأصلي قلب الوالي جمره قال فقضيت الليلة

معر في ثمر انق من حديقة زهر وتخيله شجر حتى اذا لألأ الأفق ذنب السرحان

وآن انبلاج الفجر وحان ركب متن الطريق واذاق الوالي عذاب الحريق وسلم

الى ساعٍ رقعة محكمة الالصاق وقال ادفعها الى الوالي اذا سلب

القرار عن القاضي وتحقق منا الفرار ففضضناها فعل المتلمس من فض صحيفة

المتلمس فاذا فيها مكتوب قل لوالٍ غادرته بعد بيني ۞ نادماً سادماً يعض

اليدين ۞ سلب الشيخ ماله وفتاه ۞ لبّه فاصطلى لظى حسرتين ۞ جاد بالعين حين

اعمى هواه ۞ عينه فانثنى بلا عينين ۞ خفض الحزن يا معنّى فما ۞ يجدي طلاب الآثار

من بعد عين ۞ ولئن جلّ ما عراك كما جـ ۞ ـلّ لدى المسلمين رزء الحسين ۞ فقد اعتضت

عنه فهماً وحزماً ۞ واللبيب الاريب يبغي زين ۞ فاعص من بعدها المطامع واعلم ۞

أن صيد الظباء ليس بهيّن ۞ لا ولا كل طائر يلج الفخ ۞ ولو كان محدقاً بالحين ۞

كم من ساعٍ ليصطاد فاصطيد ۞ ولم يلق غير خفّي حنين ۞ فتبصر ولا تشم كل برق ۞

رب برق فيه صواعق حين ۞ واغضض الطرف تسترح من غرام ۞ تكتسي فيه ثوب

ذل وشين ۞ فبلاء الفتى اتباع هوى النفس ۞ وبذر الهوى طموح العين ۞ قال الراوي

فمزقت رقعته شذر مذر ولم أبل أعذل أم عذر المقامة الحادية عشر

وتعرف بالساوية حدث الحارث بن همام قال آنست من قلبي القساوة حين

حللت ساوة فاخذت بالخبر المأثور في مداواتها بزيارة القبور فلما صرت

الى محلة الاموات وكفات الرفات رايت جمعاً على قبر يحفر ومجنون يقبر

فانحدرت اليهم متفكراً في المآل ومتذكراً من درج من الآل فلما الحدوا الميت
وفات قول ليت اشرف شيخ من رباوة متخصراً بهراوة وقد لفع وجهه بردائه ونكر
شخصه لدهائه فقال لمثل هذا فليعمل العاملون فادكروا ايها الغافلون وشمروا
ايها المقصرون واحسنوا النظر ايها المتبصرون وقوفكم فخرج عجز عنه وصف
الواصفون ما لكم لا يحزنكم دفن الاتراب ولا يهولكم هيل التراب ولا تعبأون
بنوازل الاحداث ولا تستعدون لنزول الاجداث ولا تستعبرون لعين تدمع
ولا تعتبرون بنعي يسمع ولا ترتاعون لالف يفقد ولا تلتاعون لمناحة تعقد
يشيع احدكم نعش الميت وقلبه تلقاء البيت ويشهد مواراة نسيبه وفكره
في استخلاص نصيبه ويخلي بين ودوده ودوده ثم يخلو بمزماره وعوده طالما
اسيتم على انثلام الحبة وتناسيتم اخترام الاحبة واستكنتم لاعتراض العسرة
واستهنتم بانقراض الاسرة وضحكتم عند الدفن ولا ضحكتم ساعة الزفن وتبخترتم
خلف الجنائز ولا تبخترتم يوم قبض الجوائز واعرضتم عن تعديد النوادب الى اعداد
المآدب وعن تحرق الثواكل الى التأنق في المآكل لا تبالون بمن هو قال ولا
تخطرون ذكر الموت ببال حتى كانكم قد علقتم من الحمام بذمام او حصلتم من الزمان
على امان او وثقتم بسلامة الذات او تحققتم مسالمة هادم اللذات كلا ساء
ما تتوهمون ثم كلا سوف تعلمون ثم انشد شعر ايا من يدعي الفهم الى كم يا اخا
الوهم تعبي الذنب والذم وتخطي الخطأ الجم اما بان لك العيب اما انذرك الشيب

...ـيب • وما في نصحه ريب ولا سمعك قد صم • اما نادى بك الموت اما اسمعك الصوت •

...تخشى من الفوت فتحتاط وتهتم • فكم تسدر في السهو وتختال من الزهو وتنصب

...اللهو كان الموت ما عم • وحتام تجافيك وابطاء تلافيك طباعا جمعت فيك

...عيوبا شملها انضم • اذا اسخطت مولاك فما تقلق من ذاك • وان اخفق مسعاك

...تلظيت من الهم • وان لاح لك النقش من الاصفر تهتش • وان مر بك النعش تغاممت

...ولا غم • تعاصي الناصح البر وتعتاص وتزور • وتنقاد لمن غر ومن مان ومن نم •

...وتسعى في هوى النفس وتحتال على الفلس • وتنسى ظلمة الرمس ولا تذكر ما ثم •

...لاحظك الحظ لما طاح بك اللحظ • ولا كنت اذا الوعظ جلا الاحزان تغتم •

...ستذري الدم لا الدمع اذا عاينت لا جمع • يقي في عرصة الجمع ولا خال ولا عم • كاني بك

...تنحط الى اللحد وتنغط • وقد اسلمك الرهط الى اضيق من سم • هناك الجسم ممدود

...ليستأكله الدود • الى ان ينخر العود ويمسي العظم قد رم • ومن بعد فلا بد من العرض

...اذا اعتد • صراط جسره مد على النار لمن ام • فكم من مرشد ضل ومن ذي عزة ذل •

...وكم من عالم زل وقال الخطب قد طم • فبادر ايها الغمر لما يحلو به المر • فقد كاد يهي العمر

...وما اقلعت عن ذم • ولا تركن الى الدهر وان لان وان سر • فتلفى كمن اغتر بافعى

...تنفث السم • وخفض من تراقيك فان الموت لاقيك • وسار في تراقيك وما ينكل

...ان هم • وجانب صعر الخد اذا ساعدك الجد • وزم اللفظ ان ند فما اسعد من زم •

...ونفس عن اخي البث وصدقه اذا نث • ورم العمل الرث فقد افلح من رم •

ورِشْ من ريشه انحصّ بما عمّ وما خصّ ولا تأسَ على النقص ولا تحرص على اللمّ وعادِ

الخلق الرذل وعوّد كفك البذل ولا تستمع العذل ونزّهها عن الضمّ وزوّد نفسك

الخير ودع ما يعقب الضير وهيّئ مركب السير وخف من لجة اليمّ بذا اوصيت يا صاح

وقد بحت كمن باح فطوبى لفتى راح بآدابي يأتمّ ثم حسر ردنه عن ساعد شديد الأسر

وقد شدّ عليه جبائر المكر لا الكسر متعرضا للاستماحة في معرض الوقاحة فاجتلب به

اليه الملاحة انزر كمّ وصلا ثم انحدر من الربوة جذلا قال الراوي فجاذبته

من وراء حاشية ردائه فالتفت الي مستسلما وواجهني مسلّما فامعنت النظر

في وجهه فاذا هو شيخنا ابو زيد بعينه ومينه فقلت له شعر الى كم يا ابا زيد ان تنبك

في الكيد لتحوش الصيد ولا تعبأ بمن ذمّ فاجاب من غير استحياء ولا ارتياء وقال

شعر انظر ودع اللوم وقل لي هل ترى اليوم فتى لا يقمر القوم متى ما دسته تمّ فقلت له

بعدا لك يا شيخ النار وملأم العار فما مثلك في طلاوة علانيتك وخبث نيتك الا

مثل روث مفضض او كنيف مبيّض ثم تفرقنا فانطلقت ذات اليمين وانطلق

ذات الشمال وناوحت مهب الجنوب وناوح مهب الشمال المقامة الثانية

عشر تضمن حكاية القافلة بالغوطة حكى الحارث بن همام قال شخصت من العراق

الى الغوطة وانا ذو جرد مربوطة وجدة مغبوطة يلهيني خلو الذرع ويزدهيني

حفول الضرع فلما بلغتها بعد شق النفس وانضاء العنس الفيتها كما تصفها

الالسن وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فشكرت يد النوى وجر

الغوطة بالضم موضع بالشام بدمشق كثير الماء والشجر منه الجرد جمع اجرد في القاموس فرس اجرد قصير الشعر رقيقه الازدهاء الاستخفاف من الزهو وهو الرفع يزدهيني اي يستفزني ويحركني من غاية الطرب قوله حفول الضرع اي امتلائه ومنه ضرع حافل اي ممتلئ لبنا والمراد منه كثرة المال والثروة

وجريت طلق الجامح مع الهوى وطفقت انفض بها ختوم الشهوات واجتني قطوف

اللذات الى ان شرع سفر في الاعراق وقد استففت من الاغراق فعادني عيد

من تذكار الوطن والحنين الى العطن فقوضت خيام الغيبة واسرجت جواد

الاوبة ولما تاهب الرفاق واستتب الاتفاق اختاروا المسير دون استصحاب

خفير فرددناه من كل قبيلة واعملنا في تحصيله الف حيلة فاعوز وجدانه

في احياء حتى خلنا انه ليس من الاحياء فحارت لعوزه عزوم السيارة وتشاوروا

بباب جيرون للاستشارة فما زالوا بين عقد وحل ونشر وطي الى ان

نفد الناجي وقنط الراجي وكان حذاءهم شخص متسم بسيم الشبان

ملبوس لبوس الرهبان وبيده سبحة النسوان وفي عينه ترجمة النشوان

وقد لحظه بالجمع وارهف اذنه لاستراق السمع فلما ان انكفاؤهم

وقد برح الخفاء قال لهم يا قوم ليفرخ كربكم وليأمن سربكم فساخفركم

بما يبرد روعكم ويبدو طوعكم قال الراوي فاستطلعنا منه طلع الخفارة

واستنبانا الجعالة للامن المستفادة فزعم انها كلمات لقنها في المنام ليحترس بها

من كيد الانام فجعل بعضنا يومض الى بعض ويقلب طرفه بين لحظ وغض

وتبين له انا استضعفنا الخبر واستشعرنا الخور فقال ما لكم اتخذتم جدي

عبثا وجعلتم تبري خبثا ولطالما والله جبت مخاوف الاقطار وولجت

مفاحم الاخطار فغنيت بها عن مصاحبة خفير واستصحاب جفير ثم اني سأثني

الخفير الرفيق الرافع قطاع الطريق الخفارة بفتح الخاء مصدر خفر اذا احفظ عن القطاع والخفارة بضم الخاء اجرة الخفير وبكسرها الذمة والعهد شرازي

السرب بكسر السين وسكون الراء جماعة الابد والطير والنفس والسرب بفتح السين والراء الطريق وجميع هذه الوجوه متوجه هنا شرازي

اللحظ ان يفتح عينيه لينظر والغض ضد اللحظ يعني ينظر بعضنا الى بعض ليعرف الكل الاخر ونتعجب من هذا القول شرازي

ما رابكم واستشلّ الحذر الذي نابكم بان اوافقكم في البداوة وارافقكم في الشتاء

فان صدّقتم وعدي فاحمدوا سعدي واسعدوا جدّي وان كنتم في مرية فقوّضوا

لحيي وابيعوا دمي قال الحارث بن همام فالهمنا تصديق رؤياه وتحقيق ما رواه

فنزعنا عن مجادلته واستهمنا على معادلته وقضينا بقوله عرى التربّث

والغينا اتقاء العابث والعائث ولما احكمت الرحال وازفت الترحال

استنزلنا كلماته الراقية لنجعلها الواقية الباقية فقال ليقرأ منكم امّ القرآن

كلما اظلّ الملوان ثم ليقل بلسان خاضع وصوت خاشع اللهم يا محيي الرفات

ويا دافع الآفات ويا واقي المخافات ويا كريم المكافات ويا موئل العفاة

ويا ولي العفو والمعافاة صلّ على محمد وآل محمد خاتم انبيائك وسابق اوليائك

ومبلغ انبائك وصلّ على مصابيح اسرته ومفاتيح نصرته واعذني من نزغات

الشياطين ونزوات السلاطين واعنات الباغين ومعاناة الطاغين

ومعاداة العادين وعدوان المعادين وغلب الغالبين وسلب السالبين

وحيل المحتالين وغيل المغتالين واجرني اللهم من جور المجاورين وسطوة

الجائرين وكفّ عني اكفّ الظالمين واخرجني من ظلمات الظالمين وادخلني

برحمتك في عبادك الصالحين اللهم احفظني في ترحالي وغربتي وغيبتي واوبتي

ونجعتي ورجعتي وتصرفي ومنصرفي وتقلبي ومتقلبي ووجهتي ووجاهتي

واحفظني في نفسي ونفائسي وعرضي وعرضي وعددي وعددي وسكني

الاستهام والمساهمة والتساهم كالمقارعة والاقراع والمقارع من السهام والقرعة

وسكني وحولي وحالي ومآلي ولا تلحق بي تغييرا ولا تسلط علي مغيرا

واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اللهم احرسني بعينك وعونك

واختصصني بامنك ومنّك وتولني باختيارك وخيرك ولا تكلني الى

غيرك وهب لي عافية غير عافية وارزقني رفاهية غير واهية

واكفني مخاشي اللأواء واكنفني بغواشي الآلاء ولا تظفر بي اظفار الاعداء

انك سميع الدعاء ثم اطرق لا يدير لحظا ولا يحير لفظا حتى قلنا قد ابلسه

خشية او اخرسه غشية ثم اقنع راسه وصعّد انفاسه وقال اقسم بالسماء

ذات الابراج والارض ذات الفجاج والماء الثجاج والسراج الوهاج والبحر

العجاج والهواء والعجاج انها لمن ايمن العوذ واغنى عنكم من لابس الخوذ

من درسها عند ابتسام الفلق لم يشفق من خطب الى الشفق ومن ناجى بها

طليعة الغسق امن ليلته من السرق قال فتلقفناها حتى اتقناها وتدارسناها

لكي لا ننساها ثم سرنا نزجي الحمولات بالدعوات لا بالحداة ونحمي الحمولات

بالكلمات لا بالكماة وصاحبنا يتعهدنا بالعشي والغداة ولا يستنجز

منا العدات حتى اذا اعانتنا اطلال عانة قال لنا الاعانة الاعانة حضرناه

المعلوم والمكتوم واريناه المعكوم والمختوم وقلنا له اقض ما انت قاض

فما تجد فينا غير راض فما استخف سوى الخف والزين ولا حلي بعينه

غير العين فاحتمل منها وقره وفاء بما يسد به فقره ثم خالسنا مخالسة الطرار

وافضلت منا انصلة الفراق فاوحشنا فراقه وادهشنا امراقه ولم نزل ننشده

بكل ناد ونستخبر عنه كل غاو وهاد الى ان قيل انه مذ دخل عانة ما زايل الحانة

فاغراني خبث هذا القول بسبكه والانسلاك فيما لست من سلكه فادلجت الى

الدسكرة في هيئة منكرة فاذا الشيخ في حلة ممصرة بين دنان ومعصرة وحوله

سقاة تبهر وشموع تزهر واس ومبهر ومزمار ومزهر وهو تارة يستبذل

الدنان وطورا يستنطق العيدان ودفعة يستنشق الريحان واخرى يغازل

الغزلان فلما عثرت على لبسه وتفاوت يومه من امسه قلت له اولى لك يا ملعون

انسيت يوم جيرون فضحك مستغربا ثم انشد مطربا شعر لزمت السفار وجبت

القفار ۔ وعفت النفار لاجني الفرح ۔ وخضت السيول وروضت الخيول ۔ لجر ذيول

الصبي والمرح ۔ وامطت الوقار وبعت العقار ۔ لحسو العقار ورشف القدح ۔

ولولا الطماح الى شرب راح ۔ لما كان باح فمي بالملح ۔ ولا كان ساق دهائي الرفاق ۔ الى ارض

العراق بحمل السبح ۔ فلا تغضبن ولا تصخبن ۔ ولا تعتبن فعذري وضح ۔ ولا تعجبن

لشيخ ابن ۔ بمغنى اغن ودن طفح ۔ فان المدام تقوي العظام ۔ وتشفي السقام وتنفي

الترح ۔ واصفى السرور اذا ما الوقور ۔ اماط ستور الحياء واطرح ۔ واحلى الغرام

اذا المستهام ۔ اماط اكتتام الهوى وافتضح ۔ فبح بهواك وبرد حشاك ۔ فزند اساك

به قد قدح ۔ وداو الكلوم وسل الهموم ۔ ببنت الكروم التي تقترح ۔ وخص الغبوق

بساق يسوق ۔ بلاء المشوق اذا ما طمح ۔ وشاد يشيد بصوت مديد ۔ جبال

وصال الحبيب ان صفح وعاص النصيح الذي لا يبيح وصل المليح اذا ما سمح
وجل في المحال ولو بالمحال ودع ما يقال وخذ ما صلح وفارق اباك اذا ما ا
بى ومد الشباك وصد من سنح وصاف الخليل وناف البخيل واول الجميل
ونول المنح ولذ بالمتاب امام الذهاب فمن دق باب كريم فتح فقلت له
بخ بخ لرواياتك واف وتف لغواياتك فبالله من اي الاعراب عيصك
فقد اعضلني عويصك فقال ما احب ان افصح عني ولكني ساكني شعر
انا طرفة الزمان واعجوبة الامم وانا الحول الذي احتال في العرب والعجم
غير اني ابن حاجة هاضها الدهر واهتضم وابو صبية بدوا مثل لحم على وضم
واخو العيلة اذا احتال لم يلم فعرفت انه ابو زيد ذو الريب والعيب
ومسود وجه الشيب وعضلة العضل وان خضبا بهجا بل الحيل فساءني عظم
تمرده وقبح تودده فقلت له بلسان الانفة وادلال المعرفة الم يان لك
يا شيخ ان تقلع عن الخنا فتجهم وزمجر وتنكر وفكر ثم قال انها الليلة
افراح لا اتراح ونهزة شرب راح لا كفاح فدع عتابك الى ان نلتقي غدا
ففارقته خيفة من عربدته لا تعللا بعدته وبت ليلتي لابسا حداد الندم
على نقلي خطاي لعقد المخدع ابنة الكرم لا ابن الكرم وعاهدت سبحانه
ان لا احضر بعدها حانة نباذ ولو اعطيت ملك بغداد وان لا اشهد
معصرة الشراب ولو رددت على عصر الشباب ثم انا رحلنا العيس وقت

التفليس وحيلتنا بين الشيخين ابي زيد وابليس المقامة الثالثة عشرة وتعرف بالزورائية

حدث الحارث بن همام قال ندوت بضواحي الزوراء مع مشيخة من الشعراء لا يعلق لهم

مبار بغبار ولا يجري معهم ممار في مضمار فافضنا في حديث يفضح الازهار الى ان

نصفنا النهار فلما غاض در الافكار وصبت النفوس الى الاوكار لمحنا عجوزا تقبل

من البعد وتحضر احضار الجرد وقد استتلت صبية انحف من المغازل واضعف

من الجوازل فما كذبت اذ راتنا ان عرتنا حتى اذا ما حضرتنا قالت حيا الله المعارف

وان لم يكن معارف اعلموا يا مال الامل وثمال الارامل اني من سروات القبائل

وسريات العقائل لم يزل اهلي وبعلي يحلون الصدر ويسيرون القلب ويمطون الظهر

ويولون اليد فلما اردى الدهر الاعضاد وفجع بالجوارح الاكباد وانقلب ظهرا

لبطن نبا الناظر وجفا الحاجب وذهبت العين وفقدت الراحة وصلد

الزند ووهنت اليمين وبانت المرافق ولم يبق لنا ثنية ولا ناب فمذ

اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض

فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فحبذا الموت الاحمر وتلوي

من ترون عينه فراره وترجمانه اصفراره قصوى بغية احدهم ثردة

وقصارى منيته بردة وكنت اليت ان لا ابذل الحر الا للحر ولو اني

مت من الضر وقد ناجتني القرونة بان توجد عندكم المعونة واذنتني

فراسة الحوباء بانكم ينابيع الحباء فنضر الله امرءا بر قسمي وصدق تو

نوتمے ونظر الیّ بعین تقذیها الجود ویقذّیها الجود قال الحارث بن
همام فهمنا البراعة عبادتها وعلمنا استغزارها فقلنا لها قد فتن
کلامك فکیف الحامك فقالت تفجّر الصخر ولا فخر فقلنا ان جعلتنا
من رواتك لم نبخل بمواساتك فقالت لأرینّکم اولا شعاری ثم
لأروینکم اشعاری فابرزت ردن درع دریس وبرزت برزة عجوز
دردبیس وانشأ تقول شعر اشکو الی الله اشتکاء المریض ٭ ریب الزمان
المتعدّی البغیض ٭ یا قوم انّی من اناس غنوا دهرا ٭ وجفن الدهر عنهم
غضیض ٭ فخارهم لیس له دافع ٭ وصیتهم بین الوری مستفیض ٭ کانوا
اذا ما نجعة اعوزت ٭ فی السنة الشهباء روضا اریض ٭ تشبّ للسارین
نیرانهم ٭ ویطعمون الضیف لحما غریض ٭ ما بات جار لهم ساغبا ٭ ولا لروع
قال حال الجریض ٭ فغیّضت منهم صروف الردی ٭ بحار جود لم اخلها
تغیض ٭ واودعت منهم بطون الثری ٭ اسد التحامی واساة المریض ٭
فمحملی بعد المطایا المطا ٭ وموطنی بعد الیفاع الحضیض ٭ وافرخی ما
تأتلی تشتکی ٭ بؤسا له فی کلّ یوم ومیض ٭ اذا دعا القانت فی لیله ٭
مولاه نادوه بدمع یفیض ٭ یا رازق النعّاب فی عشّه ٭ وجابر العظم
الکسیر المهیض ٭ اتح لنا اللهم من عرضه ٭ من دنس اللوم نقی رحیض ٭
یطفئ نار الجوع عنا ولو ٭ بمذقة من حازر او مخیض ٭ فهل فتی یکشف

ما نابهم، ويغنم الشكر الطويل العريض، فو الذي تعنو النواصي له، يوم
وجوه الجمع سود وبيض، لولاهم لم تبدِ لي صفحة، ولا نضت لنظم القريض
قال الراوي فوالله لقد صدعت بأبياتها أعشار القلوب واستخرجت
خبايا الجيوب، حتى ماحها من دينه الامتياح، وارتاح لرفدها من لم يخله يرتاح
فلما افعوعم جيبها تبرا، وأولاها كلٌّ منا برّا، تولّت تتلوها الأصاغر، وفوها
بالشكر فاغر، فاشرأبّت الجماعة بعد ممرّها، إلى سبر مواقع برّها
فكفلت لهم باستنباط السرّ المرموز، ونهضت أقفو أثر العجوز، حتى انتهت
إلى سوق مغتصّة بالأنام، مختصّة بالزحام، فانغمست في الغمار، وامّلست
من الصبية الأغمار، ثم عاجت بخلوّ بال، إلى مسجد خال، فأماطت الجلباب
ونضت النقاب، وأنا ألمحها من خصاص الباب، وأرقب ما ستبدي
من العجاب، فلما انسرت أهبة الخفر، رأيت محيّا أبي زيد قد سفر، فهممت
بأن أهجم عليه لأعنّفه على ما أجرى إليه، فاسلنقى اسلنقاء المتمرّدين
ثم رفع عقيرة المغرّدين، واندفع ينشد شعر يا ليت شعري أدهري
أحاط علما بقدري، وهل درى كنه حالي، في الخدع أم ليس يدري
كم قد قمرت بنيه، بحيلتي وبمكري، وكم برزت بعرف، عليهم وبنكر
أصطاد قوما بوعظ، وآخرين بشعر، وأستفزّ بخلّ عقلا وعقلا
بخمر، وتارة أنا صخر، وتارة أخت صخر، ولو سلكت سبيلا مألوفة طو

...خرجت لخاب قدحي وقدحي ودام عسري وخسري فقل لمن لام

سهم الميسر — اراد قدح الماء

...عذري فدونك عذري قال الحارث بن همام فلما ظهرت على جلية

امره وبديعة إمره وما زخرف في شعره من عذره علمت ان شيطانه

المريد لا يسمع التفنيد ولا يفعل الا ما يريد فثنيت الى اصحابي عناني

وابثثتهم ما اثبته عياني فتوجعوا لضيعة الجوائز وتعاهدوا على محاربة

العجائز

المقامة الرابعة عشر تتضمن خروجه من بغداد الى الحج

حكى الحارث بن همام قال نهضت من مدينة السلام لحجة الاسلام فلما

قضيت بعون الله التفث واستبحت الطيب والرفث صادف موسم

الخيف معمعان الصيف فاستظهرت للضرورة بما يقي حر الظهيرة فبينما

نحن تحت طراف مع رفقة ظراف وقد حمي وطيس الحصباء واعشى الهجير عين

الحرباء اذ هجم علينا شيخ متسعسع يتلوه فتى مترعرع فسلم الشيخ تسليم

اديب اريب وحاضر محاضرة قريب لا غريب فاعجبنا بما نثر من سمطه

وعجبنا من انبساطه قبل بسطه وقلنا له ما انت وكيف ولجت وما

استاذنت فقال اما انا فعافٍ وطالب اسعاف وستر ضري عن خاف

والنظر الى شفيع لي كافٍ واما الانساب التي على تراب الاوتاب

فاما محراب اذ ما على الكرماء من حجاب فسألناه انى اهتدى

الينا وبما استدل علينا فقال ان للكرم نشرا تنم نفحاته وتشد

الى وطنه نوحا اثر فاستدللت بنتائج عرفكم على تبلج عرفكم وبشرني تضوع

نشركم بحسن المنقلب من عندكم فاستخبراه عن لبانته لنتكفل باعانته

فقال ان لي مآربا ولفتاي مطلبا فقلنا كلا المرامين سيقضى وكلا كما

سوف يرضى ولكن الكبر الكبر فقال اجل ومن دحا السبع الغبر ثم وثب

للمقال كالمنشط من العقال وانشد شعر اني امرؤ ابدع بي بعد الوجى والتعب

وشقتي شاسعة يقصر عنها خببي وما معي خردلة مطبوعة من ذهب

وحيلتي منسدة وحيرتي تلعب بي ان ارتحلت راجلا خفت دواعي العطب

وان تخلفت عن الرفقة ذات مذهبي فرقت في صعد وعبرتي في صبب

وانتم منتجع الراجي ومرمى الطلب لهاكم منهلة ولا انهلال السحب

وجاركم في حرم وودكم في حرب ما لاذ مرتاع بكم فخاب خاب النوب

ولا استدر آمل حباكم فما حبي فانعطفوا في قصتي واحسنوا منقلبي

فلو بلوتم عيشتي في مطعمي ومشربي لساءكم ضري الذي اسلمني للكرب

ولو خبرتم حسبي ونسبي ومذهبي وما حوت معرفتي من العلوم النخب

لما اعترتكم شبهة في ان ذاتي ادبي فليت اني لم اكن ارضعت ثدي الادب

فقد دهاني شومه وعقني منه ابي فقلنا له اما انت فقد صرحت ابياتك

بفاقتك وعطب ناقتك وسنعطيك ما يوصلك الى بلدك فاما ادبه

ولدك فقال لهم يا بني كما قام ابوك وقربا في نفسك لانقض فوك فنهض

يض لفتى نهوض البطل للبراز واصلت لسانا كالعضب الجراز وانشأ
يقول شعر يا سادة في المعالي لهم مبان مشيدة ومن اذا ناب خطب قاموا
بدفع المكيدة ومن يهون عليهم بذل الكنوز العتيدة اريد منكم شواء
وجردقة وعصيدة فان غلا فرقاق به نوارة الشهيدة او لم يكن ذا ولا ذا
فاشبعوني من ثريدة فان تعذّرن طرًّا فنجوة وهبيدة فاحضروا ما تسنّى
ولو شظا من قديدة وروّجوه فنفسي لما يروج مريدة والزاد لا بد منه
لرحلتي بعيدة وانتم خير رهط تدعون عند الشديدة ايديكم كل يوم
لها ايادي جديدة وراحكم واصلات شمل الصلات المبيدة ويغنيني في
مساوي ما تغضون نهيدة وفي اجر وعقبى تنفيس كرب حميدة ولي
شايج فكر يفيض كل قصيدة قال الحارث بن همام فلما رأينا الشبل يشبه
الاسد نحلنا الوالد وزوّدنا الولد فقابلا الصنع بشكر نشر ارديته
واذا بردينهر ولما عزما على الانطلاق وعقدا للرحلة حبك النطاق
قلت للشيخ هل صاحبت عد شاعدة عرفوننا وبقيت حاجة في نفس يعقوب
فقال حاش لله وكلا بل حل معروفكم وحلا فقلت له فديناكما دناك
و فدناكما افداك ابن الدقرة فقد ملكتنا منك الحيرة فتنفس تنفس
من ذكر وطانه وانشد والشهيق يلعثم لسانه شعر سروج داري ولكن
كيف السبيل اليها وقد اناخ الاعادي بها واخنوا عليها فوالتي سرت ابغي

حط الذنوب لديها مارأن طرفي يتخ متعب عن طرفها ثم اغرورقت

عيناه بالدموع وآذنت مدامعه بالهموع فكره ان يستوكفها ولم يملك ان

يكفكفها فقطع انشاده استعجل واوجز في الوداع وولى المقامة الخامسة

والعشرة تتضمن وصف الفرضي حكى الحارث بن همام قال ارقت ذات

ليلة حالكة الجلباب هامية الرباب ولا ارق صب طريد عن الباب

ومنى بصد الاحباب فلم تزل الافكار يهجن همي ويجلن في الوسواس بفهمي

وهمي حتى تمنيت لمضض ما عانيت ان ارزق سميرا من الفضلاء ليقصر طول الليلة

الليلاء فما انفضت منيتي ولا اغمضت مقلتي حتى قرع الباب قارع له

صوت خاشع فقلت في نفسي لعل غرس التمني قد اثمر وليل الحظ قد اقمر

فنهضت اليه عجلان وقلت من الطارق الآن فقال غريب اجنه الليل

وغشيه السيل ويبتغي الايواء لا غير واذا اسحر فقدم السير قال فدلني شعاع

شمسه ونم عنوانه بسر طرسه علمت ان مسامرته غنم ومساهرته

نعم ففتحت الباب بابتسام وقلت ادخلوها بسلام فدخل شخص قد حنى

الدهر صعدته وبلل القطر بردته فحيا بلسان عضب وبيان عذب

ثم تشكر على تلبية صوته واعتذر من الطروق في غير وقته فدانيته

بالمصباح المتقد وتاملته تامل المنتقد فالفيته شيخنا ابا زيد

بلا ريب ولا رجم غيب فاحللته محل من ظفر بقصوى الطلب و

ونقلني من وقدة الكرب الى روح الطرب ثم اخذ يشكو من الأين
واخذت في كيف واين فقال أبلغني ريقي فقد اتعبني طريقي فظننته
مستبطئا للسغب متكاسلا لهذا السبب فاحضرته ما يحضر لضيف
المفاجي في الليل الداجي فانقبض انقباض المحتشم واعرض اعراض البشم
فسوغت ظنا بامتناعه واحفظني حؤول طباعه حتى كدت اغلظ
له في الكلام واسعه بجمة الملام فتبين من لمحات ناظري ما خامر
خاطري فقال يا ضعيف الثقة باهل المقة عد عما اخطرته بالك
واستمع الي لا ابا لك فقلت يا اخا الترهات فقال اعلم اني بت
البارحة حليف افلاس ووجي ووساوس فلما قضى الليل نحبه
وغور الصبح شهبه غدوت وقت الاشراق الى بعض الاسواق
منشدا بالصيد يسنح او حر يسمح فلهضت بها تمرا قد حسن تصفيفه
واحسن ليه مصبغه يجمع على التحقيق صفاء الرحيق وقنوء العقيق
وغشا التبر لباء قد برز كالابريز الاصفر وانجلى في اللون المزعفر فهو
يثني على طاهيه بلسان شاهيه ويصوب راي مشتريه ولقد نفد
صبر القلب فيه فاستنجدت الشهوة باشطانها واسلمتني العيم الى
سلطانها فبقيت احير من ضب واذهل من صب لا اوجد يوصلني
الى نيل المراد ولذة الازدراد ولا قدم تطاوعني على الذهاب مع حرقة

الا التهاب لكن حداني القرم وسورته والسغب وفورته على ان انتجع
كل ارض واقتنع من الورد ببرض فلم ازل اسحابه ذلك النهار ادلي دلوي
الى الانهار وهي لا ترجع ببلة ولا تجلب نقع غلة الى ان صغت الشمس
للغروب وضعفت النفس من اللغوب فرحت بكبد حرى وانثنيت
اقدم رجلا واؤخر اخرى فبينما انا اسعى واقعد واهب واركد
اذ قابلني شيخ بناوه اهتز الثكلان وعيناه تهملان فما شغلني ما انا
فيه من داء الذئب والجوى المذيب عن تعاطي مداخلته والطمع في مخالته
فقلت له يا هذا ان لبكائك سرا ووراء تحرقك لسرا فاطلعني على
برحائك واتخذني من نصحائك فانك ستجد مني طبا اسيا اوعونا
مواسيا فقال والله ما تاوهي لعيش فات ولا من دهر آفات بل لانقراض
العلم ودروسه وافول اقماره وشموسه فقلت واي حادثة نجمت وقضية
استعجمت حتى هاجت لك الاسف على فقد من سلف فابرز رقعة من كمه
واقسم بابيه وامه لقد انزلها باعلام المدارس فما امتازوا عن الاعلام
الدوارس واستنطق لها احبار المحابر فخرسوا ولا خرس سكان المقابر فقلت
ارنيها فلعلي اغني فيها فقال لما ابعدت في المرام فرب رمية من غير رام
ثم ناولنيها فاذا المكتوب فيها شعر ايها العالم الفقيه الذي فاق
ذكاء فما له من شبيه * افتنا في قضية حار عنها كل قاض وحار كل فقيه

على مات عن اخ مسلم حر نقى عن امه وابيه ولة زوجة لها ايها الجراح
حالصة الابوية تحوت فرضها وحاز اخوها ما بقى بالارث دون اخيه
فتنا بالجواب عما سئلنا فهو نص لا خلف يوجد فيه فلما قرأت سطرها
ولمحت سرها قلت على الخبير بها سقطت وعند ابن بجدتها حططت الا انى
مضطرم الاحشاء مضطر الى العشاء فاكرم مثواى ثم استمع فتواى
فقال لقد انصفت فى الاشتراط وتجافيت عن الاشتطاط فرمى الى
بطرفه لنظفر بما تبتغى وننقلب كما ينبغى قال فصاحبته الى ذراه كما حكم
فادخلنى بيتا احرج من التابوت واوهن من بيت العنكبوت
الا انه جبر ضيق بيته بتوسعة ذرعه فخيرنى فى القرى وما
يشترى فقلت اريد ازهى راكب على اشهى مركوب وانفع صاحب
مع اضر مصحوب فتفكر ساعة طويلة ثم قال لعلك بنت نخيلة
مع لباء سخيلة فقلت اياها عنيت ولاجلها تعنيت فنهض نشيطا
ثم ربض مستنشيطا وقال اعلم اصلحك الله ان الصدق نباهة والكذب
عاهة فلا يحملنك الجوع الذى هو شعار الانبياء وحلية الاولياء على
ان تلحق بمن مان وتتخلق بالخلق الذى يجانب الايمان فقد تجوع الحرة
ولا تاكل بثدييها وتابى الدنية ولو اضطرت اليها ثم انى لست
بالمغبون ولا اغضى على صفقة مغبون وها انا قد انذرتك قبل ان

ينهضك للسير وينعقد بيننا الوثق فلا تلغ تدبر الانذار وحذار من المكاره
حذار فقلت له والذي حرم اكل الربوا واحل اكل التمر واللبا ما نهضت بزور
ولا دليتك بغرور وستخبر حقيقة الامر وتحمد بذل اللباء والتمر فهش هشاشة
المصدوق وانطلق مغذا الى السوق فما كان باسرع من ان اقبل وهو
يدلح ووجهه من التعب يكلح فوضعهما لدي ووضع المنن علي وقال اضرب
لحش بالجيش تحظ بلذة العيش فحسرت عن ساعد النهم وحملت حملة الفيل
الملتهم وهو يلحظني كما يلحظ الحنق ويود من الغيظ لو اختنق حتى اذا اهلكت
النوعين وغادرتهما اثرا بعد عين افردت جزءا في اظلال البيات وفكرة
في جواب الابيات فما لبث ان قام واحضر الدواة والاقلام وقال قد ملأت
الجراب فامل الجواب والا فتهيا ان تكلت لاغترام ما اكلت فقلت له ما عندي
الا التحقيق فاكتب الجواب بالله التوفيق شعر قل لمن يلغز المسائل اني ٭ كاشف
سرها الذي يخفيه ٭ ان ذاك الميت الذي قدم الشرع اخا عرسه على ابن ابيه
رجل زوج ابنه عن رضاه ٭ بحماة له ولا غرو فيه ٭ ثم مات ابنه وقد علقت
منه فجاءت بابن لبشر ذويه ٭ فهو ابن ابنه بغير مراء ٭ واخو عرسه بلا تمويه
وابن الابن الصريح ادنى الى الجد واولى بارثه من اخيه ٭ فلذا حين مات اوتي
الثمن وحيز من التراث بنوه ٭ وحوى ابن ابنه الذي هو في الاصل اخوها
من امها باقيه ٭ وتخلى الاخ الشقيق من الارث وقلنا يكفيك ان تبكيه

هاك منّي الفتيا التي يحتذيها كل قاضٍ يقضي وكل فقيه ؛ قال الراوي فلمّا

بثتُ الجواب واستثبتّ منه الصواب قال لي أهلك والليل فشمّر الذيل

وبادر السيل فقلت انّي بدار غريب وفقد ايوائي افضل قرين لا سيّما وقد

اغدفت جنح الظلام وسجّ الرعد في ظلل الغمام فقال اغرب عافاك الله

الى حيث شئت ولا تطمع في ان تبيت فقلت ولِمَ ذلك مع خلوّ ذراك

قال لانّي نعمت النظر في التقامك ما حضر حتى لم تبق ولم تذر فرأيتك

لا تنظر في مصلحتك ولا تراعي حفظ صحّتك ومن امعن فيما امعنت

وبطن كما بطنت لم يخلص من كظّة مدنفة او هيضة متلفة فدعني

بالله كفافا واخرج عنّي ما دمت معافى فوالذي يحيي ويميت ما لك

عندي مبيت فلمّا سمعت اليّته وبلوت بليّته خرجت من بيته

بالرغم وتورّدت الغمّ بجود السماء وتخبّط الظلماء وتنبحني الكلاب

وتتقاذف بي الابواب حتى ساقني اليك لطف القضاء فشكرا لنية لسماء

فقلت له احبب بلقائك المتاح الى قلبي المرتاح ثمّ اخذنا في حكايات

ونسمط مضحكات ومبكيات الى ان عطس انف الصباح وهتف داعي الفلاح

فتأهّب لاجابة الداعي ثمّ عطف الى وداعي فقلت عن انبعاث وقلت

له الضيافة ثلاث فناشد وحرّج ثمّ أتمّ المخرج وانشد ادعج شعر لا

تزر من تحبّ في كلّ شهر غير يوم ولا تزده عليه ؛ فاجتلاء الهلال في الشهر

يوم ثم لا تنظر العيون اليه قال الحارث بن همام فودعته بقلب الى الفرج ووددت

لو ان ليلتي كانت بطيئة الضحى

المقامة السادسة عشر وتعرف بالمغربية

حكى الحارث بن همام قال شهدت صلاة المغرب في بعض مساجد المغرب فلما اديتها

بفضلها وشفعتها بنفلها اخذ طرفي رفقة قد انتبذوا ناحية وامتازوا صفوة

صافية وهم يتعاطون كاس المنافثة ويقتدحون زناد المباحثة فرغبت

في محادثتهم لكلمة تستفاد وادب يستزاد فسعيت اليهم سعي المتطفل

عليهم وقلت لهم اتقبلون نزيلا يطلب جنى الاسمار لا جنى الثمار ويبغي ملح

الحوار لا ملحاء الحوار فحلوا لي الحبا وقالوا مرحبا مرحبا فلم اجلس الا كلمح بارق

خاطف او نغبة طاير خائف حتى غشينا جواب على عاتقه جراب فحيانا بالكلمتين

وحيا المسجد بالتسليمتين ثم قال يا اولي الالباب والفضل اللباب ما تعلمون

ان انفس القربات تنفيس الكربات وامتن اسباب النجاة مواساة ذوي الحاجات

واني ومن احلني ساحتكم واتاح لي استماحتكم لشريد محل قاص وبريد صبية

خماص فهل في الجماعة من يفثأ عني حمى المجاعة فقالوا له يا هذا انك حضرت

بعد العشا ولم يبق منا الا فضلات العشاء فان كنت بها قنوعا فما تجد فينا منوعا

فقال ان اخا الشدائد ليقنع بلفاظات الموائد ونفاضات المزاود فامر كل منهم

عبده ان يزوده ما عنده فاجمل الصنيع وشكر عليه وجلس يرقب ما يحمل اليه

وثنينا نحن الى استثارة ملح الادب من عيونه واستنباط معينه من عيونه الى ان

ان حلّنا فيما لا يستحيل بالانعكاس كقولك ساكب كاس فتداعينا الى ان نستنتج
له الافكار ونفترع منه الابكار على ان ينظم النادي ثلاث جمانات في عقده ثم ينسج
التالي اذا اتى من بعده فيرتبع ذو ميسرة في نظمه ويتبع صاحب ميسرة على عمد قال الحارث
بن همّام وكنّا قد انتظمنا عدّة اصابع الكفّ وتألّفنا الفة اصحاب الكهف فابتدأ
لعظم محنتي صاحب ميمنتي وقال لُمْ اخا ملل وقال تاليه كبّر رجا اجر ربك
وقال الذي يليه من يرُبّ اذا برّ ينم وقال الآخر سكّت كل من نمّ لك تكس وافضت
النوبة الي وقد نغبتُ من نظم السمط السباعي على قلم يزل فكري بصوغه ويكبو ويبري
ويعسر وفي ضمن ذلك استطعم فلا اجد من يُطعم الى ان ركد النسيم وحصحص
التسليم فقلت لاصحابي لو حضر السروجي هذا المقام لشفى الداء فقالوا
لو انزلت هذه باياس لامسك منها على ياس وجعلنا نفيض في استنجاح بعيدها
واستغلاق بابها وذلك الضيف المعتري يلحظنا لحظ المزدري ويؤلف
الدرر ونحن لا ندري فلمّا عثر على افتضاحنا ونضوب ضحضاحنا قال
يا قوم ان من العناء العظيم استيلاد العقيم والاستشفاء بالسقيم
وفوق كل ذي علم عليم ثم اقبل عليّ وقال سانوب منابك واكفيك
ما نابك فان شئت ان تنثر ولا تعثر فقل مخاطبا لمن ذمّ البخل واكثر
العذل لُذْ بكل مؤمّل اذا لمّ وملك بذل وان احببت ان تنظم فقل للذي
تعظم شعر اُسُ ارملا اذا عرا ٭ وارعَ اذا المرء اسا ٭ اسند اخا نباهة ٭

ابن اخاء دلسا اصل جاب غاسقٍ صبا عن ان جلسا اسر اذا هب مرا وارم به
اذا رسا اسكن نفو مغسى لسعف ووث نكسا قال الحارث بن همام فلما سبرنا ابياته
وحسرنا بعد غنا انه مدحناه حتى استعفى ومنحناه الى ان استكفى ثم شمر
ثيابه وازدفر جرابه ونهض ينشد شعر لله در عصابة صدقوا المقال فصالوا
فاقوا الانام فضايلا موثوقة وفواضلا حاولتهم فوجدت سحبا الكلهم بلا قلا
نادمتهم فبلوت منهم اذ بلوت افاضلا وحللت فيهم سائلا فلقيت جودا سايلا
اقسمت لو كان الكرام حيا لكانوا وابلا ثم انه خطا يتيد رمحين وعاد مستعيذا
من الحين وقال يا عز من عدم الآل وكثر من سلب المال ان الغاسق قد وقب
ووجه المحجة قد انتقب وبيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس فهل
من مصباح يؤمنني العثار ويبين لي الآثار قال فلما جيء بالملتمس وجلى الوجوه
ضوء القبس رايت صاحب صيدنا هو ابو زيدنا فقلت لاصحابي هذا
الذي اشرت الى انه اذا نطق اصاب وان استمطر صاب فاتلعوا نحوه الاعناق
واحدقوا به الاحداق ان يسامرهم ليلتهم على ان يجبروا عيلته فقال حبا
لما احببتم ومرحبا بكم اذ رحبتم غير اني قصدتكم واطفالي يتضورون من (يصيحون)
الجوع ويدعون لي بوشك الرجوع وان استرابوني حامرهم الطيش ولم
يصف لهم العيش لاذهب فاستجحضتهم واستبغ غضتهم ثم
انقلب اليكم على الاثر متاهبا للسمر الى السحر فقلنا لاحد الغلمة اتبعه

الى فيئته لكون اسرع لفيئته فانطلق معه مضطبنا جرابه ومحتقبا ايابه

وابطأ ابطاءً جاوز حدّه ثم عاد الغلام وحده فقلنا ما عندك من الحديث

عن الخبيث قال اخذني في طرق متشعبة وسبل متشعبة حتى افضينا الى دويرة

خربة فقال ها هنا مناخي ووكر افراخي ثم استفتح بابه واختلج مني جرابه

وقال لعمري لقد خففت عني واستوجبت الحسنى مني فهاك نصيحة هي من

نفائس النصائح ومغارس المصالح وانشد شعر اذا ما حويت جنى نخلة ۞

فلا تقربنها الى قابل ۞ واما سقطت على بيدر ۞ فحوصل من السنبل الحاصل ۞

ولا تلبثن اذا ما لقطت ۞ فتنشب في كفة الحابل ۞ ولا توغلن متى ما سبحت ۞

فان السلامة في الساحل ۞ وخاطب بهاتِ وجاوب بسوف ۞ وبع آجلا

منك بالعاجل ۞ ولا تكثرن على صاحب ۞ فما مل قط سوى الواصل ۞ ثم

قال اخزنها في تامورك وافتد بها في امورك وبادر الى صحبك في كلاءة

ربك فاذا بلغتهم فابلغهم تحيتي وتل عليهم وصيتي وقل لهم عني ان السهر

في الخرافات لمن اعظم الآفات ولست اخشى اختراسي ولا اجلب الهوس

الى راسي قال الراوي فلما وقفنا من فحوى شعره على نكره ومكره ندمنا

على تركه وتلاومنا على الاغترار بافكه ثم تفرقنا بوجوه باسرة وصفقة

خاسرة المقامة السابعة عشر تتضمن الرسالة المعكوسة حدث

الحارث بن همام قال لحظت في بعض مطارح البين ومطامح العين

فبتّ عليهم سيماء الحجى وطلاوة نجوم الدجى وهم في مباراة مشتدة الهبوب
ومباراة مشتطة الألهوب فهزني لقصدهم هوى المحاضرة واستحلاء
جنى المناظرة فلما انخفضت برهطهم وانتظمت في سمطهم قالوا أأنت
ممن يبلي في الهيجاء ويلقي دلوه في الدلاء فقلت بل أنا من نظارة الحرب
لا من أبناء الطعن والضرب فأضربوا عن محاجتي وأفاضوا في التحاجي وكان
في بحبوحة حلقتهم وإكليل رفقتهم شيخ قد برى الهرم عوده ولوحت السموم
حتى عاد أنحل من قلم وأنحل من حلم إلا أنه كان يبدي العجاب إذا أجاب
ويبهي سحبان كلما أبان فأعجبت بما أوتي من الإصابة والتبريز على تلك العصابة
وما زال يفضح كل معمى ويصمي في كل مرمى إلى أن خلت الجعاب ونفد السؤال
والجواب فلما رأى انقباض القوم واضطرارهم إلى الصوم عرض بالمطارحة
واستأذن في المفاتحة فقالوا حبذا ومن لنا بذا فقال أتعرفون رسالة
أرضها سماؤها وصبحها مساؤها نسجت على منوالين وتجلت في لونين ووصلت
إلى جهتين وبدت ذات وجهين إن بزغت من مشرقها فناهيك برونقها
وإن طلعت من مغربها فيا لعجبها قال فكأن القوم رموا بالصمات وحقت
عليهم كلمة الإنصات فما نبس منهم إنسان ولا فاه لهم لسان حين باتوا بكما كالأنعام
وصموتا كالأصنام قال لهم قد أجلتكم أجل العدة وأرخيت لكم طول المدة ثم
ها هنا مجمع الشمل وموقف الفصل فإن سمحت خواطركم مدحناها وإن صلدت

زنادكم فقدحنا فقالوا له والله ما لنا في لجة هذا البحر مسبح ولا في ساحله

مسرح فأرح افكارنا من الكد وهبنا لعطية بالنقد واتخذنا اخوانا

يثبون اذا وثبت ويثنون متى استثنيت فاطرق ساعة ثم قال سمعًا

الخطبة

لكم وطاعة فاستملوا مني وانقلوا عني الانسان صنيعة الاحسان ورب

الجميل فعل الندب وشيمة الحر ذخيرة الحمد وكسب الشكر استثمار السعادة

وعنوان الكرم تباشير البشر واستعمال المداراة يوجب المصافاة

اوايل طلاقة الوجه

وعقد المحبة يقتضي النصح وصدق الحديث حلية اللسان وفصاحة

رعاية

المنطق سحر الالباب وشرك الهوى آفة النفوس وملل الخلائق

العقول

شين الخلائق وسوء الطمع يباين الورع والتزام الحزامة زمام

وتطلب المثالب شر المعايب وتتبع العثرات يمحق المودات

يبطل

وخلوص النية خلاصة العطية وتهنئة النوال ثمن السؤال

وتكلف الكلف يسهل الخلف وتحقق المونة يسني المونة وفضل

الصدر سعة الصدر وزينة الرقاة مقت السعاة وجزاء المدائح

بث المنائح ومهر الوسائل تشفيع المسائل ومجلبة الغوائل استغراق

الغاية وتجاوز الحد يكل الحد وتعدي الادب يحبط القرب وتناسي

الحقوق ينشئ العقوق وتحاشي الريب يرفع الرتب وارتفاع

الاخطار باقتحام الاخطار وسوءة الاقدار بموالاة الاقدار وشرف

الأعمال في تفصيل الآمال وإطالة الفكرة تنقيح الحكمة ورأس التقى
تهذيب السياسة ومع اللجاجة تلغى الحاجة وعند الأجال تتفاضل
الرجال وبتفاضل الهمم تتفاوت القيم وبتريث السعي يهون التدبير
وبخلل الأحوال تتبين الأهوال وبموجب الصبر ثمرة النصر واستخفاف
الآحاد بحسب الاجتهاد ووجوب الملاحظة كفاء المحافظة وصفاء
مهران الزهد محمودا
الموالي بتعهد الموالي وتجلي المرقات بحفظ الأمانات واختبار الأخوان
بتخفيف الأحزان ودفع الأعداء بكف الأذى وامتحان العقلاء مقارنة
الجهلاء وتبصر العواقب يؤمن المعاطب واتقاء الشنعة ينشر السمعة
وقبح الجفاء ينافي الوفاء وجوهر الأحرار عند الأسرار ثم قال هذه مائتا
لفظة تحتوي على أدب وعظة فمن ساقها هذا المساق فلا مراء ولا شقاق
ومن رام عكس قالبها وأن يردها على عقبها فليقل الأسرار عند
الأحرار وجوهر الوفاء ينافي الجفاء وقبح السمعة ينشر الشنعة وعلى
هذا المنهج فلينسجها ولا يرهبها حتى تكون خاتمة فقرها وأخوة دررها
ورب الإحسان صنيعة الإنسان قال الراوي فلما صدع برسالته
الفريدة وأملوحته المفيدة علمنا كيف يتفاضل الإنشاء وأن الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء ثم اعتلق كل منا بذيله وفلذ له فلذة من نيله
قطع
فأبى قبول فلذتي وقال لست أرزأ تلامذتي فقلت لكن أبا زيد على

على شحوب سحنتك ونضوب ماء وجنتك فقال انا هو غولي وتحولي

اليبوسة

وشفّ نحولي فاخذت في تثريبه على تشريقه وتغريبه فتحلحل واستنجع

ثم انشد وهو جع كامل سل الزمان على عضبه ليروعني واحدّ غربه واستلّ من

جفنيّ كراه مراغما واسال غربه واجالني في الآفاق اطوي شرقه واجوب غربه

فبكلّ جوّ طلعة في كلّ يوم لي وغربه وكذا المغرّب شخصه متغرّب ونواه غربه

ثم ولّى يجرّ عطفيه ويخطر بيديه ونحن بين متلفت اليه ومتهافت عليه ثم

لم نلبث ان حللنا الحبا وتفرقنا ايادي سبا **المقامة الثامنة عشر تعرف**

بالسنجارية حكى الحارث بن همام قال قفلت ذات مرة من الشام انحو مدينة

اقصد

السلام في ركب من بني نمير ذوي نفقة ومير ومعنا ابو زيد السروجي

عقلة العجلان وسلوة الثكلان واعجوبة الزمان والمشار اليه بالبنان

في البيان فصادف نزولنا سنجار ان اولم بها احد التجار فدعا الى مأدبته

ضيافة

الجفلى من اهل الحضارة والفلا حتى سرت دعوته الى القافلة وجمع فيها بين

جمع فلاة — الحضارة الاقامة في الحضر

الفريضة والنافلة فلما اجبنا مناديه وحللنا ناديه احضر من اطعمة

اليد واليدين ما حلا في الفم وحلي بالعين ثم قدم جاما كانما جمد من

الهواء او جمع من الهباء او صيغ من نور الفضاء او قشر من الدرة

البيضاء وقد اودع لطائف النعيم وضمّخ بالطيب العميم وسيق اليه شرب من

تسنيم وسفر عن مرأى وسيم وارج نسيم فلما اضطرمت بحضره الشهوات

كشف — منظر — جميل

وقد رمت الى محجره اللهوات وشارفت ان يشن على سربه الغارات وينادي
عند نهبه يا للثارات نشز ابو زيد كالمجنون وتباعد عنه تباعد الضب من
النون فراودناه على ان يعود وان لا يكون كقدار في ثمود فقال والذي
ينشر الاموات من الرجام لا عدت دون رفع الجام فلم نجد بدا من ان نرفعه
وان نزجر حالقه فاشتملناه والعقول معه شاىلة والدموع عليه سائلة فلما
فاء الى محجره وخلص من شانئه سألناه لم قام وكلانا معنى استرفع الجام فقال
ان الزجاج نمام واني آليت مذ اعوام الا ايضمني ونموما مقام فقلنا له وما
سبب يمينك الصري والبيتك الحري فقال انه كان لي جار لسانه يفري وقلبه
عقرب ولفظه شهد ينقع وخبؤه سم منقع فملت لمجاورته الى محاورته واغتررت
بمكاشرته في معاشرته واستهوتني خضرة دمنته لمنادمته واغرتني خدعه
سمته بمناسمته فمازجته وعندي انه جار مكاشر فبان انه عقاب كاسر
على انه حب مؤانس فوضح انه حباب مؤالس ومالحته وما اعلم انه عند فقده
ممن يفرح بفقده وعاقرته ولم ادر انه بعد قرة ممن يطرب لمفره وكانت
عندي جارية لا يوجد لها في الكمال جارية ان سفرت خجل النيران وصليت
القلوب بالنيران وان بسمت ازرت بالجمان وبيع المرجان بالمجان وان
رنت هيجت البلابل وحققت سحر بابل وان نطقت عقلت لب العاقل
واستنزلت العصم من المعاقل وان قرأت شفت المفؤود واحيت الموؤد

وخلتها أوتيت من مزامير آل داود وإن غنّت ظلّ معبد لها عبداً وقيل
سحقاً لإسحق وبعداً وإن زمرت أضحى زنام عندها زنيماً بعد أن كان
لجيله زعيماً وبالأطراب زعيماً وإن رقصت أمالت العمائم عن الرؤوس
وأنستك رقص الحبب في الكؤوس فكنت أزدري معها حمر النعم وأجلي
بتمليها جيد النعم وأحجب مرآها عن الشمس والقمر وأذود ذكراها عن شرائع
السمر وأمنع ذلك أبيح من أن تشري بنانها يد أو يكهن بها سطيح
أو ينمّ عليها بروق مليح فاتفق لوشك الحظ المنحوس ونكد الطالع المنحوس
أن أنطقني بوصفها حميّا المدام عند الجار النمام ثم ثاب الفهم بعد أن صد
السهم فأحسست الخبال والوبال وضيعة ما أودع ذلك الغربال بيد أني
عاهدته على كتم ما أفطنته وأن يحفظ السر ولو أحفظته فزعم أنه يخزن الأسرار
كما يخزن اللئيم الدينار وأنه لا يهتك الأستار ولو عرض لأن يلج النار
فما غبر على ذلك من الزمان إلا يوم أو يومان حتى بدا لأمير تلك المدرة
ووالي هادي المقدرة أن يقصد باب قيلة مجدداً عرض خيله ومستمطراً
عارض نيله وأراد أن يصحبه بمخفر يلائم هواه ليقدمها بين يدي نجواه
وجعل يبذل الحبائل لرواده ويستنّي المراغب لمن يظفره بمراده فاستفز
ذلك الجار الختار إلى بذله وعصى في إذاعة العار عذل عذله فأتى
الوالي ناشراً أذنيه وباثاً ما كنت أسررته إليه فما راعني إلا انسياب

صاغيته الى وانبثاث الحفيظة على لشوصى ايثاره بالدرة اليتيمة على ان احكم
عليه في القيمة فغشيني من الهم ما غشي فرعون وجنوده من اليم ولم ازل ادافع عنها
ولا يغني الدفاع واستشفع اليه ولا يجدي الاستشفاع وكلما راى مني
ازدياد الاغتصاص وارتياد المناص تجرم وتظلم وحرق علي الارم وفي نفسي
مع ذلك لا تسمح بمفارقة يدي ولا بان انزع قلبي من صدري حتى آل الامر الى
ايقانا والتقريع قرانا فعادني الاشفاق من الحين الى ان قصصت سواد
العين بصفرة العين ولم يحط الواشي بغير الاثم والشين فعاهدت الله
تعالى مذ ذلك العهد ان لا احاضر نماما من بعد والزجاج مخصوص بهذه الطباع
الذميمة وبه يضرب المثل في النميمة فقد جرى عليه سبيل يميني ولذلكم السبب
لم تنله اليه يميني طويل فلا تعذلوه بعدما قد شرحته على ان حرمتم اقتطاف
القطايف فقد بان عذري في صنيعي وانني سارتق فتقي من تليدي
وطارفي على ان ما زودتكم من فكاهة الذ من الحلوا لدى كل عارف
قال الحارث بن همام فقبلنا اعتذاره وقبلنا عذاره وقلنا له قدما وقدت
النميمة خير البشر حتى انتشر عن حمالة الحطب ما انتشر ثم سالناه عما احدث
جاره الفتات ودخلله المقتات بعد ان راش له نبل السعاية وجذم
حبل الرعاية فقال اخذ في الاستخذاء والاستكانة والاستشفاع الى
بذوي المكانة وكنت حرجت على نفسي ان لا يسترجعه ابني ويرجع لي

الى امسى فلم يكن لي منه سوى الرد والاصرار على الصد وهو لا يكتئب من

النجه ولا يقطب من وقاحة الوجه بل يلظ بالوسايل ويلح في المسائل فما

انقذني من ابرامه ولا ابعدني عليه [illegible] الا ابيات نفثت بها الصدر المؤود

والخاطر المبثور فانها كانت مدحرة لشيطانه ومسجنة لمن في اوطانه وعند

انشادها بت طلاق المحبور ودعا بالويل والثبور وايس من نشر

وصل المقبور كما يئس الكفار من اصحاب القبور فاستنشدناه ان ينشدنا

اياها ويشفعنا رياها فقال اجل خلق الانسان من عجل ثم انشد لا

ترقبه [illegible] ولا يثنيه وجل شعر وندبم محضته صدق ودي : اذ لم تهتر

صديقا حميما : ثم اوليته قطيعة قال : حين الفيته صديقا حميما : خلته

قبل ان يجرب لقا : ذا ذمام فبان جلفا ذميما : وتخيرته كليما فامسى

عن قلبي بما جناه كليما : ونطقته معينا رحيما : فتبينته لعينا رجيما :

وترائيته مريدا فجلى : عن سبكي لم مريدا لئيما : وتوسمت ان يهب

نسيما : فابى ان يهب الا سموما : بت من لسعه الذي اعجز الراقي سليما

وانت مني سليما : وغدا امره غداة افترقنا : مستقيما والجسم مني سقيما :

لم يكن رابعا خصيبا ولكن كان بالشر رابعا الى خصيما : قلت لما

بلوته ليته : كان عديما ولم يكن لي نديما : نغص الصبح حين [illegible] الى قلبي

ان الصباح يلفي نموما : ودعا الى هوى الليل اذ كان سواد الدجى

رقيبًا كتومًا وكفى من يشي ولو فاه بالصدق اثامًا فيما اتاه ولومًا قال

الراوي فلما سمع رب المنزل قريضه وسجعه واستملح تقريظه وسبعه

بوّاه مهاد كرامته وصدّره على تكرمته ثم استحضر عشر صحائف من

الغرب فيها حلواء القند والضرب وقال له لا يستوي اصحاب النار واصحاب

الجنة ولا يسع ان يجعل البري كذي الظنة وهذه الابنية تنزل منزلة

الابرار في صون الاسرار فلا تولها الابعاد ولا تلحق هودا ابعاد ثم

امر خادمه بنقلها الى مثواه ليحكم فيها بهواه فاقبل علينا ابو زيد وقال اقرؤا

سورة الفتح وابشروا بانهمال الفرج فقد جبر الله كلكم وسنى اكلكم

وجمع في ظل الحلواء شملكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ولما هم

بالانصراف مال الى استهداء الصحاف فقال للادب ان من دلايل الظرف في الظرافة

للضيف

سماح المهدي بالظرف فقال كلاهما والغلام فاحذف الكلام وانهض

لسلام فوثب بالجواب وشكره شكر الروض للسحاب ثم انثنا دنا ابو زيد الى

حوائنه وعكفنا في حلوائه وجعل يقلب الاواني بيده وينفض عددها منزله

على عدده ثم قال لست ادري ءاشكو ذلك اللئام ام اشكر واثنا بــ

فعلته لي فعلها ام اذكر فانه وان كان اسلف الجريمة وتمم النعيمة

لبن عمه انهلكت هذه التميمة وبسيفه احازت هذه الغنيمة وقد خطر

جمعت

ببالي ان ارجع الى اشبالي واقنع بما تيسر لي وان لا اتعب نفسي ولا اجاله

ى وانا اودعكم وداع محافظ واستودعكم خير حافظ ثم استوى
على راحلته راجعا في حافرته ولاويا الى نافرته فغادرنا بعد ان
وخدت عنسه وثانينا انسه كدست غاب صدره او ليل افل بدره

المقامة التاسعة عشر وتعرف بالنصيبية روى الحارث بن همام قال
احلني العراق ذات العويم لاخلاف انواء الغيوم وتحدث الركبان بريف
نصيبين وبلهنية اهلها المخصبين فقعدت مهريا واعتقلت سمهريا
وسرت تلفظني ارض الى ارض ويجذبني رفع من خفض حتى بلغتها
بنضا على نقض فلما الحت بمغناها الخصيب وضربت في مرعاها بنصيب
نويت ان القي بها جراني واتخذ اهلها جيراني الى ان يحيى السنة
الجماد ويستعهد ارض ثوى العهاد فوالله ما مضمضت مقلتي بنومها
ولا تمخضت ليلتي عن يومها او الفيت ابا زيد السروجي يجول في ارجاء
نصيبين ويخبط بها خبط المصابين والمصيبين وهو يبتز من بيزل الدرر
ويحتلب بكفيه الدرر فوجدت جهادى قد حاز مغنما وقدحى الفذ
قد صار توأما ولم ازل اتبع ظله اينما انبعث والتقط لفظه كلما نفث
الى ان عراه مرض امتد مداه وعرقته مداه حتى كاد يسلبه ثوب
المحيا ويسلمه الى ابي يحيى فوجدت لفوت ملقاه وانقطاع سقياه
ما يجده المبعد عن ماء المرضع عند فطامه ثم ارجف بان رهنه قد غلق

وتخلّب الحِجا قد عَلِق فقلِق صحبُه لارجاف المرجفين وانثالوا الى عقوته

موجفين وقال منشد حيارى يميد بهم شجوهم كأنهم ارتضعوا الخندريسا

اسالوا الغروب عطو الجيوب وصكوا الخدود وشجوا الرؤسا يودون لو

سالمته المنون وغالت نفايسهم والنفوسا قال الراوي وكنت ممن التف

باصحابه واغتدى الى بابه فلما انتهينا الى فنائه وتصدينا لاستنشاء انبائه

برز الينا فتاة مفترة شفتاه فاستطلعناه طِلْع الشيخ في شكاته وكنه قوى حركاته

فقال قد كان في مضض المرض وعركة الوعك الى ان شفه الدنف واستشفه

التلف ثم من الله تعالى بتقوية دمائه فافاق من اغمائه فارجعوا ادراجكم

وانضوا انعاجكم فكان قد غدا وراح وسالكم الراح فاعظمنا بشراه وافرحنا ان

نراه فدخل مؤذنا بنا ثم خرج آذنا لنا فلقينا منه لعىً ولسانا طلقا وجلسنا محدقين

بسريره محدقين الى اساريره فقلب طرفه في الجماعة ثم قال انجلوا الشاعر

سريع عافاني الله وشكرا له من علة كادت تعفيني ومن بالبرء على انه لا يقي

حتف سيبري ما بيناسابي ولكنه الى حقي الاكل يسبيني ان حم لم يغن

حميم ولا حمى كليب منه يحميني وما ابالي ادنا يومه ام اخر الحين الى حين

فاني فخر في حيوة ارى فيها البلايا ثم يبليني قال فدعونا له بامتداد الاجل

وارتداد الوجل ثم تداعينا الى القيام لاتقاء الابرام فقال كلا

بل الثنوا ابياض يومكم عندي لنشفو بالمفاكهة وجدي فان مناجاتكم

لكم قوت نفسي ومغناطيس انسي فتحرّينا مرضاته وتحامينا معاصاته واقبلنا

على الحديث نمخض زبده ونلغي زبده الى ان حان وقت المقيل وكلّت الالسن

من القال والقيل وكان يوما حامي الوديقة يانع الحديقة فقال ان النعاس

لذمام الاغاني وداود الاماني وهو خصم الدّ وخطب لا يردّ فصلوا

حبله بالقيلولة واقتدوا فيه بالآثار المنقولة قال الراوي فاتبعنا ما قال

وقلنا وقال فضرب الله على الآذان وافرغ السنة في الاجفان حتى

خرجنا من حكم الوجود وصرفنا بالهجود عن السجود فما استيقظنا الا والضحى

قد باخ واليوم قد شاخ فنكرعنا لصلوة الظهر وادينا ما حلّ من

الدين ثم تحششنا للارتحال الى ملتقى الرحال فالتفت ابو زيد الى

شبله وكان على شاكلته وشكله وقال انى لاخال ابا عمرة قد

اضرم في احشائكم الجمرة فاستنجد ابا جامع فانه بشرى كل جائع ولذ

بابي نعيم الصابر على كل ضيم ثم عززه بابي حبيب المحبب الى كل لبيب

المقلب بين احراق وتعذيب واهب بابي ثقيف فحبذا هو من اليف

وهلم بابي عون فما مثله من عون ولو استحضرت ابا جميل لجل اي تجميل

وحيهل بام القرى المذكرة لكسرى ولا تتناس ام جابر فكم لها من ذاكر

وناد ام الفرج ثم افتك بها ولا حرج واختم بابي رزين فهو سلوة

كل حزين وان تقرن بها ابا العلاء وتمنح اسمك من المجد آء واياك واسنآء

المرجفين قبل استقلال حمول البين واذا نزع القوم عن المراس وصالحوا
ابا اياس طاف عليهم ابا الشر فانه عنوان الشر وقال فقه ابنه لطائف
رموز بلطافة تمييز فطاف علينا بالطيبات والطيب الى ان اذنت الشمس بالمغيب
فلما اجمعنا على التوديع قلنا له ابن هذا النور البديع كيف بدا صبحك وظهر
ثم لاح مشيبه مستبشرا فسجد حتى طال ثم رفع راسه وقال كامل لا تيأسن
عند النوب من فرجة تجلو الكرب ۞ فلكم سموم هبت ثم جرى نسيما وانقلب
وسحاب مكروه تنشأ فاضمحل وما سكب ۞ ودخان خطب خيف منه كما
استبان له لهب ۞ ولطالما طلع الاسى وعلى ثنيته غرب ۞ فاصبر اذا ما
ناب روع فالزمان ابو العجب ۞ وترج من روح الاله لطائفا لا تحتسب
قال فاستملينا ابياته الغر وقلنا لله تعالى الشكر وودعناه مسرورين
مغبوطين ببره تفسير ما تضمنت هذه المقامة من الفاظ لغوية وكنى
طفيلية وكنايات صوفية قوله ذات العويم يعني به الزمان المتقادم
ومثله ذات الرمين والبلهنية رغد العيش ومنه قولهم عيش ابلد والسمهرية
الرماح وفي تسميتها بذلك قولان احدهما انها سميت به لصلابتها
من قولهم اسمهر الشيء اذا اشتد وقيل انها منسوبة الى سمهر زوج
ردينة وكانا جميعا يقومان الرماح فنسبت اليهما وقوله بعضا على بعض
اي مهزول على مهزول والجران باطن عنق الجمل وقيل قد تحمل منه السياط

سمى جران العود الشاعر وقال خذا حذرًا يا كنتى فاننى رايت

جران العود قد كاد يصلح وذلك انه اتخذ لزوجتيه اللتين تغضبانه سوطا

من جران ووضعه فى الشمس ليجف فانذرهما بجفافه وقرب ضربهما

به وقوله ضرب الله على الآذان اى انامنا ومنه قوله عز وجل فضربنا

على آذانهم فى الكهف اى انمناهم وقيل فى تفسيره منعناهم السمع وقوله

فاتتنا الصلوة العجماوين اى غسلنا الاكارعنا وهو كناية عن الوضوء والعجماوان

صلاتا الظهر والعصر سميتا بذلك لاسرار القراءة فيهما ومنه الحديث صلوة

النهار عجماء وقوله هلم اى تعاله هلم وهى تاتى بمعنى هات واقبل واصلها

ها التنبيه لُمّ اى اجمع والافصح ان يوحد لفظها مع المذكر والمؤنث

والاثنين والجمع وبه نطق القران فى قوله تعالى والقائلين لاخوانهم

هلم الينا ومن العرب من يقول للمذكر الواحد هلم وللاثنين هلما

وللجمع هلموا وللمؤنث الواحدة هلمى وللاثنين هلما وللجمع هلممن

وقوله حيهل اى عجل يقال حيهل بفلان بتسكين اللام وفتحها وتنوينها

واثبات النون معها ومنه قول ابن مسعود فى عمر بن الخطاب اذا ذكر

الصالحون فحيهلا بعمر وفى حيهل لغات اضربنا عن ذكرها اذ ليس هذا

موضع استيفاء شرحها هذا تفسير الالفاظ اللغوية واما تفسير

الكنى الطفيلية والكنايات الصوفية فابو يحيى كنية ملك الموت

عليك وابو عمرة كنية الجوع ويكنى ايضا ابا مالك ومنه قول الراجز ابو مالك
يعتادنا في الظهاير وابو جامع الخوان وابو نعيم الخبز الحوارى وابو حبيب
الجدي وابو ثقيف الخل وابو عون الملح وابو جميل البقل وام القرى السكباج
وام جابر الهريسة وام الفرج الجوذابة وابو رزين الخبيص وابو العلاء
الفالوذق وابو ناس الغسول والمرجفان الطست والابريق وابو النشر
البخور **المقامة العشرون المعجمية وتعرف بالعزمولية وهي الفارقية** حكى
الحارث بن همام قال يممت ميافارقين مع رفقة موافقين لا يمارون
في المناجاة ولا يدرون ما طعم المداجاة فكنت بهم كمن لم يبرح عن وجاره
قلما انخنا بها مطايا التسيار واستقللنا عن الاكوار الى الاوكار تواصينا
بتذكار الصحبة وتناهينا عن التقاطع في الغربة واتخذنا ناديا نغشاه طرفي
النهار ونتهادى فيه طرف الاخبار فبينما نحن به في بعض الايام وقد انتظمنا
في سلك الالتيام اذ وقف علينا ذو مقول جرى وجرس جهوري فحيا تحية
نفاث في العقد قناص للاسد والنقد ثم قال طويل عندي يا قوم حديث
عجيب فيه اعتبار للبيب الاريب رايت في ريعان عمري اخا باس له
حد الحسام القضيب يقدم في المعرك اقدام من يوقن بالفتك ولا يستريب
فيفرج الضيق بكراته حتى يرى ما كان ضنكا رحيب ما بارز الاقران
الا انثنى عن موقف الطعن بريح خضيب ولا سعى نحو مستضعفا

يستغلق الباب مشبعاً بمهيب * الا ونودي حين يمّم وله * نصر من الله وفتح

قريب * هذا وكم من ليلة بتّها * يميس في برد الشباب القشيب * يرشف

العيد ويشفنه * وهو لدى كل الفتى الحبيب * فلم يزل يبتزه دهره *

ما فيه من بطش وعود صليب * حتى اصارته الليالي لقى * يعافه

من كان منه قريب * قد عجز الراقي بتحليل ما * به من الداء واعيا الطبيب

صادم البيض وصار منتز * من بعد ما كان المجاب المجيب * واضحى كالمنكو

في حلقه * ومن يعش يلق دواهي المشيب * وها هو اليوم مسجى فمن *

يرغب في تكفين ميت غريب * ثم انه اغان في النحيب * بكى بكاء المحب

على الحبيب * لما ذرفت دمعته وانفثأت لوعته * قال يا نجعة الرواد

ونشدة الاجواد والله ما نطقت ببهتان ولا اخبرتكم الا عن عيان

ولو كان في عصاي سير او لفتني مطير لاستاثرت بما ادعوتكم اليه ولما

وقفت موقف الدال عليه لكن كيف الطيران بلا جناح وهل على من لا

يجد من جناح قال الراوي فطفق القوم يأتمرون فيما يأمرون ويتخافتون

فيما ياتون فتوهم انهم على صرعة بحرمان او مطالبتهم ببرهان فقرطمه

ان قال يا بلدامع الفاع وبراعم البقاع ما هذا الارتياء الذي يا باه

الحياء حتى كانكم كلفتم متتقدا لا شقر او استوهبتم بلدة لا بردة او هزتم

الكبوة البيت لا لتكفين الميت لمن لا اشتكى صفاته ولا ترشح حصاته

يرشف المص والعيد جمع واحدها رانه عيداء ومذكره اعيد وهو اللطيف الجيد ناعم الجلد وكذلك المقدر يقال فاداه فداة اذا اعطى فداية فانقذه وفداه فدية اذا قال جعلت فداك

الرجع كانه انفرز كالطفل لبته

فلما ابصرت الجماعة بذاذة هيئته ومرارة صدا فيه رفاه كل منهم ببلغة واحتمل

طله خوف سيله قال الحارث بن همام وكان هذا السائل واقفا خلفي

ومحتجبا بظهري عن طرفي فلما ارضاه بسيبهم وحق على الناشي بهم

خلعت نجائي عن خصري ولفت البر بصري فاذا هو شيخنا السروجي بلا

فرية ولا مرية فايقنت انها الكذبة تكذب بها واحبولة ينصبها الا اني

طويته على غرة وصنت شفاه عن فرة مخصيته بالخاتم وقلت ارصده

لنفقة المأتم فقال واها لك ما اضرم شعلتك واكرم نحلتك ثم انطلق

يسعى قدما ويهرول هرولة فلما فرغت الى عرفان صيته وامتحان

دعوى حميته فقرعت ظنبوبي واتبعت الهوبي حتى ادركته على غلوة

واجتليته في خلوة فاخذت بجمع اردانه وعففت عن سنن ميدانه وقلت

له والله ما لك مني ملجا ولا منجا او تريني ميتك المسجى فكشف عن سراويله

واشار الى غرموله فقلت له قاتلك الله فما العبك بالنهى واحيلك على

اللهى ثم عدت لاصحاب عود الرائد الذي لا يكذب اهله ولا يبرقش قوله

فاخبرتهم بالذي رايت وفاوريت ولا راءيت فقهقهوا من كيد قد كيد

ولعنوا ذلك الميت

المقامة الحادية والعشرون تتضمن وعظا بالري وتعرف بالرازية

حدث الحارث بن همام قال عنيت مذ احكمت تدبيري وعرفت قبيلي من دبيري

بان اصغي الى العظات والغي الكلم المحفظات لاتحلى بمحاسن الاخلاق

والتخلّي مما يسم بالاخلاق وما زلت اخذ نفسي بهذه الادب واخذه بتجرّع

الغضب حتى صار التطبع فيه طباعًا والتكلّف له هوى مطاعًا فلما حللت

بالريّ وقد حللت حبى الغيّ وعرفت الحيّ من اللّيّ رايت بها ذات بكرة

الحق البطر

زمرة اثر زمرة وهم منتشرون انتشار الجراد ومستنّون استنان الجياد

ومتواصفون واعظًا يقصدونه ويحلّون ابن سمعون دونه فلم يكاد

لاستماع المواعظ واختبار الواعظ ان قاسي اللاعظ واحتمل الضاغط

فاصبحت اصباح الطواعة وانخرطت في سلك الجماعة حتى افضينا الى مَ

جمع الامير والمامور وحشد النبيه والمغمور وفي وسط هالته وسطه

اهلّته شيخ قد تقوّس واقعنسس وتقلنس وتطلّس وهو يصدع بوعظ

صار كالقوس

يشفي الصدور ويليّن الصخور فسمعته يقول وقد افتتنت به العقول موعظة

يا ابن ادم ما اغراك بما يغرّك واضراك بما يضرّك والهجك بما يطغيك

وابهجك بمن يطريك تعنى بما يعنيك وتهمل ما يعنيك وتنزع في قوس

تعدّيك وترتدي الحرص الذي يرديك لا بالكفاف تقتنع ولا من الحرام تمتنع

ولا للعظات تستمع ولا بالوعيد ترتدع دابك ان تتقلّب مع الاهواء وتخبط

خبط العشواء وهمّك ان تراب في الاحراث وتجمع التراث للوراث يعجبك

التكاثر بما لديك ولا تذكر ما بين يديك وتسعى ابدا لغاريك ولا تبالي الله

ام عليك انظن ان ستترك سدًى وان لا تحاسب غدًا ام تحسب ان الموت يقبل الرُّشا

بين الاسد والرشا كلا والله لن يدفع المنون ولا ينفع اهل القبور سوى

العمل المبرور فطوبى لمن سمع ووعى وحقق ما ادعى ونهى النفس عن الهوى

وعلم ان الفائز من ارعوى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف

يرى ثم انشد انشاد وجل بصوت زجل شعر لعمرك ما تغني المغاني ولا الغنى

اذا سكن المثرى الثرى وثوى به ❊ فجد في مراضي الله بالمال راضيا ❊ بما تقتني

من اجره وثوابه ❊ وبادر به صرف الزمان فانه ❊ بمخلبه الاشغى يغول ونابه ❊

ولا تأمن الدهر الخؤون ومكره ❊ فكم خامل اخنى عليه ونابه ❊ وعاص هوى

النفس الذي ما اطاعه ❊ اخو ضلة الا هوى من عقابه ❊ وحافظ على تقوى الاله

وخوفه ❊ لتنجو مما يتقى من عقابه ❊ ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه ❊ بدمع

يضاهي الوبل حال مصابه ❊ ومثل لعينيك الحمام ووقعه ❊ وروعة ملقاه

ومطعم صابه ❊ وان قصارى مسكن الحي حفرة ❊ سينزلها مستنزلا عن قبابه ❊

فواها لعبد ساءه سوء فعله ❊ وابدى التلافي قبل اغلاق بابه ❊ قال فخلت

القوم بين عبرة يذرفونها وتوبة يظهرونها حتى كادت الشمس تزول

والفريضة تعول فلما خشعت الاصوات والتأم الانصات واستكنت العبرات

والعبارات استصرخ مستصرخ بالامير الحاضر وجعل يجأر اليه من عامله الجائر

والامير صاغ الى خصمه لاه عن كشف ظلمه فلما يئس من روحه استنهض

الواعظ لنصحه فنهض نهضة الشهم وانشد معرضا بالامير شعر عجبا لراج

...ينال ولاية • حتى إذا ما نال بغيته بغى • ليسدي ويلجم في المظالم والغا •
...ويورده طورا وطورا مولغا • ما إن يبالي حين يتبع الهوى • فيها أصح
...دستام أو لغا • يا ويحه لو كان يوقن أنه • ما طاله إلا ليحول لما طغى • أو لو
تبين ما ندامة من صغى • سمعا إلى إفك الوشاة لما صغى • فلقد لمن أضحى
الزمام بكفه • ويغاض أن الغي الرعاية أو لغا • وارع المراد إذا ادعاك لرعيه •
ورد الأجاج إذا حماك السيغا • واحمل أذاه إذا (وإن) امضك مسه • واسأل
عرب لدمع منك وافرغا • فليضحكنك الدهر منه إذا نبا • عنه وشب لكيده
نار الوغا • وليبرزن بالشماتات إذا (او قد) بدا • متخليا من شغله متفرغا • ولتارين
...ه إذا ما أخذه • أضحى على ترب الهوان ممرغا • هذا له ولسوف يوقف موقفا •
فيه يرى رب الفصاحة ألثغا • وليحشرن أذل من فقع الفلا • ويحاسبن على
النقيصة والشغا • ويؤاخذن بما جنى ومن اجتنى • ويطالبن بما احتسى
وبما ارتغى • ويناقشن على الدقائق مثل ما • قد كان يفعل بالورى بل
أبلغا • حتى يعض على الولاية كفه • ويود لو لم يبغ منها ما بغى • ثم قال أيها
المتوشح بالولاية المترشح للرعاية دع الإدلال بدولتك والاغترار بصولتك
فإن الدولة ريح تلب والقدرة برق خلب وإن أسعد الرعاة من سعدت
به رعيته وأشقاهم في الدارين من ساءت رعايته فلا تك ممن بذ الآخرة
ويلغيها ويحب العاجلة ويبتغيها ويظلم الرعية ويؤذيها وإذا تولى

سعى في الأرض ليفسد فيها فوالله ما يغفل الديان ولا تهمل يا انسان ولا [تلغى]

الاساءة والاحسان بل سيوضع لك الميزان وكما تدين تدان قال فوجم الوالي لما

سمع وامتقع لونه وانتقع وجعل يتأفف من الإمرة ويرُوف الزفرة بالزفرة

ثم عمد الى الشاكي فاشكاه والى المشكو منه فاشجاه والطف لواعظ نحباه [وعزم]

عليه أن يغشاه فانقلب عنه المظلوم منصورًا والظالم محصورًا وبرز الواعظ [يتهادى]

بين رفقته ويتباهى بفوز صفقته فاعتقبته أخطو متقاصرًا وأرمقه مباصرًا

فلما استشف ما أخفيه وفطن لتقلب وجهي فيه قال خير دليليك من ارشد

ثم افتر بمبسمي وانشد شعر انا الذي تعرفه يا حارث حدث ملوك فكه منافث

اطرب ما لا تطرب المثالث طورًا اخو جد وطورًا عابث ما غيرتني بعدك

الحوادث ولا التحى عودي خطب كارث ولا فرى نابي حد فارث بل مخلبي بكل

صيد ضابث وكل سرج منه ذي غائث حتى كأني للأنام وارث سامهم وطأ [مهم]

وبائث قال الحارث بن همام فقلت له تالله انك لابو زيد ولقد مثلت لله ولا

قيام عمرو بن عبيد فهش هشاشة الكريم اذا أُمّ وقال اسمع يا ابن أُم شعر عليك

بالصدق ولو أنه احرقك الصدق بنار الوعيد وابغ رضا الله فاغبى الورى

من اسخط المولى وارضى العبيد ثم انه ودع اخدانه وانطلق يسحب اردانه

فطلبناه من بعد بالرقى واستنشرنا خبره من مدارج الطرق فما فينا من عرف

قراره ولا دري اي الجراد عاره المقامة الثانية والعشرون تتضمن تفريق بين الكتابة [والحساب]

وتعرف بالفراتية حكى الحارث بن همام قال اويت في بعض الفترات الى سقي الفرات
فلقيت بها كتابا ابرع من بني الفرات واعذب اخلاقا من الماء الفرات فاطفت
بهم لشنشنتهم لا لنشبهم وكاثرتهم لآدابهم لا لمآدبهم فجالست منهم اضراب القعقاع بن
شور ووصلتهم الى الكور بعد الحور حتى انهم اشركوني في المربع والمربع واحلوني
محل الانملة من الاصبع واتخذوني ابن انسهم عند الولاية والعزل وخازن سرهم
في الجد والهزل فاتفق ان ندبوا في بعض الاوقات لاستقراء مزارع الرزداق
فاختاروا من الجواري المنشآت جارية حالكة الشيات تحسبها جامدة وهي تمر
مر السحاب وتنساب في الحباب كالحباب ثم دعوني الى الموافقة واستدعوني للمرافقة
فلما توركنا على المطية الدهماء وبطنا للولية الماشية على الماء الفينا بها
شيخا عليه سحق سربال وسب بال فغاظت الجماعة حضرته وعنفت من احضره
وهمت بابرازه من السفينة لولا ما ثاب اليها من السكينة فلما لمح منا استثقال
ظله واستبراد طله تعرض للمنافثة فصمت وحمدل بعد ان عطس فاشمت
فاخلد ينظر فيما آلت حاله اليه وينتظر نصرة المبغي عليه وجلبنا نحن في شجون
من جد ومجون الى ان اعترض ذكر الكتابتين وفضلهما وتبيان افضلهما
فقال قائل ان كتبة الانشاء انبل الكتاب ومال مائل الى تفضيل الحساب
واحتد الحجاج واشتد اللجاج حتى لم يبق للجدال مطرح ولا للمراء مسرح فقال
الشيخ لقد اكثرتم يا قوم اللغط واثرتم الصواب والغلط فان جلية الحكم

عندي فارضوا بقدي ولا تستفتوا احدا بعدي اعلموا ان صناعة الانشاء
ارفع وصناعة الحساب انفع وقلم الكاتب خاطب وقلم المحاسب حاطب واساطير
البلاغة تنسخ لتدرس ودساتير الحسابات تنسخ وتدرس والمنشي جهينة
الاخبار وحقيبة الاسرار ونجي العظماء وكبير الندماء وقلم لسان الدولة
وفارس الجولة ولقمان الحكمة وترجمان الهمة وهو البشير والنذير والشفيع والسفير به
تستخلص الصياصي وتملك النواصي ويقتاد العاصي ويستدنى القاصي وصاحبه
بريء من التبعات آمن كيد السعاة مقرظ بين الجماعات غير معرض لنظم الجماعات
فلما انتهى في الفضل الى هذا الفصل لحظ من لحاظ القوم انه ازدرع حبا وبغضا
وارضى بعضا واحفظ بعضا فعقب كلامه بان قال الا ان صناعة الحساب موضوعة
على التحقيق وصناعة الانشاء مبنية على التلفيق وقلم الحساب ضابط وقلم المنشي
خابط وبين اتاوة توظيف المعاملات وتلاوة طوامير السجلات بون لا يدرك
وقياس ولا يعتوره التباس اذ الاتاوة تملأ الاكياس والتلاوة تفرغ الراس
وخراج الاوارج يغني الناظر واستخراج المدارج يعني الناظر ثم ان الحسبة
حفظة الاموال وحملة الاثقال والنقلة الاثبات والسفرة الثقات واعلام
الانصاف والانتصاف والشهود المقانع في الاختلاف ومنهم المستوفي الذي
هو يد السلطان وقطب الديوان وقسطاس الاعمال والمهيمن على العمال واليه
المآب في السلم والهرج وعليه المدار في الدخل والخرج وبه مناط الضر والنفع

وفي يده رباط الاعطاء والمنع ولولا قلم الحساب لاودت ثمرة الاكتساب
ولاتصل التغابن الى يوم الحساب ولكان نظام المعاملات محلولا وجرح الظلامات
مطلولا وجيد التناصف مغلولا وسيف التظالم مسلولا على ان يراع الانشاء
متقول ويراع الحساب متأول والمحاسب مناقش والمنشي ابو براقش ولكليهما
حمة حين يرقى الى ان يلقى ويرقى واعنات فيما ينشي حتى يغشى ويرشى الا
الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم قال الحارث بن همام فلما امتع
الاسماع بما راق وراع استنسبناه فاستراب وابى الانتساب ولو وجد
منتسبا بالانساب فخلصت من لبسه على عمة حتى ادكرت بعد امة فقلت والذي
سخر الفلك الدوار والفلك السيار انه لاميذ ديج ابي زيد وان كنت عهدته
ذا ردآء وابد فتبسم ضاحكا من قولي وقال انا هو على استحالة حالي وحولي
فقلت لاصحابي هذا الذي لا يفرى فريه ولا يباري عبقريه فخطبوا منه
الود وبذلوا له الجد فرغب عن الالف ولم يرغب في التحف وقال اما بعد
ان تحققتم حقي لاجل تحقي وكشفتم بالي لاخلاق سربالي فما اراكم الا
بالعين السخينة ولا لكم مني الا الصحبة السفينية ثم انشد شعر اسمع اخي
وصية من ناصح ما شاب محض النصح منه بغشه لا تعجلن بقضية مبتوتة
في مدح من لم تبله او خدشه وقف القضية فيه حتى تجتلي وصفيه في حالتي
رضاه وبطشه فيبين خلب برقه من صدقه فهناك ان تر ما يشين فواره

كرمًا ولن ترمًا بين فاقته • ومن استحق الانتقاء فرقته • ومن اسخط محظرًا في حشره

واعلم بأن التبر في عرق الثرى • خافٍ الى ان يستثار بنبشه • وفضيلة الدينار يظهر

سرّها من حكه لا من ملاحة نقشه • ومن الغباوة ان تعظم جاهلًا • لصقال

ملبسه ورونق رقشه • او ان تهين مهذبًا في نفسه • لدروس بزته ورثة

فرشه • واخي لكم طمرين هيب لفضله • ومفوّف لبردين عيب لفحشه • ما ان

يضر العضب كون قرابه • اسماله الا مراقي عرشه • واذا الفتى لم يغش عارًا لم يكن

خلقًا ولا البازي حقارة عشه • ثم ما عتم ان استوقف الملاح • وصعد من

السفينة وصاح فندم كل منا على ما فرط في ذاته واغضى جفنه على قذاته

وتعاهدنا على ان لا نحتقر شخصًا لرثاثة برده والا نزدري سيفًا مجبوًّا

في غمده **المقامة الثالثة والعشرون تتضمن الفضيلة الجناسية وتعرف بالحجازية**

حكى الحارث بن همام قال نبا بي مألف الوطن في شرخ الزمن لخطب خشيه

وخوفٍ غشيه فارقت كأس الكرى ونصصت ركاب السرى وجبت في

سيري وعورًا لم يدمثها الخطا ولا اهتدت اليها القطا حتى وردت حمى

الخلافة والحرم العاصم من المخافة وسرحت انجاس الروع واستشعاره

ولبست لباس الامن وشعاره وقصرت همي على لذة اجتنيها وملحة

اجتليها فبرزت يومًا الى الحريم لاروض طرفي واجيل في خطرة طرفي

فاذا فرسان متتالون ورجال متتالون وشيخ طويل اللسان طويل اللحا

الطيلسان قد لبّب فتىً جديد الشباب خَلَق الجلباب فركضتُ إثر
النظارة حتى وافينا باب الإمارة وهناك صاحب المعونة متربّعاً في دسته
ومروِّعاً بسمته فقال له الشيخ أعزّ الله الوالي وجعل كعبه العالي إني
كفلتُ هذا الغلام فطيماً وربّيتُه يتيماً ثم لم آلُه تعليماً فلمّا بهر ومهر
جرّد سيف العدوان وشهر ولم أخَلْه يلتوي عليّ ويتقح حين يرتوي منّي
ويلتقح فقال له الفتى علامَ أرثتَ منّي حتى تنشر هذا الخزي عنّي فوالله ما
سترتُ وجه برّك ولا هتكتُ حجاب سترك ولا شققتُ عصاء أمرك ولا
ألغيتُ تلاوة شكرك فقال له الشيخ ويلك وأيّ ريبٍ أخزى من ريبك
وهل عيبٌ أفحشُ من عيبك وقد ادّعيتَ سحري واستلحقتَه وانتحلتَ
شعري واسترقتَه واستراق الشعر عند الشعراء أفظع من سرقة البيضاء
والصفراء وغيرتهم على بنات الأفكار كغيرتهم على البنات الأبكار فقال
الوالي للشيخ وهل حين سرق سلخ أو مسخ أو نسخ فقال والذي جعل الشعر
ديوان العرب وترجمان الأدب ما أحدث سوى أن تبر شمل شرحه وأغار
على ثلثي شرحه فقال له الوالي أنشدنا أبياتك برمّتها ليتّضح ما اختاره
من جلّتها فأنشد شعر يا خاطب الدنيا الدنيّة إنّها شرك الردى وقرارة
الأكدار دارٌ متى ما أضحكت في يومها أبكت غداً بعداً لها من دار
وإذا أظلّ سحابها لم ينتقع منه صدًى لجهامه الغرّار غاراتها لا تنقضي

واسيرها ما يفتدى بجلايل الاخطار كم مزدهى بغرورها حتى بدا متمردا
متجاوزا المقدار قلبت له ظهر المجن واولغت فيه المدا ونزت لاخذ الثار
فاربا بعمرك ان يمر مضيعا فيها سدى من غير ما استظهار واقطع علايق
حبها وطلابها تلق الهدى ورفاهة الابرار وارقب اذا ما سالمت من
كيدها حرب العدى وتوثب الغدار اعلم بان خطوبها تفجا ولو طال المدى
ووَنت سرى الاقدار فقال له الوالي ثم ماذا اصنع هذا قال اقدم للوهيه
في الجزاء على ابياتي السداسية الاجزاء فحذف منها جزئين ونقص من اوزا نها
وزنين حتى صار الرزء فيها بذئبين فقال بين ما اخذ ومن اين فلذ فقا ل
ارعني سمعك واخل للتفهم عنى ذرعك حتى تتبين كيف اخلت على
وتنقد نقد اجزائه الى ثم انشد وانفاسه تصعد شعر يا خاطب الدنيا
الدنية انها شرك الردى دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا
واذا اظل سحابها لم ينتقع منه صدا غاراتها لا تنقضي واسيرها لا يفتدى
كم مزدهى بغرورها حتى بدا متمردا قلبت له ظهر المجن ولولغت فيه المدا
فاربا بعمرك ان يمر مضيعا فيه سدى واقطع علايق حبها وطلابها
تلق الهدى وارقب اذا ما سالمت من كيدها حرب العدا واعلم بان
خطوبها تفجا ولو طال المدى فالتفت الوالي الى الغلام وقال تبا لك من
خريج مارق وتلميذ سارق فقال الفتى بريت من الادب وبنيه ولحقت بمن

بمن يناويه ويقوّض مبانيه إن كانت بيانه نمّت الى على وقيل ان الفتى نظمه

وانما اتفق توارد الخاطر كما قد يقع الحافر على الحافر قال فكان الوالي جوّز

صدق زعمه فندم على بادرة ذمّه وظلّ يفكر فيما يكشف له عن الحقائق ويميّز

به الفائق من المائق فلم يرَ الا اخذهما بالمناضلة ولزّهما في قرن المساجلة

فقال لهما ان اردتما افتضاح العاطل واتضاح الحق من الباطل فتراسلا

في النظم وتسابقا وتجاولا في حلبة الاجازة وتجاريا ليهلك من هلك

عن بيّنةٍ ويحيى من حيّ عن بيّنةٍ فقالا له بلسان واحدٍ وجوابٍ متواردٍ

قد رضينا بسبرك فمرنا بامرك فقال اني مولع من انواع البلاغة بالتجنيس

واراه لها كالرئيس فانظما الآن عشرة ابياتٍ تلحمانها بوشيه وترصّعانها

بحليه وضمّناها شرح حالي مع الفٍ لي بديع الصفة ألمى الشفة مليح التثنّي

كثير التيه والتجنّي مغرىً بتناسي العهد واطالة الصدّ واخلاف الوعد

وانا له كالعبد قال فابتدر الشيخ مجلّيًا وتلاه الفتى مصلّيًا وتجاريا بيتًا فبيتًا

على هذا النسق الى ان كمل نظم الابيات واتسق نظم واحوى حوى رقّي برقّة

لفظه * وغادرني الف السهاد بغدره * تصدّى لقتلي بالصدود وانني * لفي

اسره مذ حاز قلبي باسره * اصدّق منه الزور خوف ازوراره * وارضى استماع

الهجر خشية هجره * واستعذب التعذيب منه وكلّما * اجدّ عذابي جدّ بي حبّ

برّه * تناسى ذمامي والتناسي مذمّة * واحفظ قلبي وهو حافظ سرّه *

واعجب ما فيه التباهي بعجبه ۔ واكبر عن ان افوه بكبره ۔ لئن منني المدح الذي

طاب نشره ۔ ولم ينطو الود من بعد نشره ۔ ولو كان عدلا ما تجنى وقد جنى

على وغيري يجتني رشف ثغره ۔ ولولا تثنيه ثنيت اعنتي ۔ بدارا الى من اخلي

نور بدره ۔ واني على تصريف امري وامره ۔ ارى المر حلوا في انقيادي لامره ۔

فلما انشدها الوالي حز اسلبين بهت لذكائهما المتعادلين وقال اشهد بالله

انكما فرقدا سماء وكزندين في وعاء وان هذا الحدث ليفوق مما اتاه الله

ويستغني بوجده عمن سواه فتب ايها الشيخ من اتهامه وثب الى اكرامه

فقال الشيخ هيهات ان تراجعه مقتي او تعلق به ثقتي وقد بلوت كفرانه

للصنيع ومنيت منه بالعقوق الشنيع فاعترضه الفتى وقال يا هذا ان اللجاج

شؤم والحنق لؤم وتحقيق الظنة اثم واعنات البري ظلم وهبني اقترفت جريرة

او اجترحت كبيرة اما تذكر اذ انشدتني لنفسك في اوان انسك نظم سامح اخاك اذا

خلط منه الاصابة بالغلط ۔ وتجاف عن تعنيفه ان زاغ يوما او قسط ۔ واطعم ان عاش

ومن ان عز وادن اذا شحط ۔ واحفظ صنيعك عنده شكر الصنيعة ام غمط ۔ واقن

الوفاء وان اخل بما اشترطت وما اشترط ۔ واعلم بانك ان طلبت مهذبا رمت الشطط ۔

من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط ۔ او ما ترى المحبوب والمكروه لزا في نمط ۔

كالشوك يبدو في الغصون مع الجنى الملتقط ۔ ولذاذة العمر الطويل يشوبها

نغص الشمط ۔ ولو انتقدت بني الزمان وجدت اكثرهم سقط ۔ فجعل الشيخ ينضنض

تضنضنة الصل ويجلون جلجلة البازي للظل ثم قال والذي زين السماء بالشهب
وانزل الماء من السحب ما دعوتني عن الاصطلاح الا لتوقي الافتضاح فان
هذا الفتى اعتاد ان امونه وارعى شؤونه وقد كان الدهر يسح فلم اكن اشح
فاما الآن فالوقت عبوس وحشو العيش بؤس حتى ان يدي هذه عارية
وبيتي لا تطور به فارة فالعرف لمقالهما قلب الوالي واوى لهما من غير الليالي
وصبا الى اختصاصهما بالاسعاف وامر النظارة بالانصراف قال الحارث بن همام
فكنت متشوقا الى مرأى الشيخ لعلي اعلم علمه اذا غابت رسمه ولم يكن
الزحام ليسفر عنه ولا يفرج لي فادنو منه فلما تقوضت الصفوف واحتفل
الوقوف توسمته فاذا هو ابو زيد والفتى فتاه فعرفت مغزاه فيما اتاه
وكدت انقض عليه لاستعرف اليه فزجرني بايماض طرفه واستوقفني بايماء
كفه فلزمت موقفي واخرت منصرفي فقال الوالي ما مرامك ولاي سبب
مقامك فابتدر الشيخ وقال انه انيسي وصاحب ملبوسي فانسح عند هذا
القول بتانيسي ورخص في جلوسي ثم افاض عليهما خلعتين ووصلهما بنصاب
من العين واستعهدهما ان يتعاشرا بالمعروف الى اظلال اليوم المخوف فنهضا
من ناديه مشيدين بشكر اياديه وتبعتهما لاعرف مثواهما وارتاد من نجواهما
فلما اجزنا حمى الوالي وافضينا الى الفضاء الخالي ادركنا احد جلاوزته مهيبا
بي لحونه فقلت لابي زيد ما اظنه استحضرني الا ليستخبرني فماذا اقول

وفي أي وادٍ معاً جولُ فقال بيّن لعباوة قلبه وتلقاني بلب لعلم أن مجه
لا يمنّا عصانًا وجدوله صادف شيئًا فقلتُ أخاف أن يتّقد غضبه فيلحقك لهبه
او يستشري طيشه فيسري اليك بطشه فقال اني ارحل الآن الى الرُّها وأين
ملتقى سهيل والسُّها فلما حضرتُ الوالي وقد خلا مجلسه وانجلى تعبّسه أخذ
يصف أبا زيد وفضله ويذمّ الدهر له ثم قال نشدتك الله لستَ الذي أعاره
الدَّست فقلت والذي أحلّك في هذا الدَّست ما أنا بصاحب ذلك الدَّست
بل انت الذي تمّ عليه الدَّست فازورّت مقلتاه واحمرّت وجنتاه وقال
والله ما أجرتني قطّ فضيحة مريبة ولا انكشف معيبة لكن ما سمعت بأنّ
دلّس بعدما تطلّس وتفلّس فهذا ما لم أسمع به فيما فتنت من سمع ذلك اللكع
قلتُ لما أشفق منك ليعتدي طوره فظعن عن بغداد من فوره فقال لا قرّب
الله له نوًا ولا كلأه اين ثوى فما زادت اشدّ من نكره ولا أدنى أمرّ
مكره ولولا حرمة ادبه لأوغلت في طلبه الى أن يقع في يدي فأوقع به
واني لأكره أن تشيع فعلته بمدينة السلام فأفتضح بين الأنام
وتحبط مكانتي عند الإمام وأصير ضحكة للخاص والعام فعاهدني
على أن لا أفوه بما اعتمد ما دمت حلًّا بهذا البلد قال الحارث بن همام
فعاهدته معاهدة من لا يتأوّل ووفيت له كما وفى السموأل المقامة
الرابعة والعشرين وتعرف بالنحوية حكى الحارث بن همام قال عاشرت بقطيعة الر

الربيع في إبان الربيع فتية وجوههم أبلج من أنواره وأخلاقهم أبهج من
أزهاره وألفاظهم أرق من نسيم أسحاره فاجتليت منهم ما يزري على
الربيع الزاهر ويغني عن رنات المزاهر وكنا تقاسمنا على حفظ الوداد وحظر
الاستبداد وأن لا ينفرد واحد منا بالتذاذ ولا يستأثر ولو ببرد الرذاذ فأجمعنا
في يوم سما دجنه ونما حسنه وحكم بالاصطباح مزنه على أن نلتهي بالخروج
إلى بعض المروج لنسرح النواظر في النواظر ونصقل الخواطر بشيم المواطر
فبرزنا ونحن كالشهور عدة وكندماني جذيمة مودة إلى حديقة أخذت زخرفها
وازينت وتنوعت أزاهيرها وتلونت ومعنا الكميت الشموس والسقاة
الشموس والشادي الذي يطرب السامع ويلهيه ويفري كل سمع ما
يشتهيه فلما اطمأن بنا الجلوس ودارت علينا الكؤوس وغلا علينا
ذو طمر عليه طمر فتجهمناه تجهم العيد الشيب ووجدنا صفو يومنا
قد شيب إلا أنه سلم تسليم أولي الفهم وجلس يفض لطائم النثر والنظم
ونحن نتزوى من انبساطه ونتبرى لطي بساطه إلى أن غنى شادينا المغرب
ومغردنا المطرب نظم لأم سعاد لا تصلين حبلي ولا تأوين لي مما ألاقي
صبرت عليك حتى عيل صبري وكادت تبلغ الروح التراقي وها أنا قد عزمت
على انتصاف أساقي منه خلي ما يساقي فإن وصلا ألذ به فوصل
وإن صرما فصرم كالطلاق فلما استفهمنا العابث بالمثاني لمن نصب قوله

الاول ورفع الثاني فامسى به ابو بكر لقد نطق بما اختاره سيبويه فتشعّبت

ح آراء الجمع في تجويز النصب والرفع فقالت فرقة رفعهما هو الصواب وقالت

طائفة لا يجوز فيهما الا الانتصاب واستبهم على اخرين الجواب واستعر بينهما

الاصطخاب وذلك الواغل يبدي ابتسام ذي معرفة وان لم يفه ببنت شفة

حتى اذا سكتت الزماجر وصمت المزجور والزاجر قال يا قوم انا انبئكم بتأويله

وأميّز صحيح القول من عليله انه ليجوز رفع الوصفين ونصبهما والمغايرة في

الاعراب بينهما وذلكم بحسب اختلاف الاضمار وتقدير المحذوف في هذا المضمار

قال فانفرط من الجماعة افراط في مماراته والانخراط الى مباراته فقال اما اذا دعوتم

نزالِ وتلبّبتم للنضال فما كلمة هي ان شئتم حرف محبوب واسم لما فيه حروف

حلوب واي اسم يتردد بين فرد حازم وجمع ملازم واية هاء اذا التحقت

اماطت الثقل واطلقت المعتقل واين تدخل السين فتعزل العامل من غير

ان تجامل وما منصوب ابدا على الظرف ولا يخفضه سوى حرف واي مضاف

اخل من عرى الاضافة بعروة واختلف حكمه بين مساء وغدوة وما العامل

الذي يتصل اخره باوله ويعمل معكوسه مثل عمله واي عامل نائبه ارحب منه

وكرا واعظم مكرا واكثر لله تعالى ذكرا وفي اي موطن يلبس الذكران

براقع النسوان وتبرز ربات الحجال بعمائم الرجال واين يجب حفظ المراتب

على المضروب والضارب وما اسم لا يفهم الا باستضافة كلمتين او الاقتصار منه

منه على ضربين ففي وضعه الاول لزام وفي الثاني الزام وما وصف
اذا اردف بالنون نقص صاحبه في العيون وقوّم بالدون وخرج من
الزبون وتعرّض للهون فهذه ثنتا عشرة وفق عددكم وزنة لددكم
ولو زدتم زدنا وان عدتم عدنا قال المخبر بهذه الحكاية فورد علينا من احاجيه
اللاتي هالت لما انهالت ما حارت له الافكار وحالت فلما اعجزنا العوم
في بحره واستسلمت تمائمنا لسحره عدلنا عن استثقال الرؤية له الى استنزال
الرواية عنه ومن بغي التبرم به الى ابتغاء التعلم منه فقال والذي نزّل النحو
في الكلام منزلة الملح في الطعام وحجب مطالعه عن بصائر الطغام لا آتيتكم
مراما ولا شفيت لكم غراما او تخولني كل يد وتخصني كل منكم بيد
فلم يبق في الجماعة الا من اذعن لحكمه ونبذ اليه خبيئة كمه فلما حصل تحت وكائه
اضطرم شعلة ذكائه فكشف عن اسرار الغازه وبدائع اعجازه ما جلا به
صدا الاذهان وجلى مطلعه بنور البرهان قال الراوي ففهمنا حين
فهمنا وعجبنا اذا اجبنا وندمنا على ما ندّ منا واخذنا ما نعتذر اليه
اعتذار الاكياس ونعرض عليه ارتضاع الكاس فقال مآرب لاحفاوة
ومشرب لم يبق له عندي حلاوة فظننا امرا وقد بدروا الينا معاودة
ثم شمخ بانفه صلفا ونأى بجانبه انفا وانشد بسيط نهاني الشيب
عما فيه افراحي ۞ فكيف اجمع بين الراح والراح ۞ وهل يجوز اصطباحي من معتقة

وغدا نادم شيب الراس اصباحي ❊ اليت لا خامرتني الخمر ما علقت ❊ روحي بجسمي
والفاظي بافصاحي ❊ ولا اكتست لي بكاسات السلاف يد ❊ ولا اجلت قداحي
بين اقداحي ❊ ولا صرفت الى صرف مشعشعة همي ولا رحت مرتاحا الى راح
ولا نظمت على مشمولة ابدا ❊ شملي ولا اخترت ندمانا سوى الصاحي ❊ محا المشيب
مراحي حين خط على ❊ راسي فابغض به من كاتب ماحي ❊ ولاح يلحي على جري العنان
الى ❊ ملهى فسحقا لمن لا يرعوي لاحي ❊ ولو لهوت وفودي شائب لخبا ❊ بين
المصابيح من غشيان مصباحي ❊ يوم سجاياهم توفير ضيفهم ❊ والشيب ضيف
له التوقير يا صاح ❊ ثم انه انساب انسياب الايم واجفل اجفال الغيم فعلمت
انه سراج سروج وبدر الادب الذي يجتاب البروج وكان قصارانا التحرق لبعده
والتفرق من بعده **ذكر ما في هذه المقامة من النكت الغريبة والاحاجي النحوية**
اما صدر البيت الاخير من الاغنية الذي هو فان وصلا الذ به فوصل فانه
نظير قولهم المرء مجزي بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر وهذه المسئلة اودعها
سيبويه كتابه وجوز في اعرابها اربعة اوجه احدها وهو اجودها ان تنصب خيرا
الاول وترفع الثاني وتنصب شرا الاول وترفع الثاني ويكون تقديره ان
كان عمله خيرا فجزاؤه خير وان كان عمله شرا فجزاؤه شر فينتصب الاول على انه
خبر كان ويرتفع الثاني على انه خبر مبتدا محذوف وقد حذف في هذا الوجه كان
واسمها لدلالة حرف الشرط الذي هو ان على تقديرها وحذف ايضا المبتدا لدلالة

الفاء التي هي جواب الشرط عليه كقولهم إن تأتني فأنت مكرم لانه كثيرا ما
يقع بعدها والوجه الثاني أن تنصبهما جميعا ويكون تقدير الكلام إن
كان عمله خيرا فهو يجزى خيرا وإن كان عمله شرا فهو يجزى شرا
فينتصب الاول على انه خبر كان وينتصب الثاني انتصاب المفعول به والوجه
الثالث أن ترفعهما ويكون تقدير الكلام إن كان في عمله خير فجزاؤه
خير فيرتفع خير الاول على انه اسم كان وخير الثاني بانه خبر مبتدء محذوف
على ما بين في شرح الوجه الاول وقد يجوز أن ترفع خيرا الاول على انه
فاعل كان وتجعل كان المقدرة ههنا هي التامة التي تأتي بمعنى حدث ووقع
فلا تحتاج الى خبر كقوله تعالى وإن كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة
ويكون التقدير في المسئلة إن كان خير فجزاؤه خير اي إن حدث خير
فجزاؤه خير والوجه الرابع وهو اضعفها أن ترفع الاول على ما تقدم
شرحه في الوجه الثالث وتنصب الثاني على ما بين ذكره في الوجه الثاني
ويكون التقدير إن كان في عمله خير فهو يجزى خيرا وعلى حسب هذا التفسير
والمقدرات المحذوفات فيه يجري اعراب البيت الذي عني به وهو ما ينتظم
في هذا السلك المرء مقتول بما قتل به إن سيفا فسيف وإن خنجرا
فخنجر وأما الكلمة التي هي حرف محبوب او اسم لما فيه حرف حلوب فهي
نعم إن اردت بها تصديق الاخبار والعدة عند السؤال فهي حرف وإن

عُنيت بها الابل فهي اسم والنعم تذكر وتؤنث ويطلق على الابل اذا انفردت
وعلى كل ما شبه فيها ابل وفي الابل الحرف وهي الناقة الضامرة سميت حرفاً
تشبيهاً لها بحرف السيف وقيل انها الضخمة تشبيهاً لها بحرف الجبل واما
الاسم المتردد بين فرد خازم وجمع ملازم فهو السراويل قال بعضهم هو جمع
وواحده سروال مثل شملال وشمائل فعلى هذا القول جمع وقال بعضهم
هو واحد وجمعه سراويلات فعلى هذا القول هو فرد وكنى عنه الحضرمي بانه
خازم ومعنى قوله ملازم اي لا ينصرف وعدا لغز فيه بانه ملازم واتمام لا ينصرف
هذا النوع من الجمع وهو كل جمع ثالثه الف بعدها حرف مشدد او حرفان او ثلاثة
احرف لثقله وتفرده دون غيره من الجموع بان لا نظير له في الاسماء الاحاد واما
الهاء التي اذا التحقت اماطت الثقل واطلقت المعتقل فهي الهاء اللاحقة
بالجمع المقدم ذكره كقولك صيارفة وصياقلة فينصرف هذا الجمع عند لحاق الهاء
به لانها قد صارت الى مثال الاحاد نحو رفاهية وكراهية تخفف بهذا السبب وصرف
لهذه العلة وقد كنى في هذه الاحجية عما لا ينصرف بالمعتقل كما كنى في التي قبلها
عما لا ينصرف بالملازم واما السين التي تعزل العامل من غير ان يجامل فهي السين
التي تدخل على الفعل المستقبل وتفصل بينه وبين ان التي كانت قبل دخولها من
ادوات النصب فيرتفع الفعل وتنتقل ان عن كونها الناصبة للفعل الى
ان تصير المخففة من المثقلة وذلك كقوله تعالى علم ان سيكون منكم مرضى و

وتقديره علم انه سيكون واما المنصوبة على الظرفية الذي لا يخفض سوى

حرف فهو عند ولا يجره من حروف الجر غير من خاصة واما قول العامة ذهبت

الى عنده فهو لحن واما المضاف الذي اخل من عرى الاضافة بعروة واختلف

حكمه بين سيبا وغيره فهو لدن ولدن من الاسماء الملازمة للاضافة

وكلما يأتي بعدها مجرور بها الا غدوة فان العرب نصبتها بلدن لكثرة

استعمالها اياها في الكلام ثم نونتها ايضا ليتبين بذلك انها منصوبة

على الظرف لا انها من نوع المجرورات التي لا تنصرف وعند بعض النحويين

ان لدن بمعنى عند والصحيح ان بينهما فرقا لطيفا وهو ان عند يشتمل معناها

على ما هو في ملكك ومكنتك مما دنا منك وبعد عنك ولدن يختص معناها

بما حضرك وقرب منك واما العامل الذي يتصل اخره باوله ويعمل معكوسه

مثل عمله فهو يا ومعكوسها اي وكلاهما من حروف النداء وعملها في الاسم

المنادى سيان وان كانت يا اجول في الكلام واكثر في الاستعمال وقد اختار

بعضهم ان ينادى باي القريب فقط كالهمزة واما العامل الذي نايبه ارجح

منه ذكرا واعظم مكرا واكثر لله تعالى ذكرا فانه باء القسم وهذه الباء هي اصل

حروف القسم بدلالة استعمالها مع ظهور فعل القسم في قولك اقسم بالله ولدخولها

ايضا على المضمر كقولك بك لافعلن ثم ابدلت الواو منها في القسم لانهما جميعا

من حروف الشفة ثم لتناسب معناهما لان الواو تفيد الجمع والباء تفيد الالصاق

والمعنيان متقاربان ثم صارت الواو المبدلة من الباء أدور في الكلام وأعلق بالأقسام ولهذا ألغز بأنها أكثر ثقة ذكراً ثم ان الواو أكثر موطناً من الباء لأن الباء لا تدخل إلا على الاسم ولا تعمل غير الجر والواو تدخل على الاسم والفعل والحرف وتجر تارة بالقسم وتارة بإضمار رُبَّ وتنتظم أيضاً مع نواصب الفعل وأدوات العطف كما في قوله تعالى ويعفو عن كثير ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ولهذا وصفها بحب الوكر وعظم المكر وأمّا الموطن الذي يلبس فيه الذكران براقع النسوان وتبرز ربات الحجال بعمائم الرجال فهو أول مراتب العدد المضاف فذلك ما بين الثلاثة إلى العشرة فإنه يكون مع المذكر بالهاء ومع المؤنث بحذفها كقوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام والهاء في غير هذا الموطن من خصائص المؤنث كقولك قائم وقائمة وعالم وعالمة فقد رأيت كيف انعكس في هذا الموطن حكم المذكر والمؤنث حتى انقلب كل منها في ضده فالبس وبرز به صاحبه وأمّا الموضع الذي يجب فيه حفظ المراتب على المضروب والضارب فهو حيث يشتبه الفاعل بالمفعول فيه لتعذر ظهور علامة الإعراب فيهما أو أحدهما وذلك إذا كانا مقصورين مثل عيسى وموسى ومن الأسماء الإشارة نحو ذاك وهذا فيجب لإزالة اللبس قرار كل منهما في مرتبته ليعرف الفاعل منهما بتقدمه والمفعول بتأخره وأمّا الاسم الذي لا يفهم إلا باستضافة كلمتين أو الاقتصار منه على حرفين فهو مهما وفيها قولان أحدهما أنها مركبة من مه التي بمعنى اكفف ومن ما والقول الثاني وهو

وهو الصحيح ان الاصل فى مهما ماما فزيدت عليها ما اخرى كما تزاد على ان فصار لفظها
ماما فثقل عليهم توالى كلمتين بلفظ واحد فابدلوا من الف الاولى هاء فصار
مهما ومهما من ادوات الشرط والجزاء ومتى لفظت بها لم يتم الكلام ولا يعقل
المعنى الا بايراد كلمتين بعدها كقولك مهما تفعل افعل وتكون ح ملزمًا
للفعل فان اقتصرت على حرفين وهما صه التى بمعنى اكفف فهم المعنى وكنت ملزما
من خاطبته ان يكف واما الوصف الذى اذا اردف بالنون نقص صاحبه
فى العيون وقوم بالدون وخرج من الزبون وتعرض للهون فهو ضيف اذا
الحقته النون استحال الى ضيفن وهو الذى يتبع الضيف وينزل فى النقد
منزلة الزيف **المقامة الخامسة والعشرون وتعرف بالكرجية** حكى الحارث بن همام
شتوت بالكرج لدين اقتضيه وارب اقضيه فبلوت من شتائها الكالح وصرها
النافح ما عرفنى جهد البلاء وعكفنى على الاصطلاء فلم اكن ازايل مجارى
ومستوقد نارى الا لضرورة ادفع اليها او اقامة جماعة احافظ عليها فاضطررت
فى يوم جوه مزمهر ودجنه مكفهر الى ان برزت من كنانى لمهم عنانى فاذا شيخ
عارى الجلدة بادى الجردة قد اعتم بريطة واستثفر بفويطة وحوله جمع كثيف
الحواشى وهو ينشد ولا يحاشى شعر يا قوم لا ينبئكم عن فقرى ٭ اصدق
من عريى وانا فى القر ٭ فاعتبروا بما بدا من ضرى ٭ باطن حالى وخفى امرى ٭
وحاذروا انقلاب سلم الدهر ٭ فاننى كنت نبيه القدر ٭ اوى الى وفر وحد يفرى ٭

تُبِيدُ صُفْرِي وتُبِيدُ سُمْرِي ۞ وتشكي كومي غداة أزري ۞ فجرّد الدهر سيوفاً لغدر ۞

وشنّ غارات الرزايا الغُبر ۞ ولم يزل يسحتني ويبري ۞ حتى عفت داري وفاض

دَرّي ۞ وبار شعري في الورى وسعري ۞ وصرت نضو فاقة وعسر ۞ عاري المطا حدرًا

من قِشري ۞ كأنني المِغزل في التعرّي ۞ لا دفء لي في الصِّرّ والصَّبارّة ۞ غير التضحّي

واصطلاء الحرّ ۞ فهل خضمّ ذو رداء غمر ۞ يسترني بمطرف أو طمر ۞ طلاب وجه

الله لا لشكري ۞ ثم قال يا أرباب الثراء الرافلين في الفراء من أوتي خيرًا

فلينفق ومن استطاع أن يرفق فليرفق فإن الدنيا غدور والدهر عثور

والمكنة زورة طيف والفرصة مزنة صيف وإني والله لطالما تلقيت

الشتاء بكافاته وأعددت الأُهَب له قبل موافاته وها أنا اليوم يا سادتي

ساعدي وسادتي وجلدتي بردتي وحفنتي جفنتي فليعتبر العاقل بحالي

وليبادر صرف الليالي فإن السعيد من اتعظ بسواه واستعد لمسراه

فقيل له قد حلوت علينا أدبك فاجل لنا نسبك فقال تبًّا للمفتخر بعظم

نخر إنما الفخر بالتقى والأدب المنتقى ثم أنشد شعر لعمرك ما الإنسان

إلا ابن يومه ۞ على ما تجلّى يومه لا ابن أمسه ۞ وما الفخر بالعظم الرميم

وإنما ۞ فخار الذي يبغي الفخار بنفسه ۞ ثم إنه جلس محقوقفًا واجرنثم مقفقفًا

وقال اللهم يا من غمر بنواله الدوام بسواله صلّ على محمد وآله وأعنّي على البرد

وأهو الروائح لحو أبو زيد من خصاصته ويواسي ولو بخصاصة قال الرا

الراوي فلما جلى عن النفس بالعطاسية والملح الاصمعية جعلت عيني

تنجم ومرامي لحظي ترجم حتى استبنت انه ابو زيد وان تعريته احبولة

صيد ولمح هو ان عرفاني قد ادركه ولم يامن ان يهتكه فقال اقسم

بالشمس والقمر والزهر انه لن يستري الا من طاب خيمه واشرب ماء المروة

اديمه فعقلت ما عناه وان لم يدر القوم معناه وشاقني ما يعانيه

من الرعدة واقشعرار الجلدة فعمدت لفروة هي بالنهار رياشي وفي الليل

فراشي فنضوتها عني وقلت له ارتضها مني فما كذب ان افتراها وعيني

تراها ثم انشد شعر لله من البسني فروة : اضحت من الرعدة لي جنة :

البسنيها واقيا مهجتي : وقي شر الانس والجنة : سيكتسي اليوم ثناي وفي :

غد سيكتسي سندس الجنة : قال فلما افتتن قلوب الجماعة بافتنانه في البراعة

القوا عليه من الفراء المغشاة والجباب الموشاة ما اده ثقله ولم يكد يقله

فانطلق مستبشرا بالفرج مستنشقا بالمكرج وتبعته الى حيث انقعت

النقبة وبدت للسماء نقبة فقلت له ما اشد ما قرسك البرد فلا تتعر

من بعد فقال ويك ليس من العدل سرعة العذل فلا تعجل بلوم هو ظلم

ولا تقف ما ليس لك به علم فوالذي نور الشيبة وطيب تربة طيبة لولم

تعر لرحت بالخيبة وصفر العيبة ثم نزع الى الفرار ويرتفع بالاكفهرار

وقال اما تعلم ان شنشنتي الانتقال من صيد الى صيد والانعطاف

من عمرو الى زيد واراك قد عققتني وصدقتني وافتنني اضعاف ما افدتني

فاعفني عافاك الله تعالى من لغوك واسدد دوني باب جدك ولهوك فجبذه

جبذ المتلاعبة وجمجم بالمداعبة وقلت له والله لولا مواراتك واغطاء عوراتك

لما وصلت الى صلة ولا انقلبت اكسى من بصلة فجازني عن احساني اليك وستري

لك وعليك بان تسمح لي ببرد الفروة او تعرفني كافات الشتوة فنظر الي نظر

المتعجب وازمهر ازمهرار المتغضب ثم قال اما برد الفروة فابعد من نقا امس

الدابر والليث الغابر واما كافات الشتوة فسبحان من طبع على ذهنك واوهى

وعاء حفظك حتى انسيت ما انشدتك بالدسكرة لابن سكرة شعر جاء الشتاء

وعندي من حوائجه ∴ سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا ∴ كن وكيس وكانون

وكاس طلى ∴ بعد الكباب وكس ناعم وكسا ∴ ثم قال الجواب يشفي خير من جلباب

يدفي فاكتف بما وعيت وانكفئ من حيث اتيت ففارقته وقد ذهبت روحي

لشقوتي وحصلت على الرعدة طول شتوتي المقامة السادسة والعشرون وتعرف [بالرقطاء؟]

تتضمن الرسالة الرقطائية حكى الحارث بن همام قال حللت سوق الاهواز لابسا حلة

الاعوان فلبثت فيها مدة اكابد شدة وازجي اياما مسودة الى ان رايت

نادي المقام من عوادي الانتقام فرمقتها بعين القالي وفارقتها مفارقة

الطلل البالي وظعنت عن وشلها كميش الازار ركضا الى المياه الغزارة

اذا سرت عنها مرحلتين وبعدت عنها سرى ليلتين تراءت لي خيمة مضروبة

به ونار مشبوبة فقلت ايهما لعلي انقع صدى او اجد على النار هدى فلما انتهيت
الى ظل الخيمة رايت غلمة روقة وشارة مرموقة وشيخا عليه ابهة سنية وله
فاكهة جنية مجتنية ثم تحاميته فضحك الي واحسن الرد علي وقال لا تجلس
الى من تروق فاكهته وتشوق مفاكهته فجلست لاغتنام محاضرته لا لالتهام
ما بحضرته فحين سفر عن ادابه وكشر عن انيابه عرفت انه ابو زيد بحسن ملحه
وقبح فلجه فتعارفنا وحقت بي فرحتان ساعتئذ ولم ادر بايهما انا احفى
فرحا واوفى مرحا اباسفاره من دجنة اسفاره ام بخصب حاله بعد امحاله
وتاقت نفسي الى ان اقف على خبء سره واطلع على داعية يسره فقلت له من اين
ايابك والى اين انسيابك وبما امتلأت عيابك فقال اما المقدم فمن طوس
واما المقصد فالى السوس واما الجدة التي اصبتها فمن رسالة اقتضبتها فسألته
ان يمر شيء خلته ويسرد علي رسالته فقال دون مرامك حرب البسوس او تصحبني
الى السوس فصاحبته اليها قهرا وعكفت بها عليه شهرا وهو يعللني كاسات
التعليل ويجري اعنة التأميل حتى اذا حرج صدري وعيل صبري قلت له انه
لم تبق لك علة ولا لي في المقام تعلة وفي غد ازجر غراب البين وارحل
عنك بخفي حنين فقال حاش لله ان اخلفك او اخالفك وما ارجأت
ان احدثك الا لابكتك واذ كنت قد استربت بعدتي واغرك ظن السوء
بما عدتي فاصخ لقصص سيرتي المندرة واضفها الى اخبار الفرج بعد الشدة

فقلت هات فما اطول طيلك واهول حيلك فقال اعلم ان الدهر العبوس

القانى الى طوس وانا يومئذ ذو فقير وقطمير لا فتيل لى ولا نقير فالجانى صفر

اليدين الى التطوق بالدين فادّنت لسوء الاتفاق ممن هو عسر الاخلاق

(افتعال من الدين)

وتوهمت تسنى النفاق فتوسعت فى الانفاق فما افقت حتى بهظنى دين

لزمنى حقه ولا نمى مستحقه فحرت فى امرى واطلعت غريمى على عسرى فلم يصدق

املاقى ولا نزع عن ارهاقى بل جد فى اقتيادى الى القاضى ولج فى اقتيادى الى القاضى وكلما

خضعت له بالكلام واستنزلته منزل الكرام وعشته فى ان ينظرنى الى مياسرة

او ينظرنى الى ميسرة قال لى لا تطمع فى الانظار واحتجاز النظار فوحقك ما اثوى

مسالك الخلاص او تبين صيابك الخلاص فلما رايت احتداد لدده وان لا مناص

لى من يده شاغبته ثم واثبته ليرافعنى الى والى الجرائم لا الى الحاكم فى المظالم

(وفضله)

لما كان بلغنى من افضال الوالى وتشدد القاضى وبخله فلما حضرنا باب امير

طوس التمست ان لا باس ولا بؤس فاستدعيت دواة وبيضاء وانشات

اليه رسالة رقطاء وهى اخلاق سيدنا تحب وبعقوته يلب وقربه تحف

ونائله تلف وخلته نسب وقطيعته نصب وغربه ذلق وشهبه تاتلق

وظلفه زان وقويم نهجه بان وذهنه قلب وجرب ونغته شرف وعرب

الخفيف سيد قلب سبر فطن ؛ مغرب عزوب عيوف ؛ مخلف متلف اغر

فريد ؛ نابه فاضل ذكى انوف ؛ مفلق ان انا ان طبت اذا ؛ ناب هياج وجبة

وجد خطب مخوف ∴ مناظم سرفد تألف وشأبوب جابر بكف ونائل
يد بر فاض وشح قلب غاض وخلف سحاب مختلب وذهب عباب مجرب
من لف لفقر فلح وغلب وتاجر بابر جلب وخلب كف عن هضيم بريء
وبريء من دلس عوي وقرن لبانه بعز ونكب عن مذهب كرن
لبس بوثاب عند نهزة شر بل يعف عفة بر الكامل فلذا يجب ولسحق
عفاته ∴ شعفا به فلبابه خلاب ∴ اخلاقه غر برقة وفوقه فوق اذا ناضلتهم
غلاب ∴ سجح بهش ودو تلاه ان هفا ∴ خل فلبس بجفيه نباب ∴ لا باخل
بل باذل خرق اذا ∴ يعتريه بذلا بلبه باب ∴ ان عض ازل فلم يعن عضاضه ∴
بمنابه فانحت صنه ناب ∴ وجد بين من لب وفطن وقرب وشطن ان
اذعن لفه ببع زمن وجابر زمن مذ رضع ثدي لبانه حض بافاضة
تهتانه نعش وفرج وظافر فابهج ونافر فازعج وفاء بحوبة ابلج اغب
من سيل وفرط اذهن وبلى وتوج صفاته بجيب عفاته الرجز فلاخلاه
ذا بهجة بمتد ظل خصيبه ∴ فانه بحر بمن الناس صنوه شهيره ∴ زان مرابا
ظرفه بلبس خوف ربه ∴ فليهن سيدنا فوزه بمفاخر تالد وجلت
وقوته بصنائع بمت ونمت وبلا بم فرنه بحضرة غوث برته بحظ
من خطوة فانه تلبيد ندب وشريد جدب وجريح نوب اثرت
وناظم قلائد نثرت اذا جاش لخطبة فلا يوجد قائل ثم قس

ثم بالقل فإن حبر قلت حبر مُنمنمٌ وخلقٌ بالرضا مُدمّمٌ هذا ثم برض

وقوّم قرض وملقه عشوق وجلبابه خلوق وقد تلوّن لتوغر غريم غاشم

يستحثه بحق لازم فإن منّ سيد ما بكفه بهبات كفه توشح بحمد فائح

وآبا باجر فكي من وثاق لاخلف سجايا أخلقه ثم قد شايم بوقره من رب

إذ لحي حي أبدى قال فلما استشف الأمير إليها ولمح السر المودع فيها

أوعز في الحال بقضاء ديني وفصل ما بين خصمي وبيني ثم استخلصني

لمكاثرته واخصني بأثرته فلبثت بضع سنين أنعم في ضيافته وأرتع

في ريف رأفته حتى إذا أثمرت نخلتي مواهبه وأطال ذيلي في هبه تلطفت في الارتحال

على ما ترى من حسن الحال قال فقلت له شكراً لمن أتاح لك لقيان السمح

الكريم وأنقذك به من ضغطة الغريم فقال الحمد لله على سعادة الجد والخلوص

من الخصم الألد ثم قال أيما أحب إليك أن أحذيك من العطاء أم أتحفك

بالرسالة الرقطاء قلت أملّ الرسالة أحب إلي فقال هو وحقك أخف

فإن تحمله ما يلج في الآذان أهون من تحمله ما يخرج من الأردان ثم كانه

أنف واستحيى يجمع لي بين الرسالة والحذيا ففرقت منه بشبهين وفصلت

عنه بغنيمتين وأبت إلى وطني قرير العين بما حزت من الرسالة والعين المقامة

السابعة والعشرون في الميل إلى الوبر وتعرف بالوبرية في نقد ناقة حكى الحارث بن همام

قال ملت في ريق زماني الذي غبر إلى مجاورة أهل الوبر لآخذ أخذ نفوسهم

سهم الابية والسنتهم العربية فشمرت تشمير من لا يالو جهدا وجعلت

اضرب في الارض غورا ونجدا الى ان اقتنيت هجمة من اللاغية وثلة

من الثاغية ثم اويت الى عرب ذوات اقيال وابناء اقوال فاوطنوني

امنع جناب وغلوا عني حد كل ناب فما نابني عندهم هم ولا قرع صفاتي

سهم الى ان اضللت في ليلة منيرة البدر لقحة غزيرة الدر فلم اطب

نفسا بالغاء طلبها والقاء حبلها على غاربها فتبديت فرسا محضارا

واعتقلت لدنا خطارا وسريت ليلتي جمعاء اجوب البيداء واقتري

كل شجراء ومرداء الى ان نشر الصبح رايته وحيعل الداعي الى الصلوة فنزلت

عن متن الركوبة لاداء المكتوبة ثم جلت في صهوتها وفرغت من شجرتها

وسرت لا ارى ترعة الا قفوتها ولا نشزا الا علوته ولا واديا الا اجتزته ولا

راكبا الا استطلعته وجدي مع ذلك يذهب هدرا ولا يجد ورده صدرا الى

ان حانت صكة عمي ولفح هجير يذهل غيلان عن مي وكان يوما اطول

من ظل القناة واحر من دمع المقلاة فايقنت اني ان لم استكن من الوقدة

واستجم بالرقدة ادنفني اللغوب وعلقت بي شعوب فعجت الى سرحة

كثيفة الاغصان وريقة الافنان لاغور تحتها الى المغيربان

فوالله ما استروح نفسي ولا استراح فرسي حتى نظرت الى سانح

في هيئة سائح وهو ينحو نحوي ويشتد الى بقعتي فكرهت انعياجه

معاج

الى مكانى واستعذت بالله من شر كل مفاجى ثم ترجيت ان يتصدى

منشدا او ينبرى مرشدا فلما اقترب من سرحتى وكاد يحل بساحتى القيت

شيخنا السروجى متنجبا بجرابه ومصطبنا اهبة جوابه فانشى اذود والكشف

ما شرد ثم استوضحته من ابن اثره وكيف بجره وبجره فانشد بديها ولم يقل ايها

شعر قل للمستطلع دخيلة امرى • لك عندى كرامة وعزازة • انا ما بين جوب ارض فارض •

وسرى فى مفازة فمفازة • زادى الصيد والمطية نعلى • وجارى الجراب والعكازة •

فاذا ما هبطت مصرا فبيتى • غرفة الخان والنديم جرازة • ليس لى ما اسا ان فات

او احزن ان حاول الزمان ابتزازه • صرت ابيت خلوا من الهم وبفنى عن الاسى

مجازة • ارقد الليل ملء جفنى وقلبى • بارد من حرارة وحزازة • لا ابالى من اى كاس

تفوقت • ولا ما حلاوة من مرارة • لا ولا اسيجزان احمل الذل • مجازا الى تشفى اجازة •

واذا مطلب كسى حلة العار • فبعدا لمن يروم نجازة • ومتى اهتز للدناءة نكس • عاف

طبعى طباعه واهتزازه • فالمنايا ولا الدنايا وخير • من ركوب الخنا ركوب الجنازة •

ثم رفع الى طرفه وقال لامر ما جدع قصير انفه فاخبرته خبر فتى السارة وما غشيه

فى يومى والبارحة فقال دع الالتفات الى ما فات والطماح الى ما طاح ولا تاس

على ما ذهب ولو انه واد من ذهب ولا تستمل من مال عن ريحك واضرم نار

تباريحك ولو كان ابن بوحك او شقيق روحك ثم قال هل لك فى ان نقيل

ونتحامى القال والقيل فان الابدان انضاء تعب والهاجرة ذات لهب و

ولن يصقل الخاطر ويبسط الهابر كقائلة الهواجر خصوصا في شهري ناجر
فقلت ذاك اليك وما اريد ان اشق عليك فافترش التراب واضطجع واظهر
انه هجع وارتفقت على ان احرس ولا انعس فاخذتني السنة لما نمت الا الستة فلم
افق الا والليل قد تولج والنجم قد تبلج ولا السرج ولا المسرج فبت بليلة
نابغية واحزان يعقوبية اساور الوجوم واساهر النجوم افكر تارة في
رحلتي واخرى في رجعتي الى ان وضح لي عند افترار ثغر الصبح في وجه الحق
راكب يجد في الدق فالمعت اليه بثوبي ورجوت ان يعرج الى صوبي فلم يعبأ
بالمناعي ولا اوى للباكي بل سار على هينته واصماني بسهم اهانته فاوضعت
اليه لاستردفه واحتمل تطرفه فلما ادركته بعد الاين واجلت منه
مسرح العين وجدت ناقتي مطيته وضالتي لقطته فما كذبت ان اذريته
عن سنامها وجاذبته طرف زمامها وقلت انا صاحبها ومضلها ولي
رسلها ونسلها فلا تكن كاشعب فتتعب وتشغب فاخذ يلمع ويصيح
ويشمخ ولا يستحي وبينا هو يزءر ويلين ويستأسد ويستكين اذ غشينا
ابو زيد لابسا جلد النمر وهاجما هجوم السيل المنهمر فخفت والله ان يكون
يومه كامسه وبدؤه مثل عكسه فالحق بالقارظين واصير خبرا بعد عين
فلم ار الا ان ذكرته العهود المنسية والفعلة الامسية وناشدته الله اذ في
اليوم الثلاثاء في ام ملامية ثلاثي فقال معاذ الله ان اجهز على مكلومي او اصلح حرودي

بيمومي بل وابيتك لاخبرنه حالك واكون يمينا لشمالك فسكن عند ذلك
جاشي وانجاب استيحاشي واطلعته طلع اللقحة وبرح صاحبي بالفحة فنظر اليه
نظر ليث العرينة الى الفريسة ثم اشرع قبله الرمح واقسم له بمن انار الصبح
لئن لم ينج منجا الذباب ويرض من الغنيمة بالاياب ليوردن سنانه وريده
وليفجعن به وليده ووديده فنبذ نبذ النعام الناقة وحاص وافلت ولاحصاص
فقال لي ابو زيد لتسلمها وتسنمها فانها احدى الحسنيين وويل اهون من ويلين
قال الحارث بن همام فحرت بين لوم ابي زيد وشكره وذمه نفعه بضره فكانه نوجي
بذات صدري او تكهن ما خامر سري فقابلني بوجه طليق وانشد بلسان ذليق شعر
يا اخي الحامل ضيمي دون اخواني وقومي • ان يكن ساءك امسي فلقد سرك يومي •
فاغتفر ذاك لهذا واطرح شكري ولومي • ثم قال انا شيق وانت سوق فكيف نتفق
وولى يفري اديم الارض ويركض طرفه ايما ركض فما عدت ان افتقدت مطيتي وعدت
لطيتي حتى وصلت الحلة بعد اللتيا والتي تفسير ما وقع في هذه المقامة
من الالفاظ اللغوية والامثال العربية قوله ريق زماني يعني اوله ورايقه وقد
يخفف فيقال ريق وقوله اخذ نفوسهم يعني اقتدى بهم يقال منه اخذ
واخذه واخذه بكسر الهمزة وفتحها والحجة نحو المائة من الابل والثلة القطيع من الغنم
والراغية الابل والثاغية الشاة ومنه قولهم ما له راغية ولا ثاغية اي لا ناقة
ولا شاة وارداف المقاول اي يخلفون الملوك اذا غابوا وقوله ابناء اقوال اي فصحاء بلغاء

يقال المنطيق انه ابن قوال وقوله فقد بذّت فرسها محضار البدرة الوثوب على
ظهر الفرس والمحضار والمحضير الشديد العدو مأخوذ من الحضر وهو العدو وقوله
افترى كل شجراء ومرداء الافتراء تتبع الارض والشجراء ذات الشجر والمرداء الخالية
من النبات ومنه اشتقاق الامرد لخلو وجهه من الشعر وقوله حيعل الداعي
الى الصلاة انه يعني به قول المؤذن حي على الصلاة حي على الفلاح والمصدر منه الحيعلة
ومثله من المصادر الهيللة والحولقة والحمدلة والجعلفة والبسملة والحسبلة والسبحلة
فالهيللة حكاية قول لا اله الا الله والحمدلة حكاية قول الحمد لله والحولقة
حكاية قول لا حول ولا قوة الا بالله والبسملة حكاية قول بسم الله والحسبلة
حكاية قول حسبنا الله والسبحلة حكاية قول سبحان الله والجعفلة حكاية قول
جعلت فداك وقوله فنزلت عن متن الركوبة يعني المركوبة يقال ناقة ركوب
وركوبة وحلوب وحلوبة وقد قرئ فمنها ركوبتهم والصهوة مقعد الفارس
من ظهر الفرس والتخطي الخطوة والجزع قطع الوادي عرضا وقوله صكة عمي
يعني به قائم الظهيرة وقد اختلف في اصله فقيل كان عمي رجلا مغوارا فغزا
قوما عند قائم الظهيرة وصكهم صكة شديدة فصار مثلا لكل من جاء في
ذلك الوقت وقيل المراد به الظبي لانه يسدر في الهواجر فيصطك بما يستقبله
كاصطكاك الاعمى ثم صغر الاعمى تصغير الترخيم فقيل عمي كما صغروا اسود
وازهر فقالوا سويد وزهير وقوله وكان يوما اطول من ظل القناة

يوصف اليوم الطويل بظل القناة كما يوصف اليوم القصير بابهام القطاة
وابهام الحبارى والعرب تزعم ان ظل الرمح اطول ظل ومنه قول الشاعر شعر
ويوم كظل الرمح قصّر طوله ❊ دم الزق عنا واصطفاق المزاهر ❊ وقوله احرّ من
دمع المقلاة المقلاة هي التي لا يعيش لها ولد فدمعها ابدا حار لحزنها على
ولدها لانه يقال ان دمعة الحزن حارة ودمعة السرور باردة ولهذا قيل
للمدعو له اقرّ الله عينك مأخوذ من القرّ وهو البرد وقيل للمدعو عليه اسخن
الله عينه مأخوذ من السخونة وهي الحرارة وقيل ان اقرار العين مأخوذ
من القرار فكانه دعا له ان يرزق ما يقرّ عينه حتى لا يطمح الى ما لغيره (ينظر الى ما لغيره خ ل) وكانت
الجاهلية تزعم ان المقلاة اذا وطئت على قتيل شريف عاش ولدها والى هذا
اشار بشر بن ابي خازم في قوله شعر تظل مقاليت النساء يطأنه ❊ يقلن الا
يُلقى على المرء مئزر ❊ وقوله علقت بي شعوب يعني المنية ولا يدخل هذا الاسم
اداة التعريف مثل دجلة وعرفة وقوله اغوّر بحثها الى المغيربان التغوير
النزول للقايلة كما ان التعريس النزول اخر الليل للتهويم والاستراحة والمغيربان
تصغير مغرب كان قياس تصغيره المغيرب الا ان العرب الحقت اخره الفا
ونونا على طريق الشذوذ وقوله مضطبنا اهبته بجوابه الاضطبان أن
تجعله تحت ضبنك والاحتضان ان تحمل الشي تحت حضنك والضبن ما بين
الابط والكشح واول مراتب الحمل الابط ثم الضبن وهو اسفل الابط ثم

ثم الحضن وهو عند الجنب والجواب مصدر جاب وجميع المصادر التي جاءت
على وزن تفعال هي بفتح التاء الا قولهم تبيان وتلقاء لا غير وقوله بعجره وبجره
يريد بجميع امره الظاهر والباطن واصل العجر العقد الناشزة في العصب والبجر
العقد الناشزة في البطن وقوله ولم يقل ايها اي لم يأمرني بالكف يقال
للمستزاد ايه وللمستكف ايها وقوله لامر ما جدع قصير انفه وقصير هذا
مولى جذيمة الابرش وكان جدع انفه بيده حين قتلت الزباء مولاه ثم
اتاها واوهمها ان عمرو بن عدي ابن اخت جذيمة هو الذي جدع انفه
اتهاما له بانه غش خاله جذيمة اذ اشار عليه بقصدها فحظي بهذا القول
عندها حتى جهزته مرارا الى العراق فكان ياتيها بالطرف منها الى ان استصحب
في اخر نوبة الرجال في الصناديق وتوصل الى قتلها والاخذ بثار مولاه
منها وقصته مشهورة وقوله ولو كان ابن بوح يعني ولد الصلب اشارة
الى انه ولد في اخر النار وهي عرضها وجمعها بوح وقيل ان البوح من اسماء
الذكر وقوله في شهري ناجر هما شهرا الحر وقيل انهما حزيران وتموز وانكر ابو بكر
محمد بن دريد هذا القول وقال هما طلوع النجمين وقوله بت بليلة نابغية
اومى به الى قول النابغة فبت كاني ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم
ناقع وقوله المغث اللبن شوبي يعني اشرب اللبن يقال منه المغ ومغ يعني وقوله بلغ
ويصي هذا مثل يضرب هنا لمن يظلم ويشكو يقال صاءت العقرب تصيء صيئا

وصيئا بفتح الضاد وكسرها اذا صوتت وكذلك الفرخ وما احسن قول ابن
الرومي في هذا المعنى شعر تشكى المحب وتشكو وهي ظالمة ... كالقوس تصمي الرمايا
وهي مرنان. وقوله ينزو وينلين هذا المثل يضرب لمن يتعزز ثم يذل ويقال ان
اصله ان الجدي ينزو وهو صغير فاذا كبر لان وقوله لابسا جلد النمر هذا المثل
يضرب للمتنفخ الجريء لان النمر اجرأ سبع واقله احتمالا للضيم ومن هذا اشتقاقهم
تنمر اي صار مثل النمر وقوله فالحق بالقارظين الاصل في القارظ انه الذي
يجني القرظ وهو النبات المدبوغ به والقارظان المشار اليهما احدهما من عنزة
والآخر من النمر بن قاسط وكانا خرجا يجنيان القرظ فلم يرجعا ولا عرف لهما
خبر فضرب بهما المثل لكل غائب لا يرجى ايابه واليهما اشار ابو ذؤيب في قوله شعر
وحتى يؤوب القارظان كلاهما ... وينشر في القتلى كليب لوائل. وقوله الفعلة
الاستية هذا من شواذ النسب لان القياس ان يقال في النسب الى الاست استي
بفتح الهمزة وقد كسر ههنا في النسب وقوله حروري بسموم الحرور الريح الحارة ليلا
والسموم الريح الحارة نهارا وقد يقام احدهما مقام الآخر مجازا وقوله لبث
العريسة يعني مأوى السبع يقال فيه عريس وعريسة باثبات الهاء وحذفها
كما يقال غاب وغابة وعرين وعرينة فاما الغيل والخيس فلم يلحقوا بهما
الهاء وقوله افلت وله حصاص هذا المثل يضرب لمن نجا من هلكة اشفى عليها
وكاد يهوي فيها والحصاص العدو وقيل انه الضراط وقوله ويل اهون من ويلين

وبلغني ان هذا المثل يضرب لمن نال بعض المكروه ومثله قول الشاعر شعر ابا منذر
افنيت بعضنا حنانيك بعض الشر اهون من بعض وقوله انا تئق وانت مئق
فكيف نتفق هذا المثل يضرب للمتنافيين في الخلق فان التئق هو الممتلئ
غيظا ماخوذ من قولهم اتأقت الاناء اذا ملأته والمئق هو الباكي فكان
التئق ينزع الى الشر لغيظه والمئق يضيق ذرعا باحتماله ومثله قول بعضهم
انا آلف وانت صلف فكيف نأتلف وقوله لطيتي يعني لقصدي ووجهتي
وقد يقال فيها طيه بالتخفيف وقوله اللتيا والتي اللتيا تصغير التي وهو
على غير قياس التصغير المطرد لان القياس ان يضم اول الاسم اذا صغر وقد اقر
هذا الاسم على فتحته الاصلية عند تصغيره الا ان العرب عوضته عن ضم اوله
بان زادت الفا في اخره واجرت اسماء الاشارة عند تصغيرها على حكمه فقالت
في تصغير الذي والتي اللذيا واللتيا وفي تصغير ذا وذاك ذيا وذياك وقد اختلف
في معنى قولهم بعد اللتيا والتي فقيل هما من اسماء الداهية وقيل المراد صغير المكروه
وكبيره **المقامة الثامنة عشرة وتعرف بالسمرقندية في الخطبة العارية عن
الاعجام** اخبر الحارث بن همام قال استنضيت في بعض اسفاري العنس
وقصدت بها سمرقند وكنت يومئذ قويم الشطاط جموم النشاط ارمي
عن قوس المراح الى غرض الافراح واستعين بماء الشباب على ملاح
الشراب فوافيتها بكرة عروبة بعدما كابدت الصعوبة وشعثت وطا

ونبتُ الى ان حصل البيتُ فلما نقلتُ اليه قتدي وملكتُ قفل عندي

عجتُ الى الحمام على الاثر فامطتُ عني وعثاء السفر واخذتُ في غسل الجمعة

بالاثر ثم بادرتُ في هيئة الخاشع الى مسجدها الجامع لأحظى بمن يقرب من

الامام ويقرّب افضل الانعام فخطبتُ ان جليتُ في الحلبة وتخيّرتُ

المركز لاستماع الخطبة ولم يزل الناس يدخلون في دين الله افواجا ويردون

فرادى وازواجا حتى اذا اكتظ الجامع بحفله واظل تساوي التخص وطفله

برز الخطيب في اهبته متهاديا خلف عصبته فارتقى في منبر الدعوة الى ان

مثل بالذروة فسلم مشيرا باليمين وجلس حتى ختم نظم التأذين ثم قام

وقال الحمد لله الممدوح الاسماء المحمود الآلاء الواسع العطاء المدعو لحسم

اللأواء مالك الامم ومصور الرمم واهل السماح والكرم ومهلك عاد وارم

ادرك كل سر علمه ووسع كل مصر حلمه وعم كل عالم طوله وهد كل مارد

حوله احمده حمد موحد مسلم وادعوه دعاء مؤمل مسلم وهو الله لا اله الا هو

الواحد الاحد العادل الصمد لا ولد له ولا والد (معه) ولا ردء له ولا مساعد ارسل

محمدا للاسلام ممهدا وللملة موطدا ولادلة الرسل مؤكدا وللاسود والاحمر

مسددا وصل الارحام وعلم الاحكام ووسم الحلال والحرام ورسم الاحلال والا(حرام)

كرم الله محله وكمل الصلوة والسلام له ورحم الله آله الكرماء واهله الرحماء

ما هدر ركام وهدر حمام وسرح سوام وسطا حسام اعملوا رحمكم الله عمل

عمل الصلحاء واكدحوا لمعادكم كدح الاصحاء واردعوا اهواءكم ردع الاعداء واعدوا
عدوا
للرحلة اعداد السعداء وادرعوا حلل الورع وداووا علل الطمع وسوروا
اود العمل وعاصوا وساوس الامل وصوروا لاوهامكم حلول الاحوال وحلول
الاهوال ومساورة الاعلال ومصارمة المال والآل واذكروا الحمام
وسكرة مصرعه والرمس وهول مطلعه واللحد ووحدة مودعه والملك وروعة
سؤاله ومطلعه والمحوا الدهر ولؤم كره وسوء محاله ومكره كم طمس
معلما وامر مطعما وطحطح عرمرما ودمر ملكا مكرما همه سلك المسامع
وسح المدامع واكداء المطامع فاردى السمع والسامع ثم حكمه الملوك
والرعاع والمسود والمطاع والمحسود والحساد والاساود والاساد
ما مول الامال وعكس الامال ولا وصل الاوصال وكلم الاوصال ولا
سر الاوساء ولؤم واساء ولا اصح الا ولدا الداء وودع الاوداء الله الله
وعاكم الله الام مداومة اللهو ومواصلة السهو وطول الاصرار وحمل الاصار
صار
الاصر الذنب العظيم وجمعه الحمل الثقيل مع
واطراح كلام الحكماء ومعاصاة اله السماء اما الهرم حصادكم والمدر مهادكم
اي الشيب
اما الحمام مدرككم والصراط مسلككم اما الساعة موعدكم والساهرة موردكم
عرصة القيمة
اما اهوال الطامة لكم مرصدة اما دار العصاة لحطمة المؤصدة حارسهم
القيامة
مالك ورداؤهم حالك وطعامهم السموم لا مال اسعدهم ولا ولد ولا عدد
اي سترهم كثير السواد
حماهم ولا عدد الا رحم الله امرءا ملك هواه وام مسالك هداه واحكم

طاعة مولاه وكدّ لروح مأواه وعمل ما دام العمر مطاوعاً والدهر موادعاً
والصحة كاملة والسلامة حاصلة والا دهمه عدم المرام وحصر الكلام
والمام الآلام وحموم الحمام وهدوء الحواس ورمس الارماس اوّاه لها حسرة
المها مؤكّد وامدها سرمد وعارسها مكمد ما لوالهها حاسم ولا للسدمه
راحم ولا لما حمّ عاصم الهمكم الله احمد الالهام وردّاكم رداء الاكرام
واحلّكم دار السلام واسأله الرحمة لكم ولاهل ملة الاسلام وهو اسمح
الكرام والمسلّم والسلام قال الحارث بن همام فلما رأيت الخطبة نخبة
بلا سقط وعروساً بغير نقط دعاني الاعجاب بنمطها العجيب الى استجلاء
وجه الخطيب فاخذت اتوسّمه جدّا واقلب الطرف فيه مجدّا الى ان وضح
لي بصدق العلامات انه شيخنا ذو المقامات ولم يكن بدّ من الصمت في
ذلك الوقت فامسكت حتى تحلّل من الفرض وحلّ الانتشار في الارض ثم
وجّهت تلقاءه وابتدرت لقاءه فلما لحظني خفّ في القيام واحفى
ثم استصحبني الى داره واودعني خصائص اسراره وحين انتشر جناح
الظلام وحان ميقات المنام احضر اباريق المدام معكومة بالفدام فقلت
اتحسوها امام النوم وانت امام القوم فقال مه انا بالنهار خطيب
وفي الليل الطيب فقلت والله ما ادري ء اعجب من تسليك عن ناسك
ومدار كاسك فاشاح بوجهه عني ثم قال اسمع مني شعر لا تبك الفاً نأى ولا دارا

را، ودُر مع الدهر حيث ما دارا، واتخذ الناس كلهم سكنا، ومثّل الارض كلها دارا،

واصبر على خلق من تعاشره، وداره فاللبيب من دارا، ولا تضع فرصة السرور فما

تدري ايوما تعيش ام دارا، واعلم بانّ المنون جائلة، وقد ادارت على الورى دارا،

واقسمت ان لا تزال قانصة، ما كرّ عصر المحيا وما دارا، فكيف ترجي النجاة من شرك،

لم ينج كسرى منه ولا دارا، قال فلما اعتورتنا الكؤس وطربت النفوس جرّعني

اليمين الغموس على ان احفظ عليه الناموس فاتبعت مرامه ورعيت ذمامه

وتركته بين الملاء منزلة الفضيل وسدلت الذيل على مخازي الليل وكذا

دابه ودابي الى ان نهنها ايابي فودعته وهو مصرّ على التدليس ومسرّ حسو

الخندريس المقامة التاسعة والعشرون وتعرف بالواسطية

وحكى الحارث بن همام قال الجاني حكم دهر قاسط (ظالم) الى ان انتجع (اطلب) ارض

واسط فقصدتها وانا لا اعرف بها سكنا ولا املك فيها مسكنا ولما حللتها حلول

الحوت بالبيداء والشعرة البيضاء في اللمة السوداء قادني الحظ

الناقص والجد الناكص الى خان ينزله شذاذ الآفاق واخلاط الرفاق

وهو لنظافة مكانه وظرافة سكانه يرغّب الغريب في ايطانه وينسيه هوى

اوطانه فاستفردت منه بحجرة ولم اناقش في اجرة فما كان الا كلمح الطرف

او خط حرف حتى سمعت جاري بيت بيت يقول لنزيله في البيت قم

يا بنيّ لا قعد جدّك (بختك) ولا قام ضدّك (عدوك) واستصحب ذا الوجه البديع واللون

الندىّ والاصل النقىّ والجسم الشقىّ الذى قبض ونشر وسجن وشهر وسعى
وقطم وادخل النار بعد ما الظم ثم اركض الى السوق ركض المشوق فقايض
به اللاقح الملقح المفسد المصلح المكمل المفرح المعنى المروح ذا الزفير المحرق
والجبين المشرق واللفظ المقنع والنيل الممتع الذى اذا طرق رعد وبرق ونح
بالحرق ونفث فى الخرق قال فلما فرت شقشقة الهادر ولم يسو الحد
الصادر برز فتىً بميس وما معه انيس فرايته عضلة تلعب بالعقول وتغرى
بالدخول فى الفضول فانطلقت فى اثر الغلام لاخبر نجوى الكلام فلم يزل يسعى
سعى العفاريت ويتفقد نضا يدلحوانيت حتى انتهى عند الرواح الى حجارة
القداح فناول بايعها رغيفا وتناول منه حجرا لطيفا فعجبت من فطانة
المرسل والمرسل وعلمت انها سرجية وان لم اسئل وما كذبت ان
بادرت الى الخان منطلق العنان لانظر كنه فهمى وهل قرطس فى الانتهى
سهمى فاذا انا فى الفراسة فارس وابو زيد بوصيد الخان جالس فتهادينا
بشرى اللقاء وتقارضنا تحية الاصدقاء ثم قال ما الذى ناءبك
حتى ذا ملئت حبابك قلت دهر هاض وجور فاض فقال والذى
انزل المطر من الغمام واخرج الثمر من الاكمام لقد فسد الزمان وعم العدوان
وعدم المعوان والله المستعان فكيف افلت وعلى اى وصفيك اجفلت
فقلت اتخذت الليل قميصا وادلجت فيه خميصا فاطرق ينكت فى الارض

رض ويفكر في ارتياد القرض والفرض ثم اهتز هزة من اكتنز فضل وجد

له فرض وقال قد علق بقلبي ان تضاهر من يأسو جراحك ويريش جناحك فقلت

وكيف اجمع بين غل وقل ومن الذي يرغب في ضل بن ضل فقال انا المشير

بك واليك والوكيل لك وعليك مع ان دين القوم جبر الكسير وفك

الاسير واحترام العشير واستنصاح المشير الا انهم لو خطب اليهم ابرهيم بن

ادهم او جبلة بن الايهم لما زوجوه الا على خمسمائة درهم اقتداء بما مهر

الرسول صلى الله عليه واله زوجاته وعقد به انكحة بناته على انك لن تطالب

بصداق ولا تلجأ الى طلاق ثم اني ساخطب في موقف عقدك ومجمع

حشدك خطبة لم يفتق رتق سمع ولا خطب بمثلها في جمع قال الحارث

بن همام فاذهلني بوصف الخطبة المتلوة دون الخطبة المجلوة حتى قلت

له قد وكلت اليك هذا الخطب فدبره تدبير من طب لمن حب فنهض مهرولا

ثم عاد متهللا وقال ابشر باعتاب الدهر واجتلاب الدر فقد وليت العقد

واكفلت النقد وكان قد ثم اخذ في مواعدة اهل الخان واعداد حلوان الخان

فلما مد الليل اطنابه واغلق كل ذي باب بابه اذن في الجماعة الا احضروا

في هذه الساعة فلم يبق منهم الا من لبى صوته وحضر بيته فلما اصطفوا

لديه واجتمع الشاهد والمشهود عليه جعل يرجع الاصطرلاب ويصنعه

ويلحظ التقويم ويدعه الى ان نعس القوم وغشي النوم فقلت يا هذا صح

الفاسح الراس وخلص الناس من النعاس فنظر نظرة في النجوم ثم انبسط من عقلة

الوجوم واهتم بالطور والكتاب المسطور لينكشف سر هذا الامر المستور ولينشر

ذكر الى يوم النشور ثم انه جثا على ركبته واسترعى الاسماع لخطبة وقال

الحمد لله الملك المحمود المالك الودود مصور كل مولود ومآل كل مطرود ساطح

المهاد وموطد الاوطاد ومرسل الامطار ومسهل الاوطار عالم الاسرار ومدركها

ومدمر الاملاك ومهلكها ومكور الدهور ومكررها ومورد الامور ومصدرها

عم سماحه وكمل وهطل ركامه وهمل وطاوع السؤال والامل واوسع

المرمل والارمل احمده حمدا ممدودا امداه واوحده كما وحده الاواه وهو الله

لا اله للامم سواه ولا صادع لما عدله وسواه ارسل محمدا صلى الله عليه واله

علما للاسلام واماما للحكام ومسددا للرعاع ومعطل احكام ود وسواع

اعلم وعلم وحكم واحكم واصل الاصول ومهد واكد الوعود واوعد واوصل

الله له الاكرام واودع روحه السلام ورحم آله واهله الكرام ما لمع آل وملع

دال وطلع هلال وسمع اهلال اعملوا رعاكم الله اصلح الاعمال واسلكوا مسالك

الحلال واطرحوا الحرام ودعوه واسمعوا امر الله وعوه وصلوا الارحام وراعوها

وعاصوا الاهواء واردعوها وصاهروا اهل الصلاح والورع وصارموا رهط

اللهو والطمع ومصاهركم اطهر الاحرار مولدا واسراهم سوددا واحلاهم موردا

واصحهم موعدا وها هو امكم وحل حرمكم مملكا عروسكم المكرمة وما مهر لها كما

كما امهر الرسول ام سلمه وهو اكرم صهر ودع الاولاد وملك ما اراد وما سها مملكه

ولا وهم ولا وكس ملاحمه ولا وصم اسأل الله لكم احماد وصاله ودوام اسعاده

والهم كلا منا ومنكم اصلاح حاله والاعداد لمعاده وله الحمد السرمد والمدح

لرسوله محمد فلما فرغ من خطبته البديعة النظام العرية من الاعجام عقد

العقد على الخمس المئين وقال للحمي بالرفاء والبنين ثم احضر الحلواء التي كان اعدها

وابدى الابدة عندها فاقبلت الجماعة عليها وكدت اهوي بيدي اليها

(الاهواء الاشارة باليد)

فزجرني عن المواكلة وانهضني للمنازلة فوالله ما كان باسرع من نشاط الاجفان

حتى خر القوم للاذقان فلما رايتهم كاعجاز نخل خاوية او صرعى بنت خابية

علمت انها احدى الكبر وام العبر فقلت يا عديّ نفسه وعبيد فلسه اعددت

(تصغير عدو)

للقوم حلواء ام بلوى فقال لم اعد خبيصا لبنيّ في صحاف الخلنج فقلت اقسم

(ضرب خشب)

بمن اطلعها بهرا وهدى بها السارين طرا لقد جئت شيئا نكرا وابقيت لك

(القمر النجم)

في المخزيات ذكرا ثم حرت فكرة في صيور امره وخيفة من عدوى عره حتى

(صيور الامر عاقبته وما يصير اليه)

طارت نفسي شعاعا وارتعدت فرائصي ارتياعا فلما راى استطارة فرقي واستشاطة

قلقي قال ما هذا الفكر المرمض والروع المومض فان يكن فكرك في اجلي من

اجلي فانا الان اربع واطفر واقوى هذه البقعة مني واقفر وكم مثلها فارقتها

وهي تصفر وان يكن نظرا لنفسك وحذرا من حبسك فتناول فضلة الخبيص

وطب نفسا عن القميص حتى تامن المستعدي والمعدي ويتمهد لك المقام بعدي

والّا فاقرأ الفقر قبل أن تحبّ وتجبّ ثمّ عمد لاستخراج ما في البيوت من الاكياس

والنحوت وجعل يستخلص خالص التبر كلّ مخزون ونخبة كلّ مدفوع ومدفون حتى

غادرها الغاء نحتة كعظم استخرج مخّه فلمّا هزّ ما اصطفاه ورزم وشمّر عن ذراعيه

وتحزّم اقبل عليّ اقبال من لبس الصفاقة وخلع الصداقة وقال هل لك في المصاحبة

الى البطيحة لاصلك باخرى مليحة فاقسمت له بالذي جعله مباركا اين ما كان ولم

يجعله ممّن خان في خان انّي لا اميل الى نكاح حرّتين ومعاشرة ضرّتين ثمّ قلت له

قول المتطبّع بطباعه الكائل له بصاعه قد كفتني الاولى فخرا فاطلب اخرالاخرى

فتبسّم من كلامي ودلف لالتزامي فلويت عنه عذاري وابديت له ازوراري فلمّا بصر

بانقباضي وتجلّى له اعراضي انشد شعر يا صارفا عنّي المودّة والزمان له صروف ومعنّفي

في حبّ من جاورت تعنيف العسوف لا تلحني فيما اتيت فانّني بهم عروف ولقد نزلت بهم فلم

ارهم يراعون الضيوف وبلوتهم فوجدتهم لمّا سبكتهم زيوف ما فيهم الا مخيف ان

تمكّن او مخوف لا بالصفيّ ولا الوفيّ ولا الحفيّ ولا العطوف فوثبت فيهم وثبة

الذئب الضريّ على الخروف وتركتهم صرعى كانّهم سقوا كاس الحتوف وحكّمت فيما اقتنوه

يدي وهم رغم الانوف ثمّ انثنيت بمغنم حلو المجاني والقطوف ولطالما خلّفت مكلوم

الحشا خلفي يطوف ووترت ارباب الارائك والمدارع والسجوف ولكم بلغت بحيلتي

ما ليس يبلغ بالسيوف ووقفت في هول يراع الاسد منه من الوقوف ولكم سفكت

لكنّني

وكم فتكت وكم هتكت حمى انوف وكم ارتكاض هو بولي الذنوب بكم خفوف

لكنني اعددت حسن الظن بالمولى الرؤوف • قال فلما انتهى الى هذا البيت لج في الاستعبار
والظ بالاستغفار حتى استمال هوى قلبي المحرف ورجوت له ما يرجى للمعترف
المعترف ثم انه غيض دمعه المنهل وتأبط جرابه وانسل وقال لابنه احمل
الباقي والله الواقي قال المخبر بهذه الحكاية فلما رايت انسياب الحية والحية
وانتهاء الداء الى الكية علمت ان تربصي بالخان تجلب الهوان فضممت رحلي
وجمعت للرحلة ذيلي وبت ليلتي اسري الى الطيب واحتسب الله تعالى على الخطيب

المقامة الثلاثون وتعرف بالصورية حكى الحارث بن همام قال ارتحلت
من مدينة المنصور الى بلدة صور فلما حصلت بها ذا رفعة وخفض ومال
رفع وخفض تقت الى مصر توقان السقيم الى الاساة والكريم الى المواساة
فرفضت علائق الاستقامة ونفضت عوائق الاقامة واغروريت ظهر
ركبت الدابة عريا
ابن النعامة واجفلت نحوها اجفال النعامة فلما دخلتها بعد معاناة الاين
ومداناة الحين كلفت بها كلف النشوان بالاصطباح والحيران بتنفس الصباح
فبينما انا يوما بها اطوف وتحتي فرس قطوف اذ رايت على جرد من الخيل
عصبة كمصابيح الليل فسألت لابتغاء التنزه عن العصبة والوجهة فقيل اما القوم
فشهود واما المقصد فاملاك مشهود فحدتني صبغة النشاط على ان سرت
مع الفراط لافوز بحلاوة اللقاط واحوز حلواء السماط فافضينا بعد مكابدة
العناء الى دار رفيعة البناء وسيعة الفناء تشهد لبانيها بالثراء والسناء

فلما نزلنا عن صهوات الحمول وقدمنا الاقدام للدخول رايت دهليزاً مجللاً باطمار
مخرقة ومكللاً بمخارق معلقة وهناك شخص على قطيفة فوق دكة الطيفة فرابني
عنوان الصحيفة ومرأى هذه البدعة الطريفة ودعاني التطير بتلك المناحس الى ان
عدتُ لذلك الجالس فعرضتُ عليه مصرفا الاقذار ليعرفني من رب هذه الدار فقال
ما لها معين ولا صاحب مبين انما هي مصطبة المقيفين والمدروزين ولجة
المتقشفين والمجلوزين فقلتُ في نفسي انا لله على ظلة السعي وامحال المرعى
وهممتُ في الحال بالرجعى لكنني استهجنت العود من فوري والقهقرة دون عزي
فولجت الدار متجرعاً الغصص كما يلج العصفور القفص فاذا فيها ارائك منقوشة
وطنافس مفروشة ونمارق مصفوفة وسجوف مرصوفة وقدام مثل الملك يميس
في بردته ويتبهنس بين حفدته فحين جلس كانه ابن ماء السماء نادى مناد من
قبل الاحماء وحرمة ساسان استاذ الاستاذين وقدوة الشحاذين لاعقدن هذا
جال
العقد المجلل في هذا اليوم الاغر المحجل الا الذي جل وجاب وشبّ في الكدية وشاب
فاعجب هط الصهر مما اشاروا اليه واذنوا في احضار المنصوص عليه فبرز شيخ
قد امال الملوان قامته ونوّر الفتيان ثغامته فباشرت الجماعة باقباله وتبادرت
الى استقباله فلما جلس على ذروته وسكنت الضوضاء لهيبته ازدلفنا الى مسنده
ومسح سبلته بيده ثم قال الحمد لله المبتدي بالافضال المبدع للنوال لتتقرب
اليه بالسؤال المؤمّل لتحقيق الامال الذي شرع الزكوة في الاموال وزجر عن نهر

نهى عن السؤال وندب الى مواساة المضطر وامر باطعام القانع والمعتر ووصف عباده
السائل المعتر الزائر
المقربين في كتابه المبين فقال وهو اصدق القائلين والذين في اموالهم حق معلوم
للسائل والمحروم احمده على ما رزق من طعمة هنيئة واعوذ به من استماع دعوة بلا نية
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله يجزي المتصدقين والمتصدقات ويمحق
الربوا ويربي الصدقات واشهد ان محمدا عبده الرحيم ورسوله الكريم ابتعثه لينسخ
الظلمة بالضياء وينتصف للفقراء من الاغنياء فرفق بالمساكين وخفض جناحه
للمستكينين وفرض الحقوق في اموال المثرين وبين ما يجب للمقلين على المكثرين صلى
الله عليه صلوة تحظيه بالزلفة وعلى اصفيائه اهل الصفة اما بعد فان الله تعالى
شرع النكاح ليتعففوا وسن التناسل لكي يتضاعفوا فقال سبحانه وتعالى لتعرفوا
انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا وهذا ابو الدراج
ولاج بن خراج ذو الوجه الوقاح والافك الصراح والهرير والصياح والابرام
والالحاح يخطب سليطة اهلها وشريطة بعلها قنبس بنت ابي العنبس لما بلغه
من الحافها واسرافها في اسفافها وانكماشها على معاشها وانتعاشها
عند هراشها وقد بذل لها مهرا من الصداق شلاق وعكاظا وصفاعا وكرازا
فانكحوه نكاح مثله وصلوا حبلكم بحبله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من
فضله اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم واسئله ان يكثر في الصالح
نسلكم ويحرس من العاطب شملكم فلما فرغ الشيخ من خطبته وابرم للختن عقد

خطبتنا فظهر من النثار ما جا وتحدى الاكثار واغرى الشحيح بالايثار ثم نهض الشيخ

يسحب لاذياله ويقدم اراذله قال الحارث بن همام فتبعته لانظر عرجة النجوم وكلا

بهجة اليوم فعاج بهم الى سماط قد تنوقت طهاته وتناصفت في الحسن جهاته فحين ربع

كل شخص في ربضه وطفق يرتع في روضه انسللت من الصف وفررت من الزحف

فحانت من الشيخ لفتة الي ونظرة هجم بها طرفه علي فقال لي اين يا برم هلا عاشرت

معاشرة من يتكرم فقلت والذي خلقها طباقا وطبقها اشراقا لا ذقت لماقا

ولا لست رقاقا او تخبرني اين مدب صباك ومن اين مهب صباك فتنفس الصعدا

مرارا وارسل البكاء مدرارا حتى اذا استنزف الدمع واستنصت الجمع قال لي

اسمع شعر مسقط الراس سروج وبها كنت اموج ❊ بلدة يوجد فيها كل شي

ويروج ❊ وردها من سلسبيل وصحاريها مروج ❊ وبنوها ومغانيها نجوم و بروج ❊

حبذا نفحة رياها ومرآها البهيج ❊ واذا هي ربها حين تجاب الثلوج ❊ من راها

قال مرسى جنة الدنيا سروج ❊ ولمن يرحل عنها زفرات ونشيج ❊ مثل ما لاقيت

مذ زحزحني عنها العلوج ❊ عبرة تهمي وشجو كلما قر يهيج ❊ وهموم كل يوم خطبها

خطب مريج ❊ وصنائع في الترجي قاصرات الطرف عوج ❊ ليت يومي حم لما حم

لي منها الخروج ❊ قال الحارث بن همام فلما تبين بلده ووعيت ما انشده ايقنت

انه علامتنا ابو زيد وان كان الهرم قد اوثقه بقيد فبادرت الى مصافحته

واغتنمت مواكلته من صحفته وظللت مدة مقامي بمصر اعشو الى شواظه و احشوا

واحسنوا اصدقني من درر الفاظه الى ان نعب بينا غراب البين ففارقته مفارقة

الجفن للعين

المقامة الحادية والثلاثون وتعرف في حج ابي زيد للحجاج

حدث الحارث بن همام قال كنت في عنفوان الشباب وريعان العيش اللباب اقلي
الاكتنان بالغاب واهوى الانسلال من الغراب لعلمي ان السفر ينجح السفر وينجح
الظفر ومعاقرة الوطن تعقر الفطن وتخفر من فطن فاجلت قداح الاستشارة
واقتدحت زناد الاستخارة ثم استجشت جاشا اثبت من الجنان واصعدت
الى ساحل الشام للتجارة فلما خيمت بالرملة والقيت بها عصا الرحلة صادفت
بها ركابا تعد للسرى ورحالا تشد الى ام القرى فعصفت بي ريح الغرام واهتاج
لي شوق الى البيت الحرام فزممت ناقتي وودعت علقتي وعلاقتي شعر وقلت لائمي
اقصر فاني ساختار المقام على المقام ، وانفق ما جمعت بارض جمع ، واسلو بالحطيم
عن الحطام ، ثم انتظمت مع رفقة كنجوم الليل لهم في السير جرية السيل والى الخير
جري الخيل فلم نزل بين ادلاج وتاويب وايجاف وتقريب الى ان جئنا ايدي
المطايا بالجحفة ريا لنا الى الجحفة فحللناها متاهبين للاحرام مستبشرين
بادراك المرام فلم نلبث الا ان انخنا الركائب وحططنا الحقائب حتى طلع علينا
من بين الهضاب شخص ضاحي الاهاب وهو ينادي يا اهل ذا النادي هلم الى
ما ينجي يوم التنادي فانخرط اليه الحجيج وانصلتوا واحتفوا به وانصتوا فلما
راى تالبهم حوله واستطالتهم قوله تسنم احدى الاكام ثم تنحنح مستفتحا

للكلام وقال يا معشر الحجاج الناسلين من الفجاج اتعقلون ما تواجهون والى من
تتوجهون ام تدرون على من تقدمون وعلام تقدمون اتخالون ان الحج هو اختيار
الرواحل وقطع المراحل واتخاذ المحامل وانفاذ الزوامل ام تظنون ان النسك
هو نضو الاردان وانضاء الابدان ومفارقة الولدان والتنائي عن البلدان كلا
والله بل هو اجتناب الخطيئة قبل اجتلاب المطية واخلاص النية في قصد تلك
البنية وامحاض الطاعة عند وجدان الاستطاعة واصلاح المعاملات امام اعمال
اليعملات فوالذي شرع المناسك للناسك وارشد السالك الى المسالك في الليل
الحالك ما ينقي الاغتسال بالذنوب من الانغماس في الذنوب ولا يغني تعرية الاجسام
الدلو الكبير
بتغشية الاجرام ولا تغني لبسة الاحرام عن التلبس بالحرام ولا ينفع الاضطباع
بالازار مع الاضطلاع بالاوزار ولا يجدي التقرب بالحلق مع التقلب في ظلم
الخلق ولا يرحض التنسك بالتقصير دون التمسك بالتقصير ولا يسعد بعرفة
غير اهل المعرفة ولا يزكو بالخيف من يرغب في الحيف ولا يشهد المقام الا من استقام
ولا يحظى بقبول الحجة من زاغ عن المحجة فرحم الله امرأً صفا قبل مسعاه الى الصفا
وورد شريعة الرضا قبل شروعه على الأضا ونزع عن تلبيسه قبل نزع ملبوسه
وفاض معروفه قبل الافاضة من تعريفه ثم رفع عقيرته بصوت اسمع الصم وكاد
يزعزع الجبال الشم وانشد شعر ما الحج سيرك تأويبا وادلاجا ولا اغتباطك
اجمالا واحداجا الحج ان تقصد البيت الحرام على تجريدك الحج لا تبغي به حاجا

جا ۞ وميّز كأهل الانصاف متخذًا ۞ ردع الهوى هاديا والحق منهاجا ۞ وان تواسِ

ما اوتيت مقدرة ۞ من مدّ كفًّا الى جدواك محتاجا ۞ فهذه ان تحوها حجة

كملت ۞ وان تخالج منها كان اختلاجا ۞ حسب المرائين غبنًا انهم غرسوا ۞ وما

جنوا ولقوا كدًّا وازعاجا ۞ وانهم حرموا اجرًا ومحمدة ۞ والحموا اعرضهم من عا

او هاجا ۞ أخيّ ابغ بما تبديه من قُرَبٍ ۞ وجه المهيمن ولاجا وخراجا ۞ فليس تخفى

على الرحمن خافية ۞ ان اخلص العبد في الطاعات او داجا ۞ وبادر الموت بالحسنى

تقدّمها ۞ فما يمهّله داعي الموت ان فاجا ۞ واقن التواضع خلقا لا تزايله ۞

عنك الليالي ولو البستك التاجا ۞ ولا تشم كل خال لاح بارقه ۞ ولو تراءى هتون

السكب ثجاجا ۞ ما كل داعٍ باهل ان يصاخ له ۞ كم قد اصمّ بنعيٍ بعض من ناجا ۞

وما اللبيب سوى من بات مقتنعًا ۞ ببلغة تدرج الايام ادراجا ۞ فكل كثر الى

قلٍّ معقّبة ۞ وكل ناءٍ الى لين وان هاجا ۞ قال الراوي فلما الفح عقم الانفا

(ستوعب) لبحر الكلام استروحت ريح ابي زيد فصادفي الارتياح اليه اي صيد فمكثت حتى ا

نث حكمته والحذر من اكمته ثم دلفت اليه لاتصفح صفحات محياه واستشف

جوهر حلاه فاذا هو الضالة التي انشدها وناظم القلائد التي انشدها فعا (نقته)

عناق اللام للالف ونزلته منزلة البر عند اللهف وسألته ان ياوي رحلي

فابى وبزا ملكي فنبا وقال كنت آليت في حجتي هذه ان لا احتقب ولا ا (عتقب)

ولا اكتسب ولا انتسب ولا ارتفق ولا ارافق ولا اوافق من ينافق ثم (ذهب)

بهرول وغادرت او لول فلم ازل افرّ به نظري واود لو يمشي على ناظري حتى توقّل

احد الاطواد ووقف الحجيج بالمرصاد فخيّن شاهد ايضاع الركبان في الكثبان وقع بالبنان

على البنان واندفع ينشد **شعر** ليس من زار الكبا مثل ساع على القدم * لا ولا خامَ

اطاع كعاصٍ من الخدم * كيف يا قوم يستوي سعي بانٍ ومن هدم * سيفيء المفرطون غدًا

مأثم الندم * ويقول الذي نقرّب طوبى لمن خدم * ويك يا نفس فتّقي صلحًا عند ذي

القدم * وازدري زخرف الحياة فوجدانه عدم * واذكري مصرع الحمام اذا خطبه صدم *

واندبي فعلك القبيح وسحّي له بدم * واد بغيه بتوبة قبل ان يحلم الادم * فعسى الله ان

يقيك السعير الذي احتدم يوم لا عثرة تقال ولا ينفع الندم ثم انه اغمد عضب لسانه واطلق

لشانه فما زلت في كل مورد نرده ومعرس نتوسده انتقده فأفقده واستنجد من ينشده

فلا يجده حتى خلت ان الجن اختطفته او الارض استطفته فما بدت في الغربة كهذه الكربة

ولا منيت في سفرة بمثلها من زفرة **المقامة الثامنة والثلاثون في استفتا ابو زيد**

المسايل وجوابه حكى الحارث بن همام قال اجمعت حين قضيت مناسك الحج واقمت وظائف

العجّ والثجّ ان اقصد طيبة مع رفقة من بني شيبة لازور قبر المصطفى واخرج

من قبيل من حجّ وجفا فأُرجِفَ بانّ المسالك شاغرة وعرب الحرمين متشاجرة

فحرت بين اشفاق يثبطني واشواق ينشّطني الى ان أُلقي في روعي الاستسلام

وتغليب زيارة قبره عليه السلام فاعتمت القعدة واعددت العدة وسرت والرفقة

لا نلوي على عرجة ولا نثني في تاويب ولا دلجة حتى وافينا بني حرب وقد ابوا من حرب

حوب فازمعنا ان نقضي ظل اليوم في حلة القوم وبينا نحن نتخير المناخ ونرود الورد
النضاخ اذ رايناهم يركضون كانهم الى نصب يوفضون فرابنا انثيالهم وسالنا
ما بالهم فقيل قد حضر ناديهم فقيه العرب فاهرعوا لهذا السبب فقلت لرفيقي
الا نشهد مجمع الحي لنتبين الرشد من الغي فقال لقد اسمعت اذ دعوت ونصحت و
ما الوت ثم نهضنا نتبع الهادي ونؤم النادي حتى اذا اظللنا عليه واستشرفنا
الفقيه المنهود اليه [ألفيناه] ذا الشقة والبزة والفواضل والمرة وقد اعتم القفداء
واشتمل الصماء وقعد القرفصاء واعيان الحي به محتفون واخلاطهم عليه
ملتفون وهو يقول سلوني عن المعضلات واستوضحوا مني المشكلات
فوالذي فطر السماء وعلم ادم الاسماء اني لفقيه العرب العرباء واعلم من
تحت الجربياء فصمد له فتى متقوّل اللسان جري الجنان وقال اني حاضرت فقهاء
الدنيا حتى انتخلت منهم مائة فتيا فان كنت ممن يرغب عن بنات غير ويرغب
منا في مير فاستمع واجب لتقابل بما يجب فقال الله اكبر سيبين المخبر
وينكشف المضمر فاصدع بما تؤمر قال ما تقول فيمن توضا ثم لمس ظهر
نعله قال انتقض وضوءه بفعله النعل الزوجة قال فان توضا ثم
انكاه البرد قال يجدد الوضوء من بعد البرد النوم قال ايمسح المتوضي
انثييه قال قد ندب اليه ولم يوجب عليه الانثيان الاذنان قال ايجوز
الوضوء بما يقذفه الثعبان قال وهل انظف منه للعريان الثعبان جمع

ثعب هو مسيل الوادي والعربان جمع عرب قال السباح ماء الضرير قال نعم

ويجتنب ماء البصير الضرير حرف الوادي والبصير الكلب قال ايحل الطوف

في الربيع قال يكره ذلك للحدث الشنيع الطوف التغوط والربيع النهر قال

ايجب الغسل على من امنى قال لا ولو ثنى امنى بمنى وبقيا لعشر منى وامنى و [منى]

قال فهل يجب على الجنب غسل فروته قال اجل وغسل ابنته الفروة جلدة الراس

والابنة عظم المرفق قال فان اخل بغسل فاسه قال هو كما لو الغى عند الراس [الفاس]

العظم المشرف على فقرة القفا قال فما تقول فيمن تيمم ثم راى روضا قال بطل [تيممه]

فليتوضا الروض جمع روضة وهي الصبابة التي تبقى في الحوض قال ايجوز ان [يسجد]

الرجل في العذرة فقال نعم وليجانب لقذرة العذرة فناء الدار قال فهل له

السجود على الخلاف قال لا ولا على احد الاطراف الخلاف الكم قال فان سجد على شماله

فلا باس بما فعله الشمال جمع شملة قال فهل يجوز السجود على الكراع قال نعم دون الذراع

الكراع ما استطال من الحرة وهي ارض فيها حجارة سود قال ايصلي على راس الكلب

قال نعم كسائر الهضب راس الكلب ثنية معروفة قال ما تقول فيمن صلى وعانته بارزة

قال صلوته جائزة العانة الجماعة من حمر الوحش قال فان صلى وعليه صوم قال يعيد ولو [صلى]

مائة يوم الصوم ذرق النعام قال فان حمل جروا وصلى قال هو لو حمل باقلى [الجرو]

الصغار من القثاء والرمان قال الفروة قال لا ولو صلى على المروة الفروة ميلغة

الكلب قال فان قطر على ثوب المصلي نجو قال يمضي في صلوته ولا غرو النجو السحاب [الذي]

الذي قد هراق ماءه قال ايجوز ان يأتم الرجال بمقنع قال ومقنع المقنع لابس
المغفر والمدرع لابس الدرع قال فان ائتم بمافي يديه وقف قال بعيد من ولو
ائتم الف لو وقف لسوار من العاج او الذبل واراد انه لا يجوز للرجال الائتمام بالنساء
قال فان ائتم من فخذه بادية قال صلوته وصلوتهم ماضية الفخذ العشيرة والبادية
الذين يسكنون البدو واختار بعض اهل اللغة تسكين الخاء منها ليحصل الفرق بينها
وبين الفخذ من الاعضاء قال فان ائتم بالثور الاجم قال صل بخلافه ذم الثور السيد
الاجم من الثور الذي لا قرن له
والاجم الذي لا رمح له قال ايدخل القصر في صلوة الشاهد قال لا والغايب الشاهد
صلوة الشاهد صلوة المغرب سميت بذلك لان وقتها عند طلوع الشاهد اي النجم
قال يجوز للمعذور ان يفطر في شهر رمضان قال ما رخص فيه الا للصبيان المعذور
المختون وهو ايضا المعذر قال فهل للمعرس ان ياكل فيه قال نعم بملاء فيه المعرس
المسافر الذي ينزل من اخر ليلة ليستريح ثم يرتحل قال فان افطر فيه العراة قال
لا ينكر عليهم الولاة العراة الذين تاخذهم العرواء وهي الحمى برعدة قال فان اكل الصايم
بعدما اصبح قال هو احوط له واصلح اصبح اي استصبح بالمصباح قال فان عمد لان اكل
ليلا قال ليتم للقضاء ذيلا الليل فرخ الحبارى وقيل هو ولد الكروان وجمعه كروان
قال فان اكل قبل ان تتوارى البيضاء بالخمر والله القضاء البيضاء من اسماء الشمس قال
فان استثار الصايم الكيد قال افطر ومن احل الصيد الكيد القي واستثاره اي استدعاه
قال فهل يفطر بالجاح الطابخ قال نعم لا سيما في المطابخ الطابخ الحمى الصالب قال فان
جمع مطبخ الطعام التثر

ضحكت المرأة في صومها قال بطل صوم يومها ضحكت ههنا اي حاضت ومنه قوله تعالى

ضحكت فبشرناها باسحق قال فان ظهر الجدري على ضرتها قال تفطر ان اذن بصرتها

الضرة اصل الابهام واصل الثدي ايضا قال ما يجب في مائة مصباح قال حقتان صاح

المصباح الناقة التي تصبح في المبرك ولا ترتعي حتى يرتفع النهار قال فان ملك عشر

خناجر قال يخرج شاتين ولا ايناجر الخناجر النوق الغزار واحدها خنجر وخنجور

قال فان سيح للساعي بجهيزة قال يا بشرى له يوم فيا منه الساعي جابي الصدقة
[جامع الصدقة]

والجهيزة خيار المال قال ايستحق حملة الاوزار من الزكوة جزءا قال نعم اذا كانوا

غزاة الاوزار السلاح والغزاة جمع غاز قال ايجوز للحاج ان يعتمر قال لا ولا ان يختمر

الاعتمار لبس العمان وهي العمامة والاختمار لبس الخمار قال فهل يجوز له ان يقتل

الشجاع قال نعم كما يقتل الشجاع الشجاع الحية قال فان قتل زمارة في الحرم قال عليه
[زراية]

بدنة من النعم الزمارة النعامة واسم صوتها الزمار قال فان رمى ساق حر فجدله قال
[...]

يخرج شاة بدله ساق حر ذكر القماري قال فان قتل ام عوف بعد الاحرام قال يتصدق
[جمع قمري] [كنية امراة]

بقبضة من طعام ام عوف الجرادة قال ايجب على الحاج استصحاب القارب قال نعم

ليسوقهم الى المشارب القارب طالب الماء بالليل والحاج اسم الجمع والواحد قال

ما تقول في الحرام بعد السبت قال فيحل في ذلك الوقت الحرام المحرم والسبت حلق

الراس وهو من تحليل الحج قال ما تقول في بيع الكميت قال حرام كبيع الميت الكميت

الخمر قال ايجوز بيع الخل بلحم الجمل قال لا ولا بلحم الحمل الخل ابن المخاض ولا يحل بيع اللحم

اللحم بالحيوان سواء كان من جنسه او من غير جنسه قال ايحل بيع الهدية قال لا

بتسكين
ولا بيع السبية الهدية بالتشديد ما يهدى الى الكعبة ويقال ايضا هدية

الدال وتخفيف الياء والسبية الخمرة قال ايباع الجبار مع زهوه قال نعم ويؤكل من

معزه الزهو البسر الاصفر والاحمر والمعز قال ما تقول في بيع العقيقة قال محظور
معز بفتح الميم سكون العين [illegible]

على الحقيقة العقيقة ما يذبح عن المولود في اليوم السابع من ولادته قال ايجوز

بيع الداعي على الراعي قال لا ولا على الساعي الداعي بقية اللبن في الضرع والساعي

الدبس
جابي الصدقات قال ايباع الصقر بالتمر قال لا ولا مالك الخلق والامر الصقر

قال فهل يجوز ان يبتاع الشافع قال ما الجوار من دافع الشافع الشاة التي معها

سخلها قال ايباع الابريق على بني الاصفر قال يكره ذلك كبيع المغفر الابريق

السيف الصقيل لكثرة مائه وبنو الاصفر الروم قال ايجوز ان يبيع الرجل صيفيته

قال لا ولكن ليبع صيفية الصيفي الولد على الكبر والصيفي الناقة الغزيرة الدر قال

يشتري المسلم السلمات قال نعم ويورث عنه اذا مات السلب لحاء الشجر وهو ايضا
قشر

خوص الثمام قال فان اشترى عبدا فبان بام جراح قال ما في رده جناح الام
ورق

بجمع الدماغ قال اتثبت الشفعة للشريك في الصحراء قال لا ولا للشريك في

الصفراء الصحراء الاتان التي يمازج بياضها غبرة والصفراء الناقة او الاتان
حمار موزرة

في الفلاة فلا يحمى ممنع والخلاء الكلا الرطب قال ما تقول في ضيعة الكافر قال

حق للمقيم والمسافر الكافر البحر وضيعة السمك الطافي فوق مائه قال ايجوز

[illegible]

ان يضحي بالجول قال هو اجدر بالقبول الجول جمع حائل قال فهل يضحي بالطالق قال نعم

ويقرى منها الطارق الطالق الناقة ترسل حيث شاءت قال فان ضحى قبل ظهور الغزالة

قال الشاة لحم بلا محالة الغزالة الشمس بها طلعت الغزالة ولا يقال غربت وضدها

الجونة تسمى بها عند مغيبها لانها تسود حين تغيب كما قال الشاعر تبادر الجونة

ان تغيبا قال ايحل الكسب بالطرق قال هو كالقمار بلا فرق الطرق الضرب بالحصا

وهو من فعال الكهنة قال ايسلم القائم على القاعد قال يحظر على الا باعد القاعد

التي قعدت عن الحيض وعن الازواج قال اينام العاقل تحت الرقيع قال احبب به

في البقيع الرقيع السماء وعنى بالبقيع بقيع المدينة قال ايمنع الذمي من قتل العجوز

قال معارضته في العجوز لا تجوز العجوز الخمر وقتلها مزجها قال ما تقول في التهود

قال هو مفتاح التزهد التهود التوبة ومنه قوله تعالى انا هدنا اليك قال ايجوز

ان ينتقل الرجل عن عمارة ابيه قال ما يجوز للخامل ولا للنبيه العمارة القبيلة قال ما

تقول في صبر البلية قال اعظم به من خطية الصبر الحبس والبلية الناقة تحبس عند قبر

صاحبها فلا تسقى ولا تعلف الى ان تموت وكانت الجاهلية تزعم ان صاحبها يحشر

عليها قال ايحل ضرب السفير قال نعم والحمل على المستشير السفير ما تساقط من ورق الشجر

والمستشير الجمل السمين وهو ايضا الجمل الذي يعرف اللاقح من الحائل قال ايعزر الرجل

اباه قال يفعله البر ولا يأباه التعزير التعظيم والنصرة قال ما تقول فيمن افقر اخاه

قال حبذا ما توخاه افقره اعاره ناقة يركب فقارها قال ما تقول فيمن عرى ولده

ولده قال يا حبذا ما اعتمد اعراه اعطاه ثمرة نخلة عاما قال فان اصطلى مملوكه

النار قال لا اثم عليه ولا عار المملوك العجين الذي قد اجيد عجنه حتى قوي قال ايجوز للمراة ان

من غير سقي

تضرب بعلها قال ما حظر احد فعلها البعل النخل الذي يشرب بعروقه من الارض قال افهل

تؤدب المراة على الخجل ومنه قول اعرابية للنساء انكن اذا جعتن دقعتن وان شبعتن

خجلتن قال اجل والله اجل الخجل سوء احتمال الغنى قال فما تقول فيمن نخل اثلة اخيه

قال اثم ولو اذن له فيه نخت تثلبه اذا اغتابه وقدح في عرضه قال ايجب الحاكم على

يحجر تمنع طرفه

صاحب الثور قال نعم ليامن غائلة الجور الثور المجنون قال فهل له ان يضرب على يدي

اليتيم قال نعم الى ان يرشد ويستقيم يقال ضرب على يده اذا حجر عليه قال افهل يجوز

ان يتخذ له ربضا قال لا ولو كان له رضا الربض الزوجة قال فمتى يبيع سلناه لسفينه

الربض حول المدينة من البيوت

قال حين يعلو الخط منه السبت الذي هو القصير قال فهل يجوز ان يبتاع لربه حشا

نصيب

قال نعم اذا لم يكن مغشا الحش النخل المجتمع والمغشي الذي لا عيب فيه قال ايجوز

ان يكون الحاكم ظالما قال نعم اذا كان عالما الظالم الذي يشرب اللبن قبل ان

يروب ويخرج زبده قال ايستقضي من ليست له بصيرة قال نعم اذا احسنت منه

السيرة البصيرة الترس قال فان تعرى من العقل قال ذلك عنوان الفضل العقل

ضرب من الوشي قال فان كان له زهو جبار قال لا انكار ولا اكبار الزهو البسر

الزهو الكبر

الملون والجبار النخل الذي فات اليد وضده القاعد قال ايجوز ان يكون

صاحب الريبة — رشيد

الشاهد مريبا قال نعم اذا كان اريبا المريب الذي يكثر عنده اللبن الرائب

قال فان بان انه لاط قال هو كما لو خاط لاط الحوض اذا الحبنه قال فان عثر على انه غزل

قال ترد شهادته ولا تقبل غزله اي فتله قال فان وضح انه مابون قال هو وصف له

زاين المابين الذي يعول ويكفي المؤنة من مان يمون قال ما يجب على عابد الحق قال

حلف بالله الخالق العابد ههنا الجاحد والحق الدين قال ما تقول فيمن فقأ عين بلبل

عامدا قال تفقأ عينه قولا واحدا البلبل الرجل الخفيف قال فان جرح قطاة امرأة

فماتت قال النفس بالنفس اذا فاتت القطاة ما بين الوركين قال فان قتل الحامل

حشيشا من ظهره قال ليكفر بالاعتاق عن ذنبه الحشيش الجنين الملقى ميتا قال ما

يجب على المختفي في الشرع قال القطع لاقامة الردع (الزجر) المختفي نباش القبور قال ما تقول

فيمن سرق اساود الدار قال لا يقطع ان ساوى ربع دينار الاساود الالات المستعملة

كالاجانة والقدر والجفنة (كاسه) قال فان سرق ثمينا من ذهب قال لا قطع كما لو غصب

الثمين الثمن كما يقال في النصف نصيف وفي السدس سديس قال فان بان على المرأة

السرق قال لا حرج عليها ان لا فرق السرق الحرير الابيض قال ايعقد نكاح لم يشهده

القواري قال لا وخالق البواري القواري الشهود لانهم يقرون الاشياء اي يتتبعونها

قال فما تقول في عروس بانت بليلة حرة ثم ردت بحافرتها بسحرة قال يجب لها

نصف الصداق ولا تلزمها عدة الطلاق يقال باتت العروس بليلة حرة اذا امتنعت

على زوجها فان افتضها قيل باتت بليلة شيباء والرد في الحافرة بمعنى الرجوع في

الطريق الاول وكني به عن طلاقها وردها الى اهلها فقال له السائل لله در

درّك من بحرٍ لا يغضغضه الماتح وحبرٍ لا يبلغ مدحه المادح ثم اطرق اطراق الحيي
ينقص

وادرع ارهام العي فقال له ابو زيد ايها يا فتى فالى متى والى متى فقال لم يبق في كنانتي

مرماه ولا بعد اشراق صبحك مماراة فبالله اي ابن ارض انت فالحسن ما اثبت

فانشد بلسانٍ ذلقٍ وصوت صهصلق شعر انا في العالم مُثلة ولاهل
شديد حادة

العلم مثلة غيرانّي كلّ يوم بين تغريب ورحلة والغريب لنازل لو حل بطوح اله

تطب له ثم قال اللهم كما جعلتنا ممّن هدى ويهدى فاجعلنا ممّن يهتدى

ويهدى فساق الى القوم ذوداً امع تمثر وسئلوه ان يزورهم القين بعد

القين فنهض بينهم العود ويزجى الامّر والذود قال الحارث بن همام فاعرضت

وقلت مهدى بك سعيها متى صرت فنثها فظلّ هنيئة يحول ثم انشد يقول

شعر لبست لكل زمان لبوساً ولابست صرفيه نعمى وبؤسا وعاشرت كل

جليس بما يلائمه لا وروق الجليسا فعند الرواة ادير الكلام وبين السقاة

ادير الكؤوسا وطوراً بوعظي اسيل الدموع وطوراً بلهوي اسر النفوسا

وان شئت ارعفت كفي اليراع فساقط دراً يحلّي الطروسا وكم مشكلات

حكين الستها خفاء فصرن بكشفي الشموسا وكم مِلحٍ لي خلبن العقول

واسارن في كل قلب رسيسا وعذراء فهت بها فانثنى عليها الثناء

طليقاً حبيساً على انني من زمان خصصت بكيدٍ ولا كيد فرعون موسى

يسعّر لي كل يوم وغى اطامن لظاها وطيساً وطيساً ويطرقني الخطوب التي

يُذيب القوى ويشيب الرؤسا ويُدني الى البعيد البغيض ويبعد عن القريب المنساء

ولولا احتياسي احلامي لما كان حظي منه خسيسا فقلت خفض الاحزان ولائم الزمان

واشكر لمن نقلك عن مذهب بلبيس الى مذهب ابن ادريس فقال دع الهتار ولا تهتك

الاستار وانهض بنا لنغرب الى صحيح بترب بعسى ان نرحض بالمزار درن الاوزار فقلت له

هيهات ان اسير او اقفو التقسيس فقال انا لله لقد اوجبت ذمماً وطلبت وظلبت اماماً

ما اشفى النفس ونفى اللبس فلما اوضح لي المعا وكشف عن الغمى شددنا الاكوار

وسرت وسار ولم ازل من مسامرته مدة مسايرته فيما انساني طعم المشقة ووريت

معه بعد الشقة حتى اذا دخلنا مدينة الرسول وفزنا بالسول شام واعرقت وغرب

وشرقت المقامة الثالثة والثلاثون وتعرف بالتفليسية اخبر الحارث بن همام

قال عاهدت الله تعالى مذ يفعت الا اوخر الصلاة ما استطعت فكنت مع جوب

الفلوات ولهو الخلوات اراعي اوقات الصلوات واحاذر من مأثم الفوات واذا رافقت في

رحلة او حللت بحلة رحبت بصوت الداعي لها وانتدبت بمن يحافظ عليها فاتفق

حين دخلت تفليس ان صليت مع زمرة مفاليس فلما قضينا الصلوة وازمعنا

الانفلات برز شيخ بادي اللقوة بالي الكسوة والقوة فقال عزمت على من خُلق

من طينة الحرية وتفوق در العصبية الا ما تكلف لي لبثه واستمع مني نفثة

ثم له الخيار من بعد في بذل او رد فعقد له القوم الحبا وسكنوا امثال

الربا فلما انس حسن انصاتهم وروانة حصاتهم قال يا اولي الابصار الرّا

الرامقة والبصائر الرائقة اما يغني عن الخبر العيان وينبئ عن النار الدخان

شيب لائح ووهن فادح وداء واضح والباطن فاضح ولقد كنت والله ممن

ملك ومال وولي وآل ورفد ونال ووصل فلو نزل الحواج نحت والنوائب نخت

حتى الوكر قفر والكف صفر والشعار ضر والعيش مر والصبية يتضاغون من الطوى

ويتمنون مصاصة النوى لم اقم هذا المقام الشائن واكشف لكم الدفائن الا بعد

ما شقيت ولقيت وشبت مما لقيت فليتني لم اكن بقيت ثم تأوه تأوه الاسيف

وانشد بصوت ضعيف شعر اشكو الى الرحمن سبحانه تقلب الدهر وعدوانه

وحادثات قرعت مروتي وقوضت مجدي وبنيانه واهتضمت عودي وبال ول

من يهتصر الاحداث اغصانه وامحلت ربعي حتى جلت من ربعي المحل جدرانه

وغادرتني حائرا بائرا اكابد الفقر واشجانه من بعد ما كنت اخا ثروة يسحب في

النعم اردانه يختبط العافون اوراقه ويحمد الساقون نيرانه فاصبح اليوم كان

لم يكن اعانه الدهر الذي عانه وازور من كان له زائرا وعاف عافي العرف عرفانه

فهل فتى يجبر ما قد برى من ضر شيخ دهره خانه يفرج الهم الذي همه ويصلح الشان

شانه قال الراوي فصبت الجماعة الى ان تستبر لتستبحث خبايه وتستنفض

حقيبته وقالت له قد عرفنا فضلك وعلينا در مزنتك (مطر سحابك) فعرفنا دوحة شعبتك

واحسر اللثام عن نسبتك فاعرض اعراض من مني بالاعنات او بشر بالبنات وحل الكف

يلعن الضرورات ويتأفف من نغص المرات ثم انشد بلفظ صادع وجرس خادع

شعر لعمرك ما كل فرع يدل جناه اللذيذ على اصله فخل ما حلا حين تؤتى به ولا
تسل الشهد عن نحله وميز اذا ما اعتصرت الكروم سلافة عصرك من خله لتغلي
وترخص عن خبرة وتشري كلا شرى مثله فغار على الفطن اللوذعي دخول الغميزة
في عقله فازدهى القوم بذكائه ودهائه واخلبهم بحسن دائه مع دائه حتى جمع له خبايا
الحبن وخفايا الثبن وقالوا له يا هذا انك جنت على بكيرة بكيرة وتعرضت لخلبة خلبة
فخذ هذه الصبابة وهبها لا خطا ولا اصابة فنزل فلهم منزلة الكثر ووصل مقوله بالشكر
ثم تولى يجر شقه ويهب بالخيط طرقه قال المخبر بهذه الحكاية فصورت انه محيل الحلية
متضلع في صنيعه فنهضت انهج منهاجه واقفو ادراجه وهو يلحظني شزرا ويوسعني
هجرا حتى اذا خلا الطريق وامكن التحقيق نظر الي نظر من هش وبش وماحض بعدما
ينفق
غش وقال اني لاخالك اخا غربة ورائد صحبة فهل لك في رفيق يرفق بك ويرفق و
عليك ويشفق فقلت له ان اتاني هذا الرفيق لوافى التوفيق فقال لي قد وجدت فاغتبط
واستكرمت فارتبط ثم ضحك مليا وتمثل لي بشرا سويا فاذا هو شيخنا السروجي لا قلبة
بجسمه ولا شبهة في وسمه ففرحت بلقيته وكذب لفوته وهممت بملامته على سوء مقامته
فسحا فاه وانشد قبل ان الحاه شعر ظهرت بزي لكيما يقال فقير يزجي الزمان
يرق
المزجى واظهرت للناس ان قد فلجت فكم نال قلبي به ما ارتجى ولولا التزايد لم
يجز الزمان الذي نرض
يبتلج ولولا التفالج لم الق فلجا ثم قال انه لم يبق بهذه الارض مرتع ولا
في اهلها مطمع فان كنت الرفيق فالطريق الطريق فسرنا منها متجردين وصاحبته عاما

عاماً ثم أجود بي وكنت على أن أصحبه ما عشت فأبى الدهر المشتت المقامة الرابعة

والثلاثون وتعرف بالزبيدية حكى الحارث بن همام قال لما جبت البيد إلى

زبيد صحبني غلام ربيته إلى أن بلغ أشده وثقفته حتى أكمل رشده وكان قد أنس

بأخلاقي وعلق بحبالي ووفاقي فلم يكن يتخطى مرامي ولا يخطئ في المرامي لا جرم أن

رتبته النابهة بصفوي وأخلصته لحضري وسفري فألوى به الدهر المبيد

حين خيمنا بزبيد فلما شالت نعامته وسكنت نامته بقيت عاماً لا

أسيغ طعاماً ولا أريغ غلاماً حتى ألجأتني شوائب الوحدة ومتاعب القومة

والقعدة إلى أن أعتاض عن الذرية الخرز وأناط من هو سداد من عوز

فقصدت من يبيع العبيد بسوق زبيد وقلت أريد عبداً يعجب إذا قلب ويحمد

إذا جرب ولكن ممن خرجه الأكياس وأخرجه إلى السوق الإفلاس فاهتز كل

منهم لطلبي ووثب وبذل تحصيله عن كثب ثم دارت الأهلة دورها وتقلبت

كورها وحورها ولا ينجز من وعودهم وعد ولا سح لها رعد فلما رأيت النخاسين

ناسين أو متناسين علمت أن ليس كل من خلق يفري وأن لن يحك جلدي مثل

ظفري فرفضت مذهب التفويض وبرزت إلى السوق بالصفر والبيض فإني

لأستعرض الغلمان وأستشرف الأثمان إذ عارضني رجل قد اختطم بلثام وقبض

على يد غلام وقال شعر من يشتري مني غلاماً صنعا * في خلقه وخلقه قد برعا *

بكل ما نطت به مضطلعا * ينبيك إن قال وإن قلت وعى * وإن تثبه عنتر

وان تشمر لتسعى في المسعى وان تصاحبه ولو يوما رعى وان تفتقر يطلق فقعا

وهو على الكيس الذي تدعى ما فاه قط كاذبا ولا ادعى ولا اطاب مطامعا دعا

ولا استجارت سرودعا وطالما ابدع فيما صنعا وفاق في النظم وفي النثر معا

والله لولا ضنك عيش صدعا وصبية اضحوا عراة جوعا ما بعته بملك كسرى اجمعا

فلما تاملت خلقه القويم وحسنه القسيم خلته من ولدان جنة النعيم وقلت ما هذا

الا ملك كريم ثم استنطقته عن اسمه لا لرغبة في علمه بل لانظر اين فصاحته من صباحته

وكيف لهجته من بهجته فلم ينطق بحلوة ولا مرة ولا فاه فوه هذا امرة ولا حرة فضربت

عنه صفحا وقلت بتحا لعيك وشجا فغار في الضحك والجد ثم انبعث باسرالي

وانشد شعر يا من تلهب غيظه اذ لم ابح باسمي له ما هكذا من ينصف ان كان

لا يرضيك الا كشفه فاصخ له انا يوسف انا يوسف ولقد كشفت لك الغطا فان

تكن فطنا عرفت وما اخالك تعرف قال فشرى عنى بشعره واسبى لي بسحره

شده عن التحقيق وانسيت قصة يوسف الصديق ولم يكن لهمي الا مساومة

مولاه فيه واستطلاع طلع الثمن لا وفيه وكنت احسب انه سينظر شزرا الى ويتغالى

الثمن على فاحالني الى حيث حلفت ولا اعتلق بما اعتلفت بل قال ان العبد اذا

نزر ثمنه وخفت مؤنته ترك به مولاه والتحف عليه هواه ولى لاوثر تحبيب

هذا الغلام اليك بان اخفف ثمنه عليك فزن مائتى درهم ان شئت واشكر لي

ما حبيت فنقدته المبلغ في الحال كما ينقد في الرخيص الحلال ولم يخطر لي ببال ان كل رم

رخص غال فلما خفقت الصفقة وحقت الفرقة هملت عينا الغلام ولا هُمول دمع

الغمام ثم اقبل على صاحبه وقال شعر لحاك الله هل يباع لكيما يشبع الكرش الجياع

وهل في شرعة الانصاف اني اكلف خطة لا تستطاع وان ابلى بروع بعد روع

ومثلي حين يبلى لا يراع اما جربتني فخبرت مني نصائح لا يمازجها خداع

وكم ارصدتني شركا لصيد فعدت وفي حبائلي السباع ونطت بي المصاعب

فاستقادت مطاوعة وكان بها امتناع واي كريهة لم أبل فيها وغنم لم يكن

لي فيه باع وما ابدت لي الايام حربا فينكشف في مصارمتي القناع ولم تعثر بحمد

الله مني على عيب يكتم او يذاع فأنى ساغ عندك بيع مهدي كابتياع برا

الصناع ولم سمحت قرونك بامتهاني وأنى اشرى كما يشرى المتاع وهلا

صنت عرضي عن صوني حديثك يوم جد بنا الوداع وقلت لمن يساوم في

هذا سحاب فما يعار ولا يباع فما انا دون ذاك الطرف لكن طباعك فوقها

تلك الطباع على اني سأنشد عند بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا قال

فلما وعى الشيخ ابياته وعقل مناغاته تنفس الصعداء وبكى حتى ابكى البعداء

ثم قال لي اني احل هذا الغلام محل ولدي ولا اميزه على افلاذ كبدي ولولا

خلو مراحي وخبو مصباحي لما درج عن عشي الى ان يبتيع نعشي وقد رأيت

ما نزل به من لوعة البين والمؤمن لين هين فهل لك في تسلية قلبه

وتسرية كربه بان تعاهدني على الاقالة متى استقلت وان لا تستثقلني

اذا ثقلت ففي الآثار المنتقاة المروية عن الثقات من اقال نادمًا بيعته اقاله
الله عثرته قال الحارث بن همام فوعده وعدًا ابرد الحياء وفي القلب اشياء
فاستنجد الغلام اليه وقبل ما بين عينيه وانشد والدمع يرفض من جفنيه
شعر خفّض فدتك النفس ما تلاقي من برحاء الوجد والاشفاق فما تطول
مدة الفراق ولا تني ركائب التلاقي بحسن عون القادر الخلاق ثم قال
استودعك من هو نعم المولى وشمّر ذيله وولّى فلبث الغلام في زفير وعويل
ريثما يقطع متن ميل فلما استفاق وكفكف دمعه المهراق قال أتدري
لمَ أعولت وعلامَ عوّلت فقلت أظن فراقه هو الذي أبكاك فقال
انك لفي وادٍ وانا في وادٍ ولكم بين مريدٍ ومرادٍ ثم انشد شعر لم ابكِ
والله على إلفٍ نزح ولا على فوتِ نعيمٍ وفرح وانما مدمع اجفاني سفح
على عنيّ لحظه حين طمح ورطه حتى تغنى وافتضح وضيّع المنفوشة
البيض الوضح ويك اما ناجتك هاتيك الملح بانني حر وبيعي لم يبح اذ كان
في يوسف معنى قد وضح قال فتمثلت مقاله في مرآة الذاهب في معرض الملاعب
فصلّت فصلت المحق وتبرأ من طينة الرق فجلنا في مخاصمة اتصلت
بمماكسة وافضت الى محاكمة فلما اوضحنا للقاضي الصورة وتلونا عليه السورة
قال ألا ان من انذر فقد اعذر ومن حذّر كمن بشّر ومن بصّر فما قصّر وان
فيما شرحتماه لدليلا على ان هذا الغلام قد نبهك فما ارعويت ونصح لك

لك مما وعيت فاستر داء بلهك واكتم ولو نفسك ولا تامن حذار من

اعتلاقي والطمع في استرقاقي فانه حر الاديم غير معرض للتقويم وقد كان ابوه

احضره امس قبيل افول الشمس واعترف بانه فرعه الذي نشاه وان لا وارث

له سواه فقلت او تعرف اباه اخزاه الله فقال وهل يجهل ابو زيد الذي

جرحه جبار وعند كل قاض له اخبار واخبار فتحرقت تحرق ح وحوقلت و وقفت

جرحه جبار اي لا قصاص ولا ارش اي هدر

ولكن حين فات الوقت وايقنت ان لشامه كان شرك مكيدة وبيت

قصيدة فنكس طرفي فيما لقيت والبيت ان لا اعامل مثليهما ما بقيت

ولم ازل اناوه لحسرة صفقتي والافتضاح بين رفقتي فقال لي القاضي

حين راى امتعاضي وحرار امتاضي يا هذا ما ذهب من مالك ما وعظك

ولا اجرم اليك من ايقظك فاتعظ بما نابك وكاتم اصحابك ما اصابك

وتذكر ابدا ما دهاك لتنهي الذكرى دهاك وتخلق بخلق من ابتلي

فاعتبر

فصبر وتجلت له العبر فاعتبر فعدت عنه لابسا ثوب الخجل والحزن ساحبا

ذيل الغبن والغبن ونويت مكاشفة ابي زيد بالهجر ومصارمته

الكلام القبيح

يد الدهر فجعلت اتنكب عن ذراه واتجنب ان اراه الى ان غشيني

في طريق ضيق فجاءني بتحية شيق فاردت على ان عبست وما

بسست فقال ما بالك شمخت بانفك على الفك فقلت ءا نسيت

نكثت بضيع

انك احتلت وختلت وفعلت فعلتك التي فعلت فاضطرب منها نابيا

ثم انشد منشدا فيما شعر يا من بدا عند صدود موحش ويجهّم وغدا يرشق

ملاوما من دونهن الاسهم ويقول هل حر يباع كما يباع الادهم اقصر

فما انا فيه بدعا مثل ما شوهم قد باعت الاسباط قبلي يوسفا وهم هم هذا

واقسم بالتي تسري اليها المتهم والطائفين بها وهم شعث النواصي تهم

ما فت ذاك الموقف المخزي وعندي درهم فاعذر اخاك وكف عن ملام

من لا يفهم ثم قال اما معذرتي فقد لاحت واما دراهمك فقد طاحت

فان كان اقشعرارك مني وازورارك عني لفرط شفقتك على عبر نفقتك

فلست ممن يلسع مرتين ويوطي على جمرتين وان كنت طويت كشحك

واطعت شحك لتستنقذ ما علق باشراكي فلتبك على عقلك البواكي

قال الحارث بن همام فاضطرني بلفظه الخالب وسحره الغالب الى ان عدت

له صفيا وبه حفيا ونبذت فعلته ظهريا وان كان شيئا فريا

المقامة الخامسة والثلاثون وتعرف بالشيرازية روى الحارث بن همام

قال مررت في تطوافي بشيراز على نادٍ يستوقف المجتاز ولو كان على اوفاز

فلم اسطع تعديه ولا تخطت قدمي في تخطيه فعجت اليه لاسبر سر

جوهره وانظر كيف ثمره من زهره فاذا اهله افراد والعايج اليهم مفاد

وبينما نحن في فكاهة اطرب من الاغاريد واطيب من حلب العناقيد

اذا احتف بنا ذو طمرين قد كاد يناهز العمرين فحيا بلسان طلق وابا

وابان ابانة مِنطيق ثم احتبى حبوة المنتدين وقال اللهم اجعلنا من المهتدين

فازدراه القوم لِطمريه ونسوا ان المرءَ بأصغريه واخذوا يتداعون

فصل الخطابِ ويعتدون عوده من الاحطابِ وهو لا يَنبِض بكلمةٍ ولا

يُبين عن سمةٍ الى ان سبر قرائحهم وخبر شائلهم ورواجحهم فخين

استخرج دفائنهم واستنثل كنائنهم قال يا قوم لو علمتم ان وراءَ

الفدام صفو المدام لما احتقرتم ذا اخلاقٍ ولا قلتم ما له من خلاقٍ

ثم فجر من ينابيع الادبِ والنكت النخبِ ما جلب به بدائع العجبِ واستوجب

ان يكتب بذوبِ الذهبِ فلما خلب كل خلبٍ وقلب اليه كل قلبٍ

تحلحل ليرحل وتأهب ليذهب فعلقت الجماعة بذيله وعاقت تسرب

سيله وقالت لقد ربينا نعم تدحيك فخبرنا عن قيضك ومحك

فصمت صموت من افحم ثم اعول حتى رجم قال الراوي فلما رأيت

شوب ابي زيد ودوبه واسلوبه المألوف وصوبه تأملت الشيخ

على سهومة محياه وسهوكة رياه فاذا هو اياه فكتمت سره كما يكتم

الداءُ الدخيل وسترت مكره وان لم يكن بخيل حتى اذا نزع عن

اقواله وقد عرف عثوري على حاله رمقني بعينٍ مصحاك ثم طفق

ينشد بلسانٍ مشباك شعر استغفر الله واعنوله من قرظاتٍ

اثقلت ظهريه ، يا قوم كم من عاتقٍ عانسٍ ، ممدوحة الاوصاف في الانديه

فقتلتها لا اتقي وارثا يطلب مني قودًا او دية وكذا استثنيت في قتلها
احلت بالذنب على الاصيبية ولم تزل نفسي في غيها وفعلها بالابكار مستترية حتى
نهاني الشيب لما بدا في صفحتي عن تلكم المعصية فلم ارق منذ شاب فودي دما
من عاتق يوما ولا صبية وها انا الآن على ما ترى مني ومن حرفتي الكدية
اربت بكرا طال تعنيسها وحجبها حتى عن الاهوية وهي على التعنيس مخطوبة
لخطبة الغانية المغنية وليس يكفيني لتجهيزها على الرضا بالدون الا سبية وان
لا توكلي على درهم والارض قفر والسما مصحية فهل معين لي على نقلها مصحوبة
بالفئة المنهية فيغسل الهم بصابونة والقلب من افكاره المضنية وينقيني
مني الثناء الذي يضوع رياه مع الادعية قال فلم يبق في الجماعة الا من ندبت
له كفه وانباع اليه عرفه فلما نجحت بغيته وكانت سنية اخذ يثني عليهم
بصالح ويشمر عن ساق سارح قال الحارث بن همام فتبعته لاستعرف تبينه
خدره ومن قتل في حدثان امره فكان وشك لقائي مثل لم رآني فازدلف
مني وقال افقه عني شعر قتل مثلي يا صاح مزج المدام ليس قتلي بالهذم
او حسام والتي عنست هي البكر بنت الكرم لا البكر من بنات الكرام وبتجهيزها
الى الكاس والطاس فيا الذي ترى ومقالي فتفهم ما قلته وتحكم في التغاضي
ان شئت او في الملام ثم قال انا عربيد وانت رعديد وبيننا بون بعيد ثم ودعني
وانطلق وزودني نظرة من ذي علق المقامة السادسة والثلاثون وتعرف بالملطية

الملطية اخبر الحارث بن همام قال انخت بملطية مطية البين وحقيبتي ملأى من العين

فجعلت هجيراي مذ القيت بها عصاي ان ارتاد موارد المرح واتصيد شوارد

الملح فلم يفتني بها منظر ولا مسمع ولا خلا مني ملعب ولا مربع حتى اذا لم يبق

لي منها مأرب ولا في الثواء بها مرغب عمدت لانفاق الذهب في ابتياع الأُهَب

فلما اكملت الاعداد وتهيأ الظعن منها او كاد رايت بها شعث رهط قد نسبًا واخوةً

وانسباءً وابوّةً ودماثتهم قبل الالحاظ وفكاهتهم حلوة الالفاظ فحففتهم

طلبا لمنادمتهم لا لمدامتهم وشغفا بممازجتهم لا براحاتهم فلما انتظمت

عاشرهم واصحبت معاشرهم الفيتهم ابناء علات وقد ايتلف فلوات الا انّ

لُحمة الادب قد الّفت شملهم الفة النسب ساوت بينهم في الرتب حتى لا

مثل كواكب الجوزاء وكالجملة المتناسبة الاجزاء فابهجني الاهتداء اليهم واحدث

الطالع الذي اطلعني عليهم طفقت اميض بقدحي مع قداحهم واستشف

سياحهم لا براحهم حتى اذ تناشجون المفاوضة الى التحاجي بالمقايضة

كقولك اذا عنيت بر الكرامة ما مثل النوم فاث فانسنا نجلو السها والقمر

ونجني الشوك والثمر وبينا نحن ننشر الخشب والرث وننثل السمين

والغث طلع علينا شيخ قد ذهب حبره وسبره وبجى جبره وسبره فمثل

مثول من يسمع وينظر ويلتقط ما ينثر الى ان نفضت الاكياس وحصحص

الياس فلما راى جبال القرايح واكداء المائح والمايح جمع ذباله

ودلانا فذالك وقال ما كل سوداء تمرة ولا كل صهباء خمرة فاعتلقنا به
اعتلاق الحرباء بالاعواد وضربنا دون وجهته بالاسداد وقلنا له ان
دواء الشوق ان يحاص في القصاص فلا تطمع في ان تخرج وتبهرج
الفتوق وتشرح فلوى عنانه راجعا ثم جثم بمكانه راصعا وقال اما
اذا استثرتموني بالبحث فساحكم حكم سليمان في الحرث اعلموا يا ذوي
الشمائل الادبية والشمول الذهبية ان وضع الاحاجي لامتحان الالمعية
واستخراج الخبية الخفية وشرطها ان تكون ذات مماثلة جنسية والفاظ معنوية
ولطيفة ادبية فمتى نافت هذا النمط ضاهت السقط ولم تدخل السفط ولم
اركم حافظتم على هذه الحدود ولا ميزتم بين المقبول والمردود فقلنا له صدقت
وبالحق نطقت فكل لنا من لبابك وافض علينا من عبابك فقال افعل
لئلا يرتاب المبطلون ويظنوا بي الظنون ثم قابل ناظورة القوم وقال شعر
يا من سما بذكاء في الفضل واري الزناد ماذا يماثل قولي جوع امد بزاد ثم صحك
الى الثاني وقال وانشد شعر يا ذا الذي فاق فضلا ولم يدنس بشين
ما مثل قول المحاجي ظهر اصابته عين ثم لحظ الثالث وانشا يقول شعر
يا من نتايج فكره مثل النقود الجايزة ما مثل قولك للذي حاجيت صادت العجا جايزة
ثم اتلع الى الرابع وقال شعر ايا مستنبط الغامض من لغز واضمار الا اكشف
لي ما مثل تناول الف دينار ثم رنى الخامس ببصره وانشد شعر يا ايها الالا

الالمعي اخو الذكاء المنجلي ما مثل اهمل حلية بين هنيت وعجل ثم التفت الى
السادس وقال شعر يامن تقصر عن مداه خطا مجاريه وتضعف ما مثل قولك
للذي اضحى يحاجيك اكفف اكفف ثم خلج السابع بحاجبه وقال شعر يامن له
فطنة تجلت ورتبة في الذكاء جلت بين فما زلت ذا بيان ما مثل قول الشفيق
افلت ثم استنصت الثامن وانشد شعر يامن حدائق فضله مطلولة الازهار
غضة ما مثل قولك للمحاجي ذي الحجى ما اختار فضة ثم خدج التاسع ببصره وقال شعر
يامن يشار اليه في الغلب لذكا وفي البراعة اوضح لنا ما مثل قولك للمحاجي دُر ناعة
قال الراوي فلما انتهى الي هز منكبي وقال شعر يامن له النكت التي يبتجي الخصوم
بها ويبكت انت المبين فقل لنا ما مثل قولي خال اسكت ثم قال قد انهلتكم
وامهلتكم وان شئتم ان اعلمكم عللتكم قال فلجانا لهب الغلل الى استسقاء
العلل فقال لست كمن يستأثر على نديمه ولا ممن سمته في ديمه ثم كر على الاول
وانشد وقال شعر يامن اذا اشكل المعمى جلته افكاره الدقيقة انقل
يوما لك المحاجي خذ تلك مثله حقيقة ثم تناجيه الى الثاني وقال شعر
يامن بدا بيانه عن فضله مبينا ماذا امثال قولهم حمار وحش نبينا ثم اوحى
الى الثالث بلحظه وانشد شعر يامن غدا في فضله وذكائه كالاصمعي ما
مثل قولك لذي حاجاك انفق نفع ثم حملق الى الرابع وقال شعر يامن
اذا ما عويص دجا انار ظلامه ماذا يماثل قولي استنشق ريح مدامه

ثم اومض الى الخامس وقال شعر يا من تنزه فهما ان عن يروي او يشتكا
ما مثل قولك للذي اضحى يحاجي غط هلكا • ثم اقبل قبل السادس وانشد شعر
يا اخا الفطنة التي بان فيها كماله • سار بالليل مدة اي شي مثاله • ثم نحا ببصره
الى السابع وقال شعر يا من تحلى بفهم اقام في الناس سوقه • لك البيان فبين
ما مثل الجبة فوقه • ثم قصد قصد الثامن وانشد شعر يا من تبوء ذروة في
الفضل فاتت كل ذروة • ما مثل قولك اعط ربقا بغير عروة • ثم ابتسم الى التاسع
وقال شعر يا من حوى حسن الدراية والبيان بغير شك • ما مثل قولك للمحاجي
ذي الذكاء الثور ملكي • ثم قبض بجمعه على ردنه وقال شعر يا من سما بثقوب
فطنته في المشكلات ونور كوكبه • ماذا امثال الصغير بجملة بينه تبيانا
قال الحارث بن همام فلما اطربنا بما سمعناه وطالبنا بكشف معناه قلنا له
لسنا من خيل هذا الميدان ولا لنا بحل هذا العقد يدان فان ابنت مننت
وان كتمت عممت فظل يشاد بنفسه ويقلب قلحيه حتى هان بذل
الماعون عليه فاقبل حينئذ على الجماعة وقال لساعلمكم ما لم تكونوا تعلمون
ولا ظننتم انكم تعلمون فاركوا عليه الاعين ووصفوا به الاذنية ثم اخذ
في تفسير صقل به الاذهان واستفرغ معه الاردان حتى اصبت الافهام
انور من الشمس والاكام كان لم تغن بالامس ولما هم بالمقر سئل عن المقر
فتنفس كما يتنفس الثكول ثم قال انشا يقول شعر كل شعب لي شعب •

وبه ربعي رحب * غير اني بسروج مستهام القلب صب * هي ارضي البكر و

الجو الذي منه المهب * والى روضتها الغناء دون الروض اصبو * ماؤها الحلو العذب

ولا اعذو دبب عذب * قال الراوي فقلت لاصحابي هذا ابو زيد السروجي لكن

ادنى ملح الاحاجي واخذت اصف لهم حسن توشيته وانقياد الكلام

لمشيئته ثم التفت اليه فاذا به قد طمر ونأى بما قمر فعجبنا مما صنع ولم

ندر اين سكع وصقع تفسير الاحاجي المودعة في هذه المقامة اما جوع

امد بلاد فمثله الطوامير واما ظهر اصابته عين فمثله مطاعين واما صادف

جايزة فمثله الفاصلة واما تناول القند ببنان فمثله هادية واما اهمل حليته

فمثله العاشية واما الكف اكفف فمثله قمه واما الشفقين افلت فمثله الا خطاب

ولما ما اختار فضة فمثله ابا رقه لان الرقة من اسماء الفضة وقد نطق بها النبي

صلى الله عليه واله فقال في الرقة ربع العشر واما دس جاعة فمثله طافئة واما

خالي اسكت فمثله خال الصه لانك اذا ناديت مضافا الى نفسك جاز لك حذف

الياء واثباتها ساكنة ومتحركة وقد حذفت ههنا حرف النداء كما حذف في اصل

الاحجية وصه بمعنى اسكت واما خذ ثلث فمثله هاتيك واما حمار وحش زينا فمثله

فرازين لان الفرا حمار الوحش وصفه الخبر كل الصيد في جوف الفرا واما نحوله

انفخ تقمع فمثله سنقم لان الامر من مان يمون من ومضارع وقمت تقمع

ولما استنشق ريح مدامة فمثله رحراح لان الامر من استنشاء الريح رح واما

واما تاغط هلكا فمثله صنوبر لان البور هم الهلكى وفي القران وكنتم قوما
بورا واما سار بالليل مدة فمثله سراحين واما احب مزوفه فمثله مقلاع
لان الامر من ومق يمق والقلاع الجبان يقول فلان هاع لاع اذا كان
جبانا جزعا واما اعط ابيضا بلوح بغير عروة فمثله اسكوب لان الاوس
العطا لان الامر منه اس والكوب الابريق بغير عروة واما الثور ملكي فمثله
اللآلي لان اللآلي على وزن الهنا ثور الوحش واما صغر جحفلة فمثله كامشفة
لان المكا الصفير قال الله تعالى وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية
والاصل في المكاء المد ولكنه قصره في هذه الاحجية كما حذف الهمزة من الفرا
في الاحجية وكلا الامرين من قصر الممدود وحذف همزة المهموز جايز المقامة الثانية
والثلاثون وتعرف بالصعدية حكى الحارث بن همام قال صعدت الى صعدة
وانا ذو شطاط يحكي الصعدة واشتداد يبهر به نبات صعدة فلما رايت نضرتها
وخضرتها سالت نحارير الرواة عمن يحويه من السراة ومعادن الخيرات لاتخذه
جذوة في الظلمات ونجدة في الظلامات فنعت لي بها قاض رحب الباع
خصيب الرباع يحمي الشيب الطباع فلم ازل اتقرب اليه بالالمام واتشفع
عليه بالاجام حتى صرت صديق صومه وسلمان بيته وكنت مع استشارتي
شهده واستثاري رنده اشهد مشاجرة الخصوم واسفر بين المتخاصمين
والموصوم فبينما القاضي جالس للابطال في يوم المحفل والاحتفال اذ دخل

دخل شيخ بالي الرياش بادي الارتعاش فتبصر الحفل تبصر نقاد ثم زعم ان له
اي خلق الثوب — جماعة

خصما غير منقاد فلم يكن الا كضوء شرارة او وحي اشارة حتى احضر غلاما

كانه ضرغام فقال الشيخ ايد الله القاضي وعصمه من التغاضي هذا كالقلم
اي التبعد عن الحق والمداهنة

الردي والسيف الصدي يجهل اوصاف الانصاف ويرضع اخلاف الخلاف
جمع خلف وهو ضرع الناقة — زنگار گرفته

ان انتدبت احجم واذا اعربت اعجم وان اذكيت اخمد ومتى شوفت رمد

مع اني كفلته مذ دب الى ان شب وكنت له الطف من ربي فاكبر القاضي

ما شكا اليه واطرق برهة ثم قال اشهد ان العقوق احد الثكلين

ولرب عقوق اقر للعين فقال الغلام وقد امضه هذا الكلام والذي نصب

القضاة للعدل وملكهم اعنة الفضل والفصل انه ما دعا قط الا اجبت

ولا ادعى الا امنت ولا لبى الا احرمت ولا اورى الا واضرمت بيد

انه كن يبغي بيض الانوق ويطلب الطيران من النوق فقال له القاضي ويم

اعنتك واستحق طاعتك قال انه مذ صفر من المال ومني بالامحال يسومني

ان اتلظظ بالسؤال واستمطر سحب النوال ليفيض شربه الذي غاض
ليزيد نصيبه الذي نقص

ويجبر من حاله ما انهاض وقد كان حين اخذني بالدرس وعلمني ادب

النفس اشرب قلبي ان الحرص متعبة والطمع معيبة والشره منقصة والمسئلة

ملئمة ثم انشدني من فلق فيه وبحث قوافيه **شعر** ارض بادنى العيش

واشكر عليه شكر من القل كثير لديه وجانب الحرص الذي لم يزل

يحط قدر المسترق اليه وحام عن عرضك واستبقه كما يحامي الليث عن لبدته

واصبر على ما ناب من فاقة صبر اولي العزم واغض عليه ولا ترق ماء المحيا ولو

خولك المسؤول ما في يديه وللحر من ان قذيت عينه اخفى قذى جفنيه عن ناظريه

ومن اذا اخلق ديباجه لم ير ان يخلق ديباجتيه قال فعبس الشيخ واكفهر

وانتدأ على ابنه وهر قال له صه يا عقق يا من هو الشجى والشرق

ويلك تعلم امك البضاع وظئرك الارضاع لقد حنكت العرب بالافعى وا

الفصال حتى القرعى ثم كانه ندم على ما فرط من ضجره وحنته المقة على تلاميه

فرنا اليه بعين عاطف وخفض له ملا لطف وقال له يا بني ان من امر بالقناعة

ونهى عن الضراعة هم ارباب البضاعة واولوا المكسبة بالصناعة فاما ذوو الفرد

فقد سوغوا المحظورات وهبك جهلت هذا التاويل ولم يبلغك ما قيل

الذي عارض اباه فيما قال وقالها اباه لا تقعدن على ضر ومسغبة لكي يقال عزيز

مصطبر وانظر بعينك هل ارض معطلة من النبات كارض حفها الشجر فعد عما يشير

الاغنياء به فاي فضل لعود ما له ثمر وارحل ركابك عن ربع ظمئت به الى الجناب

الذي يهمي به المطر واستنزل الري من در السحاب فان بلت يداك به فليهنك

الظفر وان ردت فما في الرد منقصة عليك قد رد موسى قبل والخضر فلما

راى القاضي ثنا في قول الفتى وفعله وتحليه بما لبس من اهله نظر اليه بعين

غضبى فقال اتهمتنا مرة وقسيتنا اخرى اف لمن ينقض ما يقول ويتلون كما

كما يتلون الغول فقال الغلام والذي جعلك مفتاحاً للحق وفتاحاً بين الخلق لقد

انسيت مذ اسيت وصدى ذهني منذ صديت على اتراب الباب الفتح والعطاء

الشرح وهل يجيء من يتبرع بالمعنى واذا استطعم يقولها فقال له القاضي مه

فخ لخواطي سهم صايب ما كل برق خالب فميز البروق اذا شمت ولا تشهد الا

بما علمت فلما تبين للشيخ ان القاضي قد غضب للكرام واعظم تخجيل جميع الانام

علم انه سينصر كلمته ويظهر اكرومته فما كذب ان نضب شبكته وسوى في الحربي

سكته وانشا يقول شعر يا ايها القاضي الذي علمه ۞ وحلمه ارسخ من رضوى ۞

قد ادعى هذا على جهله ۞ ان ليس في الدنيا اخو جدوى ۞ وما درى ان من معشر ۞

عطاؤهم كالمن والسلوى ۞ تجد بما تثنيه مستخبرا ۞ ما افترى من كذب الدعوى ۞

وانني جذلان ان اثني بما ۞ اوليت من جدوى ومن عدوى ۞ قال فهش القاضي لقوله

واجزله من طوله ثم لفت وجهه الى الغلام وقد فصل له اسهم الملام وقال انه

حرف

بطل زعمك وحطأ وهمك فلا تعجل بعدها بذم ولا تنحت عودا قبل عجم واما

وانبيك عن عطاو عن ابيك فانك ان عدت تعطو حاقت بك مني ما تستحقر

نزل

فسقط الفوقي بده ولاذ بحقو والده ثم نهض يحفد وتبعه الشيخ ينشد شعر

وهو موضع الازار — يكدم

من ضامه او ضاره دهره ۞ فليقصد القاضي في صعده ۞ سماحه ازرى بمن قبله ۞

عيب ازرى — ازطه

وعدله اتعب من بعده ۞ قال الراوي فحرت بين تعريف الشيخ وتنكيره الى ان

احرورف لسيره فناجيت النفس باتباعه ولو على رباعه لعلي اظهر على اسراره

انحرف وقصد

واعرف نجره ناره فنبذت العلق وانطلقت حين انطلق ولم يزل يخطو واعتقب وبعد

واقترب الى ان تراءى الشخصان وحق التعارف على الخلصان فابدى حينئذ الاهتشاش

ووضع الارتعاش وقال من كاذب اخاه فلا عاش فعرفت عند ذلك انه السروجي

بلا محالة ولا حول لحالة واسرعت البدار لاصالحه واستعرف سانحه وبادر هو فقال

دونك ابن اخيك البر وتركني ومضى فلم يعد الفتى ان فر ثم فر كما فر فعدت

وقد استبنت عينها ولكن لم اتبين ابنها **المقامة الثامنة والثلاثون المروزية**

حكى الحارث بن همام قال حبب الي مذ سعت قدمي ونفث قلمي ان اتخذ الادب

شرعة والاقتباس نجعة فكنت انقب عن اخباره وخزنة اسراره فاذا الفيت منهم

بغية الملتمس وجذوة المقتبس شددت يدي بغرزه واستنزلت منه زكوة كنزه

على اني لم الق كالسروجي في غزارة السحب ووضع الهنا مواضع النقب الا انه

كان اسير من المثل واسرع من القمر في النقل وكنت لهوى ملاقاته واستحسان

مقاماته ارغب في الاغتراب واستعذب السفر الذي هو قطعة من العذاب

فلما نطوحت الى مرو ولا غرو وبشرني بملقاه زجر الطير والفال الذي هو بريد الخير

فلم ازل انشده في المحافل وعند تلقي القوافل فلا اجد عنه مخبرا ولا ارى له

اثرا ولا عثيرا حتى غلب الياس على الطمع وانزوى التاميل وانقمع فاني لذات

يوم بحضرة والي مرو وكان ممن جمع الفضل والسرو اذ طلع ابو زيد في خلق

املاق وخلق ملاق فحيا الوالي تحية المحتاج اذا لقي رب التاج ثم قال له

لا اعلم وُقيت الذمّ وكفيت الهمّ انّ من عُذِقَت به الاعمال اُعلقت به الامال ومن (علقت)
رُفعت له الدّرجات رُفعت اليه الحاجات وانّ السّعيد من اذا قدر وواتاه
القدر ادّى زكاة النّعم كما يؤدّي زكوة النَّعم والتزم لاهل الحرم ما يلتزم للاهل
والحرم وقد اصبحت بحمد الله عميد مصرك وعماد عصرك تُزجى الركايب الى حرمك
وتُرجى الرغايب من كرمك وتنزل المطالب بساحتك وتستنزل الرّاحة من راحتك
وكان فضل الله عليك عظيما ثمّ انّي شيخ تَرِبَ بعد الاتراب وعدم الاعشاب
حين شاب وقصدتك من محلّة نازحة وحالة رازحة امل من بحرك دُفعة ومن (شديدة) (بحر وسير)
جاهك رفعة والتّأميل افضل وسايل السّايل ونايل النّايل فوفّني ما يجب
عليك واحسن كما احسن الله اليك واياك ان تلوي عذارك عن ادراك (تصرف) (خدك) (الزيارة)
وامّ دارك او تنقبض راحتك عن ارتياحك وامتار سماحك فوالله ما مجد
من جمد ولا رشد من حشد بل اللبيب من اذا وجد جاد وان بدا بعايدة (جمع)
عاد والكريم من اذا استوهب الذّهب لم يهب ان يهب ثمّ امسك يرقب (لم يخف)
اُكل غرسه ويتفقد مطيبة نفسه واحبّ للوالي ان يعلم هل نطفته ثمد ام
لجّته مدد فاطرق يروّي في استبراء زنده واستشفاف فرنده ولبس (لبس)
على ابي زيد سرّ صمته وسبب ابطاء صلته فتوغّر غضبا وانشد مقتضبا (تأخر)

شعر لا تحقرنّ ابيت اللعن ذا ادب لان بدا خلق السّربال سبروتا (فقيرا وجمعه السباريت)
ولا تضع لاخي التاميل حرمته اكان ذا لبد ام كان سكّيتا وانخ بعرفك من وافاك

تخبطا ✽ وانتعش بغوثك من الغيث منكوثا ✽ فخيرها الفتى مال اشاد به ✽ ذكرا

ثنا فلم الركبان او صيتا ✽ وما على المشتري حمدا بموهبة ✽ غبن ولو كان ما اعطاه

ياقوتا ✽ لولا المروءة ضاق العذر عن فطن ✽ اذا اشرأب الى ما جاوز القوتا ✽

لكنه لا يناء المجد مجتهد ومن ✽ حب الثناء ثنى نحو الغنا ليتا ✽ وما تنشق نشر

الشكر ذو كرم ✽ الا وانفى بنشر المسك مفتوتا ✽ والحمد والبخل لم يقض اجتماعهما ✽

حتى لقد خيل ذا ضبا وذا حوتا ✽ والشح في الناس محبوب خلايقه ✽ ولجامد الكف

ما ينفك ممقوتا ✽ وللشحيح على امواله علل ✽ يوسعنه ابدا ذما وتبكيتا ✽ فجد بما جمعت

كفاك من نشب ✽ حتى يرى مجتديك جذلان مبهوتا ✽ وخذ نصيبك منه قبل

رابعة ✽ من الزمان تريك العود منحوتا ✽ فالدهر من آن تسترد به ✽ حال نكرهت

تلك الحال ام شيتا ✽ فقال له الوالي لقد احسنت فاحي ولد الرجل انت فنظر اليه

عن عرض ثم انشد وهو مغض نظم لا تسئل المرء من ابوه ورز ✽ خلاله ثم

صله او فاصرم ✽ فما يشين السلاف حين حلا ✽ مذاقها كونها ابنة الحصرم ✽

عوز وعيب

قال فقربه الوالي لبيانه الفاتن حتى حله مقعد الخاتن ثم فرض له من سيوب نيله

ما اذن بطول ذيله وقصر ليله فنهض عنه بردن ملان وقلب جذلان وتبعته

حاذيا حذوه وقافيا خطوه حتى اذا خرج من بابه وفصل عن غابه قلت له هنيت

بما اوتيت ومليت بما اوليت فاسفر بحيه وقال الا وقل لي شكر الله تعالى ثم

خطر اختيالا وانشد ارتجالا نظم من يكن نال بالحماقة حظا ✽ او سما قدره لطيب الاصول ✽

بفضلي انتفعت لا بفضولي ۞ وبقولي ارتفعت لا بطولي ۞ ثم قال للغلام جنب
الادب وطوبى لمن جنيه ودأب ثم ودّع وذهب واودعني اللهب المقامة
التاسعة والثلاثون الصحارية اخبر الحارث بن همام قال لهجت مذ اخضر
ازاري وبقل عذاري بان اجوب البراري على ظهور المهاري اتخذ طوراً اسالك
تارة غوراً حتى فليت المعالم والمجاهل وبلوت المنازل والمناهل وادميت
السنابك والمناسم وانضيت السوابق والرواسم فلما مللت الاصحار وقد
سنح لي ارب بصحار ملت الى اختبار التيار واختيار الفلك السيار فنقلت
اليه اساودي واستصحبت زادي ومزاودي ثم ركبته ركوب حاذر ناذر
لنفسه ومحاذر فلما شرعنا في القلعة ورفعنا الشرع للسرعة سمعنا من شاطي المرسى
حين دجا الليل واعتم هاتفا يقول شعر يا اهل ذا الفلك القويم ۞ المرجى
في البحر العظيم ۞ بتقدير العزيز العليم ۞ هل ادلكم على تجارة ۞ تنجيكم من عذاب اليم ۞
فقلنا له اقبسنا نارك ايها الدليل وارشدنا كما يرشد الخليل الخليل فقال
اتستصحبون ابن سبيل زاده في زبيل وظله غير ثقيل وما يبغي سوى مقيل
فاجمعنا على الجنوح اليه وان لا نبخل بالماعون عليه فلما استوى على الفلك
قال اعوذ بمالك الملك من مسالك الهلك ثم قال انا روينا في الاخبار
المنقولة عن الاحبار ان الله تعالى ما اخذ على الجهال ان يتعلموا حتى اخذ
على العلماء ان يعلموا وان معي لعوذة عن الانبياء ماخوذة وعندي لكم

نصحت بابانتها نصيحة وما وسعني الكتمان ولا من شيمي الحرمان فانصتوا لمقالتي
وتفهموا واعلموا انما تغلبون وعلموا ثم صاح صيحة المباهي وقال اتدرون
ما هي هي والله حرز السفر عند مسيرهم في البحر والجنة من الغم اذا جاش موج
اليم وبها استعصم نوح يوم الطوفان ونجا ومن معه من الحيوان على ما صدعت
به آي القران ثم قرأ بعد اساطير تلاها وزخارف جلاها وقال اركبوا فيها
بسم الله مجريها ومرسيها ثم تنفس تنفس المغرمين او عباد الله المكرمين وقال
اما انا فقد قمت فيكم مقام المبلغين ونصحت لكم نصح البالغين وسلكت بكم محجة
الراشدين فاشهد اللهم وانت خير الشاهدين قال الحارث بن همام فاعجبنا بيانه
البادي الطلاوة وعجبت له اصواتنا بالتلاوة وانس قلبي من جرس منطقه بشمس
فقلت له بالذي سخر البحر اللجي الست السروجي فقال لي بلى وهل يخفى ابن جلا
فاحمدت حينئذ السفر وسفرت له عن نفسي اذ سفر ولم نزل نسير والجو صحو والبحر
رهو والعيش صحو والزمان لهو وانا اجد للقياه وجد المثري بعقياه وافرح
بمناجاته فرح الغريق بنجاته الى ان عصفت الجنوب وعسفت الجنوب ونسي
السفر ما كان وجاءهم الموج من كل مكان فلجأنا لهذا الحديث الثائر الى احدى الجزاير
لنريح ونستريح ريثما تواتي الريح وتمادى عناص السير حتى نفد الزاد غير
اليسير فقال لي ابو زيد انه لن يجر زحق العود بالقعود فهل لك في استشارة
السعود بالصعود فقلت له اني لك لاتبع من ظلك واطوع من نعلك فنهدنا الى

الى الجزيرة على ضعف من المرية لتركض في صحراء المبرة وكلانا لا يملك فتيلا ولا

يهتدي فيها سبيلا فاقبلنا نجوس خلالها ونتفيأ في ظلالها حتى افضينا

الى قصر مشيد له باب من حديد ودونه زمرة من عبيد فناشدناهم لنتخذهم

سلما الى الارتقاء وارشية للاستقاء فالفينا كلا منهم في مسك كسير

وكرب سير فقلنا ايتها الغلمة لم هذه الغمة فلم يجيبوا النداء ولا فاهوا

ببيضاء ولا سوداء فلما رأينا نارهم نار الحباحب وخبرهم كسراب السباسب

قلنا شاهت الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه فابتدر خادم قد علته

كبرة وتغشته عبرة وقال يا قوم لا توجعونا عتبا ولا توسعونا سبا فانا

لفي حزن شاغل وشغل عن الحديث شاغل فقال له ابو زيد نفس خناق

البث وانفث ان قدرت على النفث فانك ستجد مني عرافا كافيا

ووصافا شافيا فقال اعلم ان رب هذا القصر هو قطب هذه البقعة

وشاه هذه الرقعة الا انه لم يخل من كمد الخلو من ولد ولم يزل يستنكح

المغارس ويتخير من المفارش النفائس الى ان بشر بحمل عقيلته وادنت ثقلته

بفسيلته فنذرت له النذور واحصيت الايام والشهور ولما حان النتاج

وصيغ الطوق والتاج عسر مخاض الوضع حتى خيف على الاصل والفرع فما فينا

من يعرف قرارا ولا يطعم النوم الا غرارا ثم اجهش بالبكاء واعول وردد

وطول فقال له ابو زيد اسكن يا هذا واستبشر وابشر بالفرج وبشر

فعندي عزيمة الطلق التي انتشر سمعها في الخلق فبادرت الغلمة الى مولاهم منبئا
بانكشاف بلواهم فلم يكن الا كلا ولا حتى برز من هلم بنا اليه فلما دخلنا عليه
ومثلنا بين يديه قال لابي زيد ليهنك ما لك ان صدق مقالك ولو يفل
فالك وكان حكمك سمطا ولو رمت شططا فاستحضر قلما مبريا وزبدا
بحريا وزعفرانا قد ديف في ماء ورد نظيف فما ان رجع النفس حتى احضر
ما الملتمس فسجد ابو زيد وعفر واستغفر ثم اخذ القلم واستخار وكتب على الزبد
بالمزعفر شعر ايهذا الجنين اني نصيح ۞ لك والنصح من شروط الدين ۞ انت
مستعصم بكن كنين ۞ وقرار من السكون مكين ۞ ما ترى فيه من يروعك من الف
مداج ولا عدو مبين ۞ فمتى ما برزت منه تحولت ۞ الى منزل الاذى والهون ۞
وتراءى لك الشقاء الذي ۞ تلقى فتبكي بدمع هتون ۞ فاستدم عيشك الرغيد وحاذر ۞
ان تبيع المحقوق بالمظنون ۞ واحترس من مخادع لك يرقيك ۞ ليلقيك في العذاب المهين ۞
ولعمري لقد نصحت ولكن ۞ كم نصيح مشبه بظنين ۞ ثم انه طلى المكتوب على غفلة ونفل
عليه مائة نفلة وشد الزبد في خرقة حريرة بعدما ضمخها بعبير وامر بتعليقها
على فخذ الماخض وان لا يعلقها بها حائض فلم يك الا كفواق شارب او
فواق حالب حتى اندلق شخص الولد لخصيصي الزبد بقدرة الواحد الصمد
فامتلأ القصر حبورا واستطير عبده وعبيده سرورا واحاطت الجماعة بابي زيد
تثني عليه وتقبل يديه وتتبرك بمساس طمريه حتى خيل الي انه الاسدي دد

دُرَيهِما والفرق اوليس قد انثال عليه من جوائز الحبارات وفضايل الصلات ما افيض الغنا

وبيض له وجه المنال لم يخل بمثابة النخل منذ نجّ السخل الى ان اعطى البحر الامان

ونشوز الامام الى عمان فاكتفى ابو زيد بالنحلة وتاهّب للرحلة فلم يسمح الوالي

بحركته بعد تجربته بل خيّره او عز الى خزانته وان يطلق يده في خزانته قال الحارث

بن همام فلما رايته قد مال الى حيث يكسب الخبيث عليه بالتعنيف وهجنت له

مفارقة المالف والاليف فقال اليك عني واسمع مني شعر لا تصبون الى

وطن ∴ فيه تضام وتمتهن ∴ وارحل عن الدار التي ∴ تغلي الوهاد على القنن ∴

واهرب الى كن يقي ∴ ولو انه حضنا حضن ∴ وارأب بنفسك ان تقيم ∴ بحيث

يغشاك الدرن ∴ ودع التذكر للمعاهد ∴ والحنين الى سكن ∴ وحب البلاد

فايها ∴ ارضاك فاختره وطن ∴ واعلم بان الحر في ∴ اوطانه يلقى الغبن ∴ كالدر

في الاصداف ∴ يستزرى ويبخس في الثمن ∴ ثم قال حسبك ما استمعت وحبذا انت

لو اتبعت فاوضحت معاذيري وقلت لم تكن عذيري معذر واعتذر وزودته حتى

لم يذر ثم شيعته تشييع الاقارب الى ان ركبت في القارب فودعته وللفراق شكو

الفراق واذمّ واود لو كان هلك الجنين وامه المقامة الاربعون التبريزية

اخبر الحارث بن همام قال ازمعت التبريز من تبريز حين نبت بالذليل والعزيز

وخلت من المجير والمجيز فبينا انا في اعداد الاهبة وارتياد الصحبة لقيت بها

ابا زيد السروجي ملتفا بكساء ومحتفا بنساء فسالته عن امره والى اين يسرب مع سربه

فأوقعنا إلى امرأة سنّة بأمرة السفور ظاهرة النفور فقال تزوجت هذه لتؤنسني في
الغربة وترحض عني قشف العزبة (من العزوبة) فلبثت منها عرق القربة تمطلني بحقي وتكلفني فوق طوقي
فأنا منها نضو وجى (رجف) وحلف شجو وشجي وها نحن قد تساعينا إلى الحاكم ليضرب على يد
البعير المهزول — أي حليف حزن
الظالم فإن انتظم بيننا الوفاق وإلا فالطلاق والانطلاق قال فقلت إني أحب
لمن الغلب وكيف يكون المنقلب فجعلت شغلي دبر أذني وصحبتهما وإن كنت
لا أعني فلما حضرا القاضي وكان ممن يرى فضل الإمساك ويضن بنفاثة السواك
جثا أبو زيد بين يديه وقال أيد الله القاضي وأحسن إليه إن مطيتي هذه أبيّة
القياد كثيرة الشراد مع أني أطوع لها من بنانها وأحنى عليها من جنانها فقال لها
القاضي ويحك أما علمت أن النشوز يغضب الرب ويوجب الضرب فقالت إنه ممن
يدور خلف الدار ويأخذ الجار بالجار فقال له القاضي تبا لك أتبذر في السباخ وتستفرخ
حيث لا إفراخ اغرب عني لا نعم عوفك ولا أمن خوفك فقال أبو زيد إنها ورسل
الرياح لأكذب من سجاح فقالت بل هو ومن طوق الحمامة وجنح النعامة لأكذب
من أبي ثمامة حين مخرق باليمامة فزفر أبو زيد زفير الشواظ واستشاط استشاطة
المغتاظ وقال لها ويلك يا دفار يا فجار يا غصة البعل والجار أتعمدين في الخلوة
لتعذيبي وتبدين في الحفلة تكذيبي وقد علمت أني حين بنيت عليك ودنوت
إليك ألفيتك أقبح من قردة وأيبس من قدة وأخشن من ليفة وأنتن من جيفة
وأثقل من هيضة وأقذر من حيضة وأبرز من قشرة وأبرد من قرة وأحمق من

من رحلة واوسع من محلة ونشرت عوارك ولم ابد عوارك على انه لو حبتك شيرين

بجمالك وزبيدة بمالها وبلقيس بعرشها وبوران بفرشها والزباء بملكها ورابعة

بنسكها وخندف بفخرها والخنساء بشعرها لانفت ان تكون قعيدة

رحلي وطروقة فحلي فتذمرت المراة وتنمرت وحسرت عن ساعدها وشمرت

وقالت له يا ألأم من مادر واشأم من قاشر واجبن من صافر واطيش من طامر

اترميني بشنارك وتفري عرضي بشفارك وانت تعلم انك احقر من قلامة واعيب

من بغلة ابي دلامة وافضح من حبقة في حلقة واحير من بقة في حقة وهبك الحسن

البصري في لفظه ووعظه والشعبي في علمه وحفظه والخليل في عروضه ونحوه وجريرا

في غزله وهجوه وقسا في فصاحته وخطابته وعبد الحميد في بلاغته وكتابته

وابا عمرو في قراءته واعرابه والاصمعي في روايته عن اعرابه اتظنني ارضاك

اماما لمحرابي وحساما لقرابي لا والله ولا بوابا لبابي ولا عصا لجرابي فقال

لهما القاضي اراكما شنا وطبقة وحداة وبندقة فاترك ايها الرجل اللدد

واسلك في سيرك الجدد واما انت فكفي عن سبابه وقري اذا اتى البيت

من بابه فقالت المراة والله ما اسجن عنه لساني الا اذا كساني ولا ارفع

له شراعي دون اشباعي فحلف ابو زيد بالمحرجات الثلاث انه لا يملك سوى
(الطلاق الثلث)

اطماره الرثاث فنظر القاضي في قصصهما نظر الالمعي وافكر فكرة اللوذعي

ثم اقبل عليهما بوجه قد قطبه ومجن قد قلبه وقال ألم يكفكما التشاتم في مجلس

الحكم والاقدام على هذا الجرم حتى تراميتما من فحش المقاذعة الى الخبث المخادعة
وايم الله لقد اخطات اسنتكما الحفرة ولم يصب سهمكما الثغرة فان امير المؤمنين
اعزه الله ببقائه الذي نصبني لافصل بين الخصماء لا لاقضي دين الغرماء فوحق
نعمته التي احلتني هذه الحلة وملكتني العقد والحل لان لم يوضحا لي جلية خطبكما
وخبية خبكما لانددن بكما في الامصار ولاجعلنكما عبرة لاولي الابصار فاطرق ابو
زيد اطراق الشجاع ثم قال اسمع سماع نظم انا السروجي وهذي عرسي ؞ وليس
كفو البدر غير الشمس ؞ وما تنافى انسها وانسي ؞ ولا تنائى ديرها عن قسي ؞
ولا غدت سقياي ارض غرسي ؞ لكننا منذ ليال خمس ؞ نصبح في ثوب الطوى ونمسي ؞
لا نعرف المضغ ولا التحسي ؞ حتى كانا لخفوت النفس ؞ اشباح موتى نشروا من رمس ؞
فحين عز الصبر والتاسي ؞ وشفنا الضر الاليم المس ؞ قمنا لسعد جدنا والنحس ؞
هذا المقام لاجتلاب فلس ؞ والفقر يلجي الحر حين يرسي ؞ الى التحلي بلباس اللبس ؞
فهذه حالي وهذا درسي ؞ فانظر الى يومي وسل عن امسي ؞ وامر بجبري ان تشا
او حبسي ؞ ففي يدك صحتي ونكسي ؞ فقال له القاضي ليثبت انسك ولتطب
نفسك فقد حق لك ان تغفر خطيئتك وتوفر عطيتك فثارت الزوجة
عند ذلك واستطالت واشارت الى الحاضرين فقالت نظم يا اهل تبريز لكم
حاكم ؞ اوفى على الحكام تبريزا ؞ ما فيه من عيب سوى انه ؞ يوم الندى قسمته ضيزى ؞
قصدته والشيخ يبغي جنى ؞ عود له ما زال مهزوزا ؞ فسرح الشيخ وقد نال من جـ

جنداه تخصيصًا وتمييزا ووددتُ اخيب من شايم برقا خفيا في شهر تموزا كأنه

لم يبر اني الى لقيت الشيخ الاراجيزا واني ان شئت غادرته اضحوكة في اهل

تبريزا قال فلما رأى القاضي احتراز جنابهما واصلات لسانهما علم انه قد مُني بهما

بالداء العياء والداهية الدهياء وانه مني من احد الزوجين وصرف الآخر صفر

اليدين كان كمن قضى الدين بالدين او صلى المغرب ركعتين فظلم وطرهم واخر

نظم ونظم وفهم وعمم ثم التفت بمنثره وشأمه وتململ كالأبتر وندامة والعذبة

القضاء ومتاعبه وبعيد نوايبه وشوايبه ونفثة طالبه وخاطبه ثم تنفس كما

يتنفس الحريب وانتحب حتى كاد يقضي النحيب قال ان هذا الشيء عجيب ءأرشق

في موقف بسهمين ءالزم في قضية مغرمين ءاطيق ان ارضي الخصمين ومن اين

ومن اين ثم عطف الى حاجبه المنفذ لمآربه وقال ما هذا يوم حكم وقضاء وفصل

وامضاء هذا يوم الاغتمام هذا يوم الاغترام هذا يوم البحران هذا يوم الخسران

هذا عصيب هذا يوم يصاب فيه ولا يصيب فارحني من هذين المهذارين واقطع

لسانهما بدينارين ثم فرق الاصحاب واغلق الباب واشيع انه يوم مغموم وان القاضي

فيه مهموم لئلا يحضر فيه خصوم قال فاثنى الحاجب على دعائه وشاكى لبكائه ثم نقد

الدينارين وعرضهما المتقالين وقال اشهد انكما لاحيل الثقلين لكن احترما مجالس

الحكام واجتنبا فيها فحش الكلام فما كل قاض قاضي تبريز ولا كل وقت تسمع

الاراجيز فقالا له مثلك من يجب شكرك فقد وجب ونهضا وقد حظيا بدينارين

واصلنا قلب القاضي نار بين **تفسير ما تضمن هذه المقامة** من الالفاظ اللغوية
والامثال العربية قوله لقيت منها عرق القربة يضرب هذا المثل لمن يلقى شدة من
الامر الذي يزاوله كان حامل القربة يلقى جهدا حتى يعرق وقوله جعلته دبر اذني
يعني اطرحته وهو كقوله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم وقوله اكذب من سجاح يعني التي
تنبأت في عهد مسيلمة الكذاب ثم سارت اليه لتناظره وتختبره ثم استنكحته
اي ادعت النبوة وليس بنبي
ووهبت نفسها له وهذا الاسم مبني على الكسر مثل حذام وقطام لكونه من الاسماء
المعدولة واشتقاقه من السجاحة وهي السهولة ومن قولهم اذا ملكت فاسجح وقولها
اي كن سهلا على رعيتك
اكذب من ابي ثمامة هذه كنية مسيلمة الكذاب وكان تنبأ باليمامة وتحزب بها
الى ان سار اليه خالد بن الوليد وقتله وقوله لا نعم عوفك والعوف الحال والعوف
ايضا الذكر ويدعى للباني على اهله فيقال له نعم عوفك وقوله يا دفار يا فجار هذان
الاسمان معدولان عن دافرة وفاجرة والدفر النتن وبه سميت الدنيا ام دفر
وكل ما يسمى بصفة غالبة ثم عدل بها الى فعال بني على الكسر عند النداء كقولك
يا لكاع يا خباث يا دفار يا فجار ولا يجوز استعمال ذلك في غير النداء الا في ضرورة
الشعر كقول الشاعر **شعر** اطوف ما اطوف ثم اوي * الى بيت قعيدته لكاع *
واما قوله احمق من رجلة هو ضرب من الحمض تنبت في مجاري السيل فيجيء فيها
يقلعها ماء الوادي
واما قولها الام من مادر فهو رجل من بني هلال بن عامر كان اتخذ حوضا ليسقي
اي تغوط فيه
ابله فلما رويت سلح فيه ومدره بسلحه لئلا ينتفع به من بعده واما قولها اشأم
اي لطخه ولوثه

اشأم من قاشر فانه فحل كان في بعض بني سعد بن زيد مناة ما طرق ابلا الا
ماتت وقيل المراد به العام المجدب وسمي قاشرا لقشره وجه الارض من النبات
واما قولها اجبن من صافر فقد اختلف في تفسيره فقال بعضهم عنى به كل ما يصفر
من الطير وخص بالجبن لكثرة ما يتقيه من جوارح الجو وعصابة الارض وقيل انه
طائر بعينه اذا جنه الليل تعلق ببعض الاغصان ولم يزل يصفر طول الليلة خوفا من
ان ينام فيؤخذ وقيل انه الذي يصفر بالمراة لريبة فهو يجبن وقت صفيره مخافة
ان يظهر على امره وقيل ان المراد به في المثل المصفور به وهو الذي ينذر بالصفير
ليهرب فعلى هذا القول فاعل ههنا بمعنى مفعول كقوله تعالى من ماء دافق اي مدفوق
وكقولهم راحلة بمعنى مرحولة وهو كثير في كلامهم وقد جاء مفعول بمعنى فاعل كقوله تعالى
حجابا مستورا اي ساترا وقوله تعالى انه كان وعده مأتيا واما قولها الطيش من
طامر فالمراد به البرغوث وسمي طامرا لكثرة وثوبه واما قول القاضي
اراكما شنا وطبقة وحذام وبنقة فانه اراد به ان كلا منكما كفو لصاحبه ومقاوم له
ولكل من المثلين تفسير يختلف فيه اما شن وطبقة فان العلماء يختلفون
في معنى قولهم وافق شن طبقة فقال الاكثرون انهما قبيلتان فشن هو ابن
افصى ابن دعمي ابن جديلة ابن اسد ابن ربيعة ابن نزار وطبقة حي من اياد
وكانت طبقة لا تطاق فاوقعت بها شن فانتصفت منها وقال بعضهم
كان شن رجلا من دهاة العرب وكان الزم نفسه ان لا يتزوج الا امراة

بالامر فكان يجوب البلاد في ارتياد طلبته فصاحبه رجل في بعض اسفاره فلما اخذ منهما
السير قال له شن اتحملني ام احملك فقال له الرجل يا جاهل هل يحمل الراكب الراكب فامسك
وسارا حتى اتيا على زرع فقال له شن اترى هذا الزرع قد اكل ام لا فقال يا جاهل
اما تراه في سنبله فامسك الى ان استقبلتهما جنازة فقال له شن اترى صاحبها حيا
ام ميتا فقال له ما رايت اجهل منك اتراهم حملوا الى القبر حيا ثم انهما وصلا الى قرية
الرجل فصار به الى منزله وكانت له بنت تسمى طبقة فاخذ يطرفها بحديث رفيقه فقالت
له ما نطق الا بالصواب ولا استفهم الا عما يستفهم عن مثله اما قوله اتحملني ام احملك
فانه اراد اتحدثني ام احدثك حتى نقطع الطريق بالحديث واما قوله اترى هذا
الزرع اكل ام لا فانه اراد هل استسلف اهله ثمنه ام لا واما استفهامه عن حياة
صاحب الجنازة فانه اراد به اخلف عقبا يحيى ذكره ام لا فلما خرج الرجل حدثه بتاويل
ابنته لكلامه فخطبها اليه فزوجه اياها وسار بها الى قومه فلما خبروا ما فيها من الدهاء
والفطنة قالوا وافق شن طبقة فسارت مثلا ويحكى عن الاصمعي انه سئل عن تفسير
هذا المثل فقال اظن الشن وعاء من ادم كان قد استشن فلما اتخذ له غطاء وافقه
ضرب فيه هذا المثل واما حداة وبندقة فانه يقال في المثل المضروب لمن يقرع بعقبه او يلي
نظيره حدا حدا وراك بندقة وكان في الاصل حداة باثبات الهاء في النداء وقد اختلف
في المراد بهما فقيل هو الطائر المعروف وبندقة هي بندقة الرامي وقيل انهما قبيلتان من سعد
العشيرة فاغارت حداة وكانت تنزل بالكوفة على بندقة وكانت تنزل باليمن فنالت

لت منهم ثم كرت بنخفر على بيد فترحداوة فالحت عليهم وروى بعضهم هذا المثل حداء

غيره مهموز على مثال عصا وقفا وزعم انه اسم القبيلة واما قوله اخطات سُنبكها

لحفرة فانه مثل يضرب لمن يخطي الشي في قصده ويضع الشي في غير موضعه واما

قوله طلسم وطرسم معنى طلسم كره وجهه ومعنى طرسم اطرق وقوله اخرنطم وبرطم

اي غضب وقطب وقيل معنى اخرنطم اي غضب مع تكبر ومعنى برطم اي غضب مع تعبس

وقوله همهم وغمغم اي لم يبين الكلام **المقامة الحادية والاربعون التنيسية**

قال اخبر الحارث بن همام قال اطعت دواعي التصابي في غلواء شبابي فلم ازل زيرًا

للغيد واذنا للاغاريد الى ان وافى النذير وولّى العيش النضير فنهضت الى رشد

الانشاء وندمت على ما فرطت في جنب الله ثم اخذت في كسع الهنات بالحسنات

وتلافي الهفوات قبل الفوات فملت عن مغادات الغادات الى ملاقات التقات

وعن مفانات القينات الى مدانات اهل الديانات ولا اصحب الا من نزه عن الغي وفاء

منشره الى الطي وان الفيت من هو خليع الرسن مديد الوسن انأيت داري عن

داره وفررت من عرة وعاره فلما القتني الغربة بتنيس واحلتني مسجدها

الانيس رايت به ذا حلقة ملتحمة ونظارة مزدحمة وهو يقول بجاش مكين

ولسان مبين مسكين ابن ادم واي مسكين ركن من الدنيا الى غير ركين

واستعصم منها بغير مكين وذبح من حبها بغير سكين يكلف بها العناق

ويكلب عليها الشقاوة ويعتد فيها المفاخرة ولا يتزود منها لاخرته

اقسم بمن مرج البحرين ونور القمرين ورفع قدر الحجرين لو عقل ابن ادم لما نادم ولو افتكر

فيما قدم لبكا الدم ولو ذكر المكافات لاستدرك ما فات ولو نظر في المال لحسن قبح

الاعمال فيا عجبا كل العجب لمن يقتحم ذات اللهب في اكتناز الذهب وخزن النشب لذوي

النسب ثم من البدع العجب ان يعظك وخط المشيب وتؤذن شمسك بالمغيب ولست

ترى ان تنيب وتهذب المعيب ثم اندفع ينشد انشاد من يرشد شعر يا ويح من

انذره شيبه ❊ وهو على غي الصبا منكمش ❊ يعشو الى نار الهوى بعدما ❊ اصبح من

ضعف القوى يرعش ❊ ويمتطي اللهو ويعتده ❊ اوطا ما يفترش المفترش ❊ لم يهب

الشيب الذي ما راى ❊ نجومه ذو اللب الا دهش ❊ ولا انتهى عما نهاه النهى ❊ عنه

ولا بالى بعرض خدش ❊ فذاك ان مات فسحقا له ❊ وان يعش فهو كمن لم يعش ❊

لا خير في محيا امرئ نشره ❊ كنشر ميت بعد عشر نبش ❊ وحبذا من عرضه طيب ❊

يروق حسنا مثل برد رقش ❊ فقل لمن قد شاكه ذنبه ❊ هلكت يا مسكين او تنتقش ❊

فاخلص التوبة تطمس بها ❊ من الخطايا السود ما قد نقش ❊ وعاشر الناس بخلق رضا ❊

ودار من طاش ومن لم يطش ❊ وريش جناح الحر ان حصه ❊ زمانه ما كان من لم يرش ❊

وانجد الملهوف ظلما فان ❊ عجزت عن انجاده فاستجش ❊ وانعش اذا ناداك ذو كبوة ❊

عساك في الحشر به تنتعش ❊ وهاك كاس النصح فاشرب وجد ❊ بفضلة الكاس على من عطش ❊

قال فلما فرغ من مبكياته وقضى انشاد ابياته نهض صبي قد شدن واعرى البدن

وقال يا ذوي الحصاة والانصات الى الوصاة قد وعيتم الانشاد وفهمتم ١٨١

الارشاد من نوّامكم ان يقبل ويصلح المستقبل فليعن برزق عن نيّته ولا يعدل عن
عطيّته فوالذي يعلم الاسرار ويغفر الاوزار ان سرّي لكما ترون وان وجهي ليستوجب
الصّون فاعينوني رزقتم العون قال فاخذ الشّيخ فيما يعطف عليه القلوب ويستخرج له
المطلوب حتى انبطح جفره واعشوشب قفره فلمّا ان ترع الكيس اوضلت بهيس وجمله
تنّيس ولم يحل للشّيخ المقام بعدما انصاع الغلام فاسترفع الايدي للدّعاء ثمّ نحا
نحو الانكفاء قال الرّاوي فارتحت الى ان انجد واحلّ مترجه فتبعته وهو يشتدّ في
سمته ولا يفتق رتق صمته فلمّا امن المفاجي وامكن التّناجي لفت جيده الي وسلّم
لتسليم البشاشة عليّ ثمّ قال اراَيت ذكاء ذات الشّوبين قلت اي والمؤمن (المهيمن) أ
قال انّه فتى السّروجي ومخرج الدّرّ من اللجّي فقلت اشهد انّك لشجرة ثمرته وشواظ
شرارته فصدّق كهانتي واستحسن ابانتي ثمّ قال هل لك في ابتدار البيت لنتنازع
كاس الكميت فقلت له ويحك اتأمرون النّاس بالبرّ وتنسون انفسكم فافترّ افترار
مضاحك ومرّ غير مماحك ثمّ بدا له ان تراجع اليّ وقال احفظها عنّي وعلى امرتن
نصرفها الرّاح عنك الاسى * وروّح القلب لا تكتئب * وقل لمن لامك فيها ندع
عنك اللهمّ فذلك انئب * ثمّ قال امّا انا فسانطلق الى حيث اصطبح واغتبق واذا
كنت لا تصحب وتلائم من يطرب فلست لي بصحب ولا طريقك لي بطريق فخلّ سبيلي
وتنكّب ولا تنقّر عنّي ولا تتعقّب ثمّ ولّى مدبرًا ولم يعقّب قال الحارث بن همّام
فالتهبت وجدًا عند انطلاقه ووددت لو لم الاقه

المقامة الثانية والاربعون النجرانية

حكى الحارث بن همام قال ترامت بي مرامي النوى ومساري الهوى الى ان صرت ابن كل تربة
واخا كل غربة الا انني لم اكن اقطع واديا ولا اشهد ناديا الا لاقتباس الادب المسلي
عن الاشجان المغلي قيمة الانسان حتى عُرفت لي هذه الشنشنة وتناقلتها عني الالسنة
وصارت اعلق بي من الهوى ببني عذرة والشجاعة بآل ابي صفرة فلما القيت الجران بنجران
واصطفيت بها الخلان والجيران اتخذت انديتها مُعتري ومرسم فكاهتي وسمري
فكنت اتعهدها صباح مساء واطلع فيها على ما سر وساء فبينا انا في ناد محشود ومحفل
مشهود اذ جثم لدينا هِمٌّ عليه هِدْمٌ فحيا تحية مَلِق بلسان ذلق ثم قال يا
بدور المحافل وبحور النوافل قد بيّن الصبح لذي عينين وناب العيان مناب عدلين
فماذا ترون فيما ترون أتحسنون العون ام تشاؤون ان تُدعون فقالوا له لله
لقد عرضت ودمت ان تبسط نعضت فما شأنهم الله عماذا اصدتم حتى استوجب
ردهم فقالوا كنا نتناضل بالالغاز كما يتناضل يوم البراز فانما لك ان شئت
من الفضول والخوض في هذا الفضل الا الفضول فلسنته ألسن القوم ووخزوه باسنة
اللوم واخذ هو يتنصل من هفوته ويتندم على فوهته وهم مصبوبون على مؤاخذته
ومليون ذا عي منابذته الى ان قال لهم يا قوم ان الاحتمال من كرم الطبع فعدوا
عن اللذع والقذع ثم هلموا الى ان نلغز ونحكم البرز فسكن عند ذلك توقدهم
الأحراق
وانحلت عقدهم ورضوا بما شرط عليهم ولهم واقترحوا ان يكون اولهم فامسك ريثما
يعقد تسعا او يسد تسعا ثم قال اسمعوا وقيتم الطيش وطيب العيش وانشد ملغزا

ملغزًا في مروحة الخيش نظم وجارية في سيرها مشمعلة ۝ ولكن على إثر المسير قفولها ۝

لها سائق من جنسها يستحثها ۝ على أنه في الاحتثاث رسيلها ۝ ترى في أوان القيظ تنطف

بالندى ۝ وتبدو إذا ولى المصيف نحولها ۝ ثم قال وهاكم يا أولي الفضل ومراكز العقل

وانشد ملغزًا في حابول النخل نظم ومنتسب إلى أم تنشا أصله منها ۝ تعانقها وقد كانت

نفته برهة عنها ۝ به يتوصل الجاني ولا يلحى ولا ينها ۝ ثم قال ودونكم لحفظة العلم العكرة

الظلم وانشد ملغزًا في القلم نظم ومأموم به عرف الإمام ۝ كما باهت بصحبته الكرام ۝

له إذ يرتوي طيشان صادٍ ۝ وتسكن حين يعروه الأوام ۝ ويذري حين يستسقي

دموعًا ۝ يروق كما يروق الابتسام ۝ ثم قال وعليكم بالواضحة الدليل الفاضحة ماثل

وانشد ملغزًا في الميل نظم وما ناكح أختين جهرًا وخفية ۝ وليس عليه في النكاح سبيل ۝

متى يغش هذي يغش في الحال هذه ۝ وإن مال بعل لم تجده يميل ۝ يزيدهما عند

المشيب تعهدًا ۝ وبرًا وهذا في البعول قليل ۝ ثم قال وهذه يا ذوي الألباب معيار

الآداب وانشد ملغزًا في الدولاب نظم وجافٍ وهو موصول وصول الجاني ۝

غريب بابر زفا عجب لي من راسب طاف ۝ يسح دموع مهضوم ويهضم هضم متلاف ۝

ويخشى منه حدته ولكن قلبه صاف ۝ قال فلما رشق بالخمس التي نسق قال يا قوم

تدبروا هذه الخمس واعقدوا عليها الخمس ثم رأيكم وضم الذيل والآن زياد من الكيل

فاستفزت القوم شهوة الزيادة على ما اشربوا من البلادة فقالوا له إن وثقنا

دون حدك ليحجنا عن استبراء زندك فان سمحت عشرًا من عندك فاهتز اهتزاز

من فلج سهمه وانخزل خصمه ثم افتتح النطق بالبسملة وانشد ملغزا في المروحة نظم
ومسرعة في معمورة طول دهرها وما هي تدري ما الشرور ولا الغم تقرب احيانا
لاجل جنينها وكم والد لولاه طلقت الام وتبعد احيانا وما طال عهدها وابعاد
من لم يستجد عهده ظلم اذا قصر الليل استلذ وصالها وان طال فالاعراض عن
وصلها نعم لها ملبس باد انيق مبطن بما يزدري لكن يزدري الحكم ثم كشر
عن انياب الصفر وانشد ملغزا في الظفر نظم ومرهوب الشبا نام وما يرعى ولا يبري
يرى في العشر دون النحر في سبع وعشر واعجب ثم تخاذر تخاذر العفريت وانشد
ملغزا في طاقة الكبريت نظم وما محضورة تدنى وتقصى وما منها اذا انكرت بد
لها راسان مشتبهان جدا وكل منهما للاخر ضد تعذب ان هما خضبا وتلغى
اذا عدم الخضاب ولا تعد ثم تحمحم تحمحم القرم وانشد ملغزا في طلب الكرم نظم
وما شيء اذا افسد تحول غيه رشدا وان هو راق او صاناه اثار الشر حيث بدا
نكي البعث والده ولكن بئس ما ولدا ثم اعتضد عصا التسيار وانشد ملغزا في الطيار
نظم وذي طيش شقيق مائل وما عابه بها عاقل يرى ابدا فوق علية كما يعتلي
الملك العادل تساوى لديه الحصا والنضار وما يستوي الحق والباطل واعجب
اوصافه ان نظرت كما ينظر الكيس الفاضل تراضي الخصوم به حاكما وقد عرفوا انه مائل
قال فظلت الافكار تهيم في اودية الاوهام وتجول جولان المستهام الى ان طال الامد
وحصل الكمد فلما راهم يتندون ولا يسنا ويقضون النهار بالمنى قال يا قوم الام

الام تنظرون وحتام تنظرون الم يان لكم استخراج الخبي واستسلام الغبي فقالوا
لنا لله لقد اعوصت وضيقت الشرك فقنصت فتحكم كيف شئت وخذ الغنم واصبت
ففرض عن كل معنى فرضا واستخلص منهم نضا ثم فتح الاقفال ووسم الاغفال وحاول
الاجفال فاعتلق بمدره القوم وقال له لا لبث بعد اليوم فاستنسب قبل
الانطلاق ووهبها سعة الطلاق فاطرق حتى قلنا مريب ثم انشد والتدمع مجيب
نظم سروج مطلع شمسي وربع لهوي وانسي ∴ لكن حرمت نعيمي بها ولذة نفسي
واعتضت عنها اغترابا امر يومي وامسي ∴ مالي مقر بارض ولا قرار لعنسي ∴ يوما بنجد
ويوما بالشام اضحي وامسي ∴ ازجي الزمان بقوت منغص مستخس ∴ ولا ابيت وعندي
فلس ومن لي بفلس ∴ ومن يعش مثل عيشي باع الحياة ببخس ∴ ثم انه اخنس خلاص
النفس وقد ضار باق الارض فناشدناه ان يعود وآسيناه الوعود فلا وابيك
ما رجع ولا الترغيب منه نجع

المقامة الثالثة والاربعون الحضرمية

اخبر الحارث بن همام قال هفا بي البين المطوح والسير المبرح الى ارض يضل بها الخريت
وتفرق فيها المصاليت فوجدت ما يجد الحائر الوحيد ورايت ما كنت منه احيد
الا اني شجعت قلبي المزؤود ونشات نضوي المجهود وسرت سير الضارب بقدحين
المستسلم للحين ولم ازل بين وخد وذميل واجازة ميل بعد ميل الى ان كادت الشمس
تجب والضياء يحتجب فارتعت لاظلال الظلام واقتحام جيش حام ولم ادر اكفت
الذيل وارتبط ام اعتمد الليل واختبط وبينا انا اقلب العزم وامتخض الحزم

ثم آوى الى شيخ جلّ مستند بجبل فرجيتُه فقعدته مُرتجٍ وقصدته قصد مُنجح فاذا الظنّ

كهانة والركوبة عيرانة والمُرتجى فدا زمل بجاده واكتحل برقاده فجلستُ عند راسه

حتى هبّ من نعاسه فلما ان ذهب سباته ولحق بي فجاءه نفر كما ينفر المريب

وقال الحول ام الذيب فقلتُ بل خابط ليل ضلّ المسلك فاضغ لي أفتح لك فقال

لبيك هنّك من حاج لم نلله امك فانسرى عند ذلك اشفاقي وسرى الوسن

الى اماقي فقال عند الصباح يحمد القومُ السُرى فهل ترى كما ارى فقلتُ اني

لك لأطوع من حذائك واوفق من غذائك فصدع بحجتي وتبجح بصحبتي ثم ارتحلنا

مُجدّين وارتحلنا مُنتحين ولم نزل نتعاطى السُرى ونُتعاصى الكرى الى ان بلغ الليل

غايته ورفع الفجر رايته فلما اسفر الفاضح ولم يبق الا واضح توسّمتُ رفيق رحلتي

وسمير ليلتي فاذا هو ابو زيد مطلب الناشد ومعلم الراشد فتهادينا تحية المحبين

اذا التقيا بعد البين ثم تباثثنا الاسرار وتناثثنا الاخبار وبعيري يتخطى من الكلال

وراحلته تزف زفيف الرال فاعجبني اشتداد اسرها وامتداد صبرها واخذت استشف

جوهرها واسئله من اين تخيّرها فقال ان لهذه الناقة خبرا احلى المذاقة مليح السياقة

فان احببت استماعه فأنخ وان لم تشأ ولا تنخ فانختُ لقوله تصنّوي واهدفت

السمع لما يروي فقال اعلم اني استعرضتها بحضرموت وكابدت في تحصيلها الموت

فما زلتُ اجوب عليها البلدان واطس بها الظران الى ان وجدتها عبر اسفار

وعُدّة قرار لا يلحقها العناء ولا تواهقها وجناء ولا تدري ما الهناء فارصدتها

تها للخير والشر واحللتها محل البرة الشرة فاتفق ان ندت منذ مدة وما لي سواها قُعدة

فاستشعرت الاسف واستشرفت التلف ونسيت كل رزء سلف ومكثت ثلاثاً

لا استطيع انبعاثاً ولا اطعم النوم الا حثاثاً ثم اخذت في استقراء المسالك وتفقد

المسارح والمبارك وانا لا استنشي منها ريحاً ولا استغشي باسامرها وكلما ادكرت

مضاءها في السير وانبراءها لمباراة الطير اعني الادكار واسهرني الافكار فبينا

انا في حواء بعض الاحياء اذ سمعت من شخص متبعد وصوت متجرد من ضلت له مطية

حضرمية وطية جلدها قد وسم وعرها قد حسم وزمامها قد ضفر وظهرها كان

قد كسر ثم جبر تزين الماشية وتعين الناشية وتقطع المسافة النائية وتظل

ابداً لك مدانية لا يعتورها الونا ولا يعترضها الوجا ولا تعصى فيمن عصا قال ابو زيد

فجذبني الصوت الى الصائت وبشرني بدرك الفائت فلما افضيت اليه وسلمت عليه

قلت له سلم المطية وتسلم العطية فقال وما مطيتك عفرت خطيتك فقلت ناقة

جثتها كالهضبة وذروتها كالقبة وحلبها ملء العلبة وكنت اعطيت بها عشرين

اذ حللت بيبرين فاستزدت الذي اعطى وقد رأيت انه اخطى قال فاعرض حين سمع

صفتها وقال لست بصاحب لقطتك فاخذت بتلابيبه واصررت على تكذيبه وهممت

بتمزيق جلابيبه وهو يقول يا هذا ما مطيتي بطلبتك فاكفف من غربك وعدّ عن

سبك والا فقاضني الى حكم هذا الحي البري من الغي فان اوجبها لك فتسلم وان نفاها

عنك فلا تتكلم فلم ار دواء قضيتي ولا مساغ غصتي الا ان آتي الحكم ولو لكم فانحطنا

الى شيخ ركيك البزة ابيض العصبة يولش منه سكون الطائر وان لبس لبس الجابر فانتدب
انظالم وانا المظلوم وصاحبي ثرثار لا يترمرم حتى اذا نثلت كنانتي وقضيت من القصص
لبانتي ابرز نعلا رثية الوزن محذوقة كمسلك الحرباء وقال هذه التي عرفت
واياها وصفت فان كانت هي التي اعطي بها عشرين وها هو من المبصرين فقد كذب
في دعواه وكبر ما افتراه اللهم الا ان يمد قذاله ويبين مصداق ما قاله فقال الحكم
اللهم غفرا وجعل يقلب النعل بطنا وظهرا ثم قال اما هذه النعل فنعلي واما عطيتك
ففي رحلي فانهض لتسلم ناقتك وافعل الخير بحسب طاقتك فقمت وقلت اقسم بالبيت
العتيق ذي الحرم والطائفين العاكفين في الحرم انك نعم من ليس يحكم وخيرة من في
الاعاريب حكم فاسلم ودم دوام الثغام والنعم فاجاب من غير روية ولا عقد نية
وقال شعر جزيت عن شكرك خيرا يا ابن عم اذ لك استوجب شكرا يلتزم شر الانام
اذا استقضي ظلم ثم من استرعى فلم يرع الحرم فذاك والكلب سواء في القيم ثم انه
نقد بين يدي من سلم الناقة الي ولم يثن علي فرحت اجر ذيل الطرب واقول
يا للعجب قال الحارث بن همام فقلت له تالله لقد اطرفت وهرفت بما عرفت
فناشدتك الله هل لقيت اسحر منك بلاغة واحسن للالفاظ صياغة فقال اللهم
نعم فاسمع وانعم كنت عرضت حين اتهمت ان اتخذ ظعينة لتكون معينة
فحين تعبت الخطب وكاد الامر يستتب افكرت فكر المتحرز من الوهم المتامل كيف
مسقط السهم وبت ليلتي اناجي قلبي المعذب واقلب العزم المذبذب الى ان اجمعت على

على أن أستخير وأستشير وأقلّب من أبصر فلمّا قُوِّضت للظلمة أطنابها وولّت الشُّهُب
أذنابها غدوتُ غُدُوَّ المتعرّف وابتكرتُ ابتكار المتعيّف فانبرى لي يافع في وجهه
في شائع فتيمّنتُ بمنظره البهيج واستشرتُ رأيه في التزويج فقال أو تبغيها
عوانًا أم بكرًا تُعاني فقلتُ اختر لي ما ترى فقد ألقيتُ إليك العُرى فقال
إليَّ التبيين وعليك التعيين فاسمع أنا أُفديك بعد فني أعاديك أمّا البكر
فالدرّة المخزونة والبيضة المكنونة والثمرة الباكورة والسلافة المذخورة
والروضة الأُنُف والطوق الذي ثمُن وشرُف لم يدنّسها لامس ولا استغشاها
لابس ولا مارسها عابث ولا وكسها طامث ولها الوجه الحييّ والطرف الخفي
واللسان العييّ والقلب النقيّ ثم هي الدُّمية الملاعبة واللعبة المداعبة والغزالة
المغازلة والملحة الكاملة والوشاح الطاهر القشيب والضجيع الذي يُشِبّ ولا يُشيب
وأمّا الثيّب فالمطيّة المذلّلة واللهنة المعجّلة والبغية المسهّلة والطَّبّة
المعلّلة والقرينة المحبّبة والحليلة المتقرّبة والصَّناع المدبّرة والفطنة
المختبرة ثم إنّها عُجالة الراكب وأُنشوطة الخاطب وقُعدة العاجز ونُهزة
المبارز عريكتها ليّنة وعُقلتها هيّنة ودخلتها مبيّنة وخدمتها مزيّنة
وأُقسم لقد صدعتُ في القسمين وجلّيتُ الصفتين فبأيّهما هام قلبك
وعلى أيّهما قام نُدبك (الذكر) قال أبو زيد فرأيته جندلة يتّقيها المُراجم وتدمى منها
المحاجم إلّا أنّي قلتُ له كنتُ سمعتُ أنّ البكر أشدّ حبًّا وأقلّ خِبًّا فقال

لعمري قيل هذا ولكن كم من قول ذي ويحك اما هي المهرة الابية العنان
والمطية البطية الاذعان والزندة المتعسرة الاقتداح والقلعة المستصعبة
الافتتاح ثم ان مؤنتها كثيرة ومعونتها يسيرة وعشرتها صلفة ودالتها
مكلفة ويدها خرقاء وفتنتها صماء وعريكتها خشناء وليلتها الليلاء وفي
رياضتها عناء وعلى خبرتها غشاء وطالما اخزت المنازل وفركت المغازل
واحفظت الهازل واضرعت الضنو البازل ثم انها التي تقول انا البس
واجلس واطلب من يطلق ويحبس فقلت له فما ترى في الثيب يا ابا الطيب
قال ويحك اترغب في فضالة المآكل وثمالة المنهل واللباس المستبذل والوعاء
المستعمل والذواقة المتطرفة والخراجة المتصرفة والوقاح المتسلطة والمحتكرة
المتسخطة ثم كلمتها كنت وصرت وطالما بغي علي فنصرت وشتان بين اليوم
والامس وهيهات القمر من الشمس وان كانت الحنانة البروك او الطامحة الهلوك
فهي الغل القمل والجرح الذي لا يندمل فقلت له فهل ترى ان اترهب واسلك هذا
المذهب فانتهرني انتهار المؤدب عند زلة المتادب ثم قال لي ويلك اتقتدي
بالرهبان ولحق قد استبان اف لك ولوهن رايك وتبا لك ولاولئك
اتراك ما سمعت بان لا رهبانية في الاسلام او لا حدثت بمناكح نبيك
عليه افضل السلام ثم اما تعلم ان القرينة الصالحة ترب بيتك وتلبي صوتك
وتغض طرفك وتطيب عرفك وبها ترى قرة عينك وريحانة انفك وفرح

وقرة قلبك وخلد ذكرك وبقية يومك وغدك فكيف رغبت عن سنة المرسلين
وشغفت بمنة القالين وشرعة المحصنين ومجلبة المال والبنين والله لقد ساءني فيك ما
سمعت منك ثم أعرض إعراض المغضب وازور ازورار المغضب فقلت له تلك الله انطلق
متخبرا او تدعني متحيرا فقال اظنك تدعي الحيرة لتجلد غيرة وتشغف عن المهنة فقلت
لا فتح الله ظنك ولا اثبت قرنك ثم رحت عنه مراح الخزيان وقت من مشاورة الصبيان
قال الحارث بن همام فقلت له اقسم بمن انبت الايك ان الجبل منك والملك فاغرب
في الضحك وطرب طربة المنهتك ثم قال العق العسل ولا تسل فاخذت اسهب في
مدح الادب وافضله على ذي النسب وهو ينظر الي نظرة المستجهل ويغضي اغضاء
المستهل فلما اسرفت في العصبية للعصبة الادبية قال لي صه واسمع مني وافقه

شعر يقولون ان جمال الفتى ∴ وزينته ادب راجح ∴ وما ان يزين سوى المكثرين ∴
ومن طود سؤدده شامخ ∴ فاما الفقير فخير له ∴ من الادب القرص والكامخ ∴ واي جمال
له ان يقال ∴ اديب يعلم او ناسخ ∴ ثم قال سيفصح لك صدق لهجتي واستنادة حجتي

وسرنا لا نالو جهدا ولا نستفيق جهدا حتى اداني السير الى قرية عزب عنها الخير
فدخلناها للارتياد وكلانا منفض من الزاد فما ان بلغنا المحط والمناخ المختط
اذ لقينا غلام لم يبلغ الحنث وعلى عاتقه ضغث فحياه ابو زيد تحية المسلم وسأله
وقفة المتفهم فقال وعم تسأل وفقك الله قال ايباع ههنا الرطب بالخطب قال
لا والله قال ولا البلح بالملح قال كلا والله قال ولا الثمر بالسمر قال هيهات والله

قال ولا الصائد بالفضائد قال اسكت عافاك الله قال ولا الدقيق بالمعنى الدقيق
قال اين يذهب بك ارشدك الله قال ولا الترائب بالفرائد قال قبّح هذا اصلحك الله
فاستحلى ابو زيد تراجع السؤال والجواب والتكايل من هذا الجراب ولمح الغلام ان الشوط
بطين فقال له حسبك يا شيخ فقد عرفت فنك واستبنت انك تحت الجواب صبره
واكتف بخبرة اما ههنا المكان فلا يشترى الشعر بشعيرة ولا النثر بنثارة ولا
القصص بقصاصة ولا الرسالة بغسالة ولا حكم لقمان بلقمة ولا اخبار الملاحم بلحمة واما
جيل هذا الزمان فما فيهم من يميح اذا اصيغ له المديح ولا من يجيز اذا انشد له الاراجيز
ولا يغيث اذا اطرب الحديث ولا يمير ولو انه امير وعندهم ان مثل الاديب كالربع المجدب
وان لم يجد الربع ديمة لم تكن له قيمة ولا داناه بهيمة وكذا الاديب ان لم يعضده نشب
فنهجه نصب وحرزه حصب ثم انشد يعيده وولى يجده فقال لي ابو زيد اعلمت ان الادب
قد بار وولت انصاره الادبار فبؤت له بحسن البصيرة وسلمت بحكم الضرورة فقال
دعنا الآن من المصاع وخذ في حديث القصاع واعلم ان الاسجاع لا تشبع من جاع فما
التدبير فيما يمسك الرمق ويطفي الحرق فقلت الامر اليك والزمام بيديك قال اني
ان ترهن سيفك لتشبع جوفك وضيفك فناولنيه وأقم لانقلب اليك بما
تلتقم فاحسنت به الظن وخليت السيف والرهن فما لبث ان ركب الناقة ونفض
الصدق والصبر فمكثت مليا ارقبه ثم نهضت اتعقبه فكنت كمن ضيّع اللبن
في الصيف ولم اجد العير ولا السيف المقامة الرابعة والاربعون اللغزية

ن: ان الشيخ ثبت بطين

حكى الحارث بن همام قال عشوت في ليلة داجية الظلم فاحمة اللمم الى نار تضرم
قصدت ووردت
على علم وتخبر عن كرم وكانت ليلة جوّها مقرور وجيبها مزرور ونجمها مغمور
وغيمها مركوم وانا فيها اصرد من عين الحرباء والعنز الجرباء فلم ازل انصّ عنسي
واقول طوبى لك ولنفسي الى ان نضّ الموقد اليّ وسبق ارقالي فاخذ بعضدي
وجرّني ويُنشد مرتجزًا نظم حُيّيت من خابط ليلٍ سارِ هداه بل اهداه ضوء النارِ
الى رحيب الباع رحب الدارِ مرحّبًا بالطارق المُمتارِ ثرٍّ جعد الكف بالنضارِ
ليس بمزوَرٍّ عن الزوّارِ ولا بمعتام القرى ميحارِ اذا اقشعرّت تُرَب الاقطارِ
وضنّت الانواء بالامطارِ فهو على بؤس الزمان الضاري جمّ الرماد مرهف الشفارِ
لم يخل في ليل ولا نهارِ من نحر وارٍ واقتداح وارِ ثم تلقّاني بمحيّا حيي وصافحني
براحة اريحي واقتادني الى بيت عشاره تخور وعشاره تفور وولائده تمور وصلاؤه
تذكو وبالكساء اضياف قد جلبهم جالبي وقلبوا في قالبي وهم يجتنون فاكهة
الشتاء ويمرحون مرح ذوي الفتاء واخذت ماخذهم في الاصطلاء ووجدت
بهم وجد الثمل بالطلاء ولما ان سرى الخصر وانسرى الحصر اتينا بموائد كالهالات
دورًا والروضات نورًا وقد شُحنّ باطعمة الولائم وحُمين من العائب اللائم
فرضنا ما قيل في البطنة ودابنا الامعاء منها من الفطنة حتى اذا اكتلنا
بصاع الحطم واشفينا على خطر التخم تغادينا مستوش الغمر ثم تبوّانا مقاعد
السمر واخذ كل منا يقول بلسانه وينثر ما في صوانه ما عدا شيخًا مشتهبًا

فؤاده مخلولقا بردائه فانثر ربض تحجزه ولو سعنا بحجزه فغاظنا بحبه المتنبس

العنجوة منه مؤيسة الا انا الناه القول وخشينا في المسئلة العول وكما رمنا

ان يقيض كما قيضنا او يفيض كما افضنا اعرض اعراض الغلبة عن الارذلين وقال

ان هذا الا اساطير الاولين ثم كان الحمية هاجت والنفس الابية ناجت فحلف

وانحلف وخلع الصلف وبذل ان يتلافى ما سلف ثم استرجى جمع السامرين ودفع

كالسيل الهامر وقال عندي اعاجيب ارويها بلا كذب عن العيان فكنوني

ابا العجب رايت يا قوم اقواما غذاؤهم بول العجوز وما اعني ابنة العنب

بول العجوز لبن البقرة والعجوز ايضا من اسماء الخمر ومسنتين من الاعراب فوتهم

ان يشتووا خرقة تغني من السغب الخرقة القطعة من الجراد وكاتبين وما خطت

انامله حرفا ولا قرؤا ما خط في الكتب الكاتبون الخرازون يقال كتب السقا

والمزادة اذا خرزهما وكتب البغلة والناقة اذا جمع بين شفريها وخاطها وانشد

شعر لا تامنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار وتابعين عقابا

في مسيرهم على تنكبهم في البيض واليلب العقاب الراية وكانت راية النبي صلى

الله عليه وآله تسمى العقاب ومشتدين ذوي نبل بدت لهم نبلة فانثنوا منها

الى الهرب النبلة الجيفة ومنه تنبل البعير اذا مات واروح وعصبة لم تر البيت

العتيق وقد حجت جثيا بلا شك على الركب معنى حجت جثيا اى غلبت بالحجة

مجادلين جاثين على الركب وجثي جمع جاث ونسوة بينما ادجن من حلب

صبحن كاظمة من غير ما تعب * كاظمة في هذا الموضع كاظمة الغيث * وصلحين سروا
من ارض كاظمة * واصبحوا حين لاح الصبح في حلب * اي اصبحوا يحلبون اللبن *
وقادرين متى ما ساء صنعهم * او قصروا فيه قالوا الذنب للحطب * القادر الطابخ واقتدر
المطبوخ في القدر * وما فتئ لم يلبس ظل غانية * شاهدته ولد نسل من العقب * الناشئ
الذي قد ترعرع وناهز البلوغ والنسل هاهنا العدو ومنه قوله تعالى من كل حدب ينسلون
والعقب مؤخر القدم * وشائبا غير محفل المشيب بدا * في البدو وهو فتي السن لم يشب *
الشائب هاهنا مانح اللبن والمشيب اللبن الممزوج ويقال فيه مشوب ومشيب
ومرضعا بلبان لم يفد فمه * واستر في سحاب بين السبب * النحام المحتفر ما لم تكن مظللة
فان ظللت فهي الهودج والسبب هاهنا الحبل ومنه قوله تعالى فليمدد بسبب الى السماء
ووالد قاذرة حتى اذا حصدت * صارت غبيراء يهواها اخو الطرب *
الغبيراء السكر المتخذ من الذرة * وفي الحديث اياكم والغبيراء فانها خمر العالم وتسمى
ايضا السكركة * وراكضا وهو مغلول على فرس * قد غل ايضا وما ينفك من خبب *
المغلول هاهنا العطشان وغل اي عطش * وذا بطون يقتاد راحلة * مستعجلا
وهو ماسور اخو كرب * الماسور الذي يجد الاسر وهو احتباس البول *
وجالسا ماشيا بهوي مطيته * به وما في الذي اوردت من ريب * الجالس
الآتي نجدا والماشي الذي كثرت ماشيته وفسر بعضهم قوله تعالى ان امشوا انه
دعا لهم بالنماء وكثرة الماشية وحابكا اجذم الكفين ذا خرق * فان عجبتم فكم

في الخلق من عجب · الحائك الذي اذا مشى حرّك منكبيه وفحّج بين ركبتيه · وصادعًا

بالقنا من غير ان علقت · كفاه يومًا برمح لا ولا قضيب · القنا ارتفاع الانف وتحدّبه

وسطه وضيع برأي كشفه · وساعيًا في صلاح الانام يُرى · اقراحهم ما نما كالقلم

والكذب · اقراحهم اثقالهم بالدين وضد قوله عليه السلام لا يترك في الاسلام مُفرَح

· ومُغرمًا بمناجاة الرحالة · وقال في حديث الخَلق من أرب · الخلق ههنا الكذب

وضد قوله تعالى ان هذا الا خُلُق الاولين · وذا استطاط كصدر الرمح قامته ·

صادقه يشكو من الحدب · الحدب ما ارتفع من الارض · وذا ذمام وفت

بالعهد ذمته · ولا ذمام له في مذهب العرب · الذمام الاول العهد والثاني جمع

ذمة وهي البئر القليلة الماء · بالمذهب المسلك اي عالم بالبير وابار قليلة الماء ·

· وذا قوى ما استبانت قط لينته · ولينه مستبين غير محتجب · اللين النخل

الدقل وضد قوله تعالى ما قطعتم من لينة · وساجدًا فوق محل غير مكترث بما اتى

بل يراه افضل القرب · المحل الحصير المتخذ من فحال النخل · وعاذرًا مولعًا من

ظل يعذره · مع التلطف والمعذور في صخب · العاذر الخاتن والمعذور المختون

· وبلدة ما بها ماء لمغترف · والماء يجري عليها جري منسرب · البلدة الفرجة

بين الحاجبين وتسمى ايضا البلجة · وقرية دون خوص القطا شحنت · بدبيلم

عيشهم من خلسة السلب · القرية بيت النمل والدبيلم النمل الكثير · وكوكبًا

يتوارى عند رؤيته · الانسان حتى يرى في اضيع الحجب · الكوكب النكتة البيضاء

ض التي تحدث في العين والانسان ههنا انسان العين • وربت قومت ماءها
لخطر • ونقص صاحبها بالمال لم يطب • الرقة مقدم الانف • وصفحة من بيضا
خالص شربت • بعد الكاس بقيراط من الذهب • النضار ههنا شجر النبع ومنه قول
ابرهيم النخعي لا باس ان يشرب في قدح النضار • ومسحت تا محتحاش ليدفع ما
اطلّ من عاديه فلم يجب • المحتحاش الجماعة عليهم دروع واسلحة • وطالما قرب
كلب في قفر ثور ولكنه ثور بالذنب • الثور القطعة من الاقط • وكم راى ناظري
فيلا على جمل • وقد توركت فوق الرحل والقتب • الفيل الرجل الفايل الراي •
وعاينت مقلتي عينين ماوهما • يجري من الغرب والعينان من حلب •
والعينين المقلتان والغرب مجرى الدمع • وكم لقيت بعرض البيد مشتكيا •
وما اشتكى قط في جد ولا لعب • المشتكي المتخذ شكوة وهي القربة الصغيرة
• وكنت ابصرت كرازا لراعية • بالنقع ينظر من عينين كالشهب • الكراز الكبش
يحمل عليه الراعي اداته • وكم نزلت بارض لا نخيل بها • وبعد يوم رايت البسر في القلب •
البسر جمع البسرة وهي الماء الحديث العهد بالمطر والقلب جمع قليب • وكم رايت قطا با
الفلا طبقا • يصير في الجو منصبا الى صبب • الطبق القطعة من الجراد • وكم مشايخ
في الدنيا رايتهم • مخلدين ومن ينجو من العطب • المخلد الذي ابطا شيبه •
وكم بدا الى وحش اشتكي سغبا • بمنطق ذلق امضي من القضب • الوحش الرجل
الجايع • وكم دعاني مستنج محادثتي • وما اخل ولا اخللت بالادب •

المستنجي الجالس على نجوة وهي المكان المرتفع الذي تظن انه نجاؤك . وكم انتحت
تلو صبي تحت جنبة : تظل ما شئت من غرب ومن غرب : الجنبة القبة والعرب
جمع عروب وهي المحببة الى زوجها . وكم نظرت الى من سرها عنن : ودمعه مستهل
القطر كالسحب : سر اي قطع سرره وسره ويسمى ما يبقى بعد القطع السرة
. وكم رايت قميصا ضر صاحبه : حتى انثنى وهو الاعصل والعصب : القميص الدابة
الكثيرة القماص : وكم ازار لو ان الدهر يلمسه : لجف لين حيث السير مضطرب :
الازار هاهنا المراة ومنه قول الشاعر فدى لنفس اخي نفر ازاري . وقيل عني
بالازار نفسه . هذا وكم من اناس معجبة عندي ومن ملح تلهي ومن نخب :
فان فطنتم للحن القول بان لكم : صدقي ودلكم على رطبي : وان شدهتم فان
العار فيه على من لا يميز بين العود والحطب : قال الحارث بن همام فطفقنا
نخبط في تقليب فريضه وتاويل معاريضه وهو يلهو بنا لهو الخلي بالشجي و يقول
ليس بعشك فادرجي الى ان نغتر النتاج واستحكم الارتتاج فالقينا اليه المقادة
وخطبنا منه الافادة فوقفنا بين الطمع والياس وقال الايناس قبل الابساس
فعلمنا انه ممن يرغب في الشكم ويرتشي في الحكم فساءنا ان نعرض العرم
او نحتبئ بالرغم فاحضر ناقة عيدية وحلة سعيدية وقال لاخذها ملا كا
فلا تزن اصياقي نبالا فقال اشهد انها شنشنة اخزمية واريحية
حاتمية ثم قابلنا بوجه بشره يشف ونضرته ترف وقال يا قوم ان

ان الليل قد اجلوذ والنعاس قد استحوذ فافزعوا الى المراقد واغتنموا راحة الراقد
لتشربوا نشاطا وتبعثوا لينشاطا فتعوا ما افتر ويستهل لكم المتعسر فاستصوب
كل ما راه وتوسد وسادة كراه فلما وسنت الاجفان واغفى الضيفان وثب
الى الناقة فرحلها ثم ارتحلها ورحلها وقال مخاطبا لها **نظم** سروج يا ناق
فسيري وخدي • وادلجي واوبي واسئدي • حتى تطا خفاك ترباها الندي •
فتنعمي حينئذ وتسعدي • وتامني ان تحمى وتحتدي • ايه فدتك النوق جدي
واجهدي • وافري اديم فدفد ففدفد • واقتنعي بالنشح عند المورد • ولا تخطي
دون ذاك المقصد • فقد حلفت حلفة المجتهد • بحرمة البيت الرفيع العمد • انك
ان احللتني في بلدي • حللت مني بمحل الولد • قال فعلمت ان السروجي الذي اذا
باع انباع واذا املا الصاع انصاع ولما انبلج صباح اليوم وهب النوام من
النوم اعلمتهم ان الشيخ حين اغتنام السبات طلق لهم البنات وركب الناقة وفات
فاخذهم ما قدم وما حدث ونسوا ما طاب منه بما خبث ثم انشعبنا في كل مشعب
وذهب بحيث كل كوكب **تفسير** قال الشيخ الامام الاوحد ابو محمد قد فسرت سر
كل لغز بمحنته ولم ابعد على من يقرا كشفه وقد بقيت الفاظ اشتملت عليها هذه
المقامة ربما التبس تفسيرها على بعض من يقع اليه فاحببت ايضاحها لكي يكون خيرة
التنبيه وكلفة الفكرة وقصر البحث والمسئلة وبالله تعالى الاستعانة والقوة
قوله عشوت الى نار يعني تنورتها فقصدتها فان لم تقصدها قلت عشوت عنها

كقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا اى ومن يعرض وقوله وكنت
اصبر من عين الحرباء والعنز الجرباء هذان مثلان يضربان لمن يبلغ ضره البرد وذلك
لان الحرباء تدور مع الشمس ابدا وتستقبلها بعينها ولذلك شبه ابن الرومي الرقيب
بالحرباء في قوله نظم ما بالها قد حسنت ورقيبها ابدا قبيح اقبح الرقباء ما ذاك
الا انها شمس الضحى ابدا يكون رقيبها الحرباء والعنز الجرباء لا تدفأ في الشتاء لقلة
شعرها وذكر بعضهم ان العنزاء الحرباء تصحيف المثل الاول وقوله الخروار يعني الجمل
الكثير شحما الكثير مخا وقوله عشاره نحور واعشاره نحور العشار النوق الحوامل
واحدها عشراء وهي التي قد اتت عليها في الحمل عشرة اشهر ولا يزال ذلك اسمها حتى تضع
والاعشار البرمة العظيمة كانها شعبت لعظمها يقال برمة اعشار وجفنة اكسار وثوب
اسمال وبرد اخلاق وحبل ارمام ووصف الجماعة منها كوصف الواحدة وقوله فاكهة
الشتاء كنى بها عن النار وهو قول بعض المحدثين النار فاكهة الشتاء فمن يرد اكل
الفاكهة شاتيا فليصطل ان الفواكه في الشتاء شهية والنار للمقرور افضل ماكل
وقوله موايد كالهالات يعني دارات القمر واحدها هالة ودارة الشمس تسمى الطفاوة
وقوله مشوش الغمر يعني المنديل يقال مش يده بالمنديل اى مسحها ومنه قول امرئ القيس
نظم نمش باعراف الجياد اكفنا اذا نحن قمنا عن شواء مضهب وقوله مشيبا
فواده اى صار من الشيب في لون الاشهب ومنه قول امرئ القيس ايضا نظم قالت الحسناء
لما جئتها شاب بعدي فود هذا واشهب وقوله ربعي حجرة يعني ناحية ويقال في

في المثل لمن يشارك في الرخاء ويجانب عند البلاء يرتع وسطا ويربض حجرة وقوله
فاسترعى سمع السامر يعني السمار لان السمار اسم للجمع كالحاضر اسم للحي النازلين على الماء
وكالباقر اسم لجماعة البقر وقال بعض اهل اللغة هو اسم للبقر مع رعاتها واشتقاق
السامر من السمر وهو ظل القمر ماخوذ من السمرة فلما كان غالب احوال السمار انهم
يتحدثون في ظل القمر اشتق لهم اسم منه والى هذا يرجع قولهم لا اكلمه القمر والسمر
وقوله ليس بعشك فادرجي هذا مثل يضرب لمن يتعاطى ما لا ينبغي له والعش ما يكون
في شجرة فان كان في حائط او كهف جبل فهو وكر وقوله الايناس قبل الابساس
هذا مثل ايضا ومعناه انه ينبغي ان يؤنس الانسان ثم يكلف واصله ان حالب الناقة
يؤنسها حين يروم حلبها ثم يبس بها الحالب والابساس ان يقول لها بس بس لتسكن
فتدر واذا كانت الناقة تدر على الابساس سميت البسوس وقوله يرغب في الشكم
الشكم ما اعطيته على سبيل المجازاة فان اعطيت مبتدئا فهو الشكد ومنه قول
الراجز نظم شكمي عبيد وكذاك شكدي الخبز والتمر بقاء عندي كالارض فيهما
استودعت نودي وقوله ساء ابا مثوانا يعني المضيف لانه ابو البيت وثوى عنده
وقوله ناقة عيدية قيل هي منسوبة الى فحل منجب اسمه عيد وقيل بل هي منسوبة
الى فخذ من مهرة يقال لهم بنو عيد ابن الامري على وزن العامري وكانت مهرة
وعيد يتخذان نجائب الابل فنسبت اليهما وقوله حلة سعيدية هي منسوبة
الى سعيد بن العاص وكان رسول الله صلى الله عليه واله كساه وهو غلام حلة فنسب

حبسها اليه وقوله لا ترزء اصحابي نبالا اى لا ترزاهم شيئا ولو قل والاصل في

الرزء ما تحمله النملة بفيها وقوله شنشنة اخزمية اشار به الى المثل الذي ضرب جده

حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن اخزم الطائي حين نشا حاتم وتقيل

اخلاق جده اخزم في الجود فقال شنشنة اعرفها من اخزم وتمثل عقيل بن علفة

به حين قال ان بني ضرجوني بالدم من يلق آساد الرجال يكلم شنشنة اعرفها

من اخزم ومن يكن ذا اود يقوم ومن ادعى ان هذا المثل له فقد وهم وسها فيه وقوله

اجلوذ اى اسرع في الذهاب ومثله اخروط وقوله وثب الى الناقة فرحلها يعني شد

عليها الرحل وبه سميت الراحلة لانها فاعلة بمعنى مفعولة كقوله تعالى في عيشة راضية

اى مرضية وكقوله سبحانه من ماء دافق اى مدفوق والراحلة تقع على الناقة والجمل

ودخول الهاء فيها للمبالغة مثل داهية وداوية وعلامة وقوله ارتحلها اى ركبها وفي

الحديث ان النبي صلى الله عليه واله سجد فركبه الحسن عليه السلام فابطأ في سجوده فلما قضى صلاته

قال ان ابني ارتحلني فكرهت ان اعجله وقوله رحلها اى ازعجها واشخصها واخذ بها

في الرحيل ومنه الخبر تخرج عند اقتراب الساعة نار من قعر عدن ترحل الناس الى المحشر

تقيل معهم حيث ما قالوا وتبيت حيث ما باتوا وقوله وادلج وادلجي واسيدي

الادلاج ان يسير الليل كله والاسم منه الدلجة بفتح الدال والادلاج بالتشديد

ان يسير من آخره والاسم منه الدلجة بضم الدال وقيل ان الدلجة بفتح الدال وضمها

بمعنى والتأويب سير النهار وحده والاسئار ان يسير ليلا ونهارا والتنشح ان يسير

تشرب دون الري وقوله فاخذتهم ما قدم منه وما حدث يقال ذلك لمن يستوي عليه
الهم والدال من حدث بضم في هذا الموضع وحده لتوافق لفظها لفظ قدم فان افردت
وجب فتح الدال منها ومثله قولهم هناني ومراني بحذف الالف من مراني اذا ذكر
مع هناني فان افردته وجب ان تقول امراني الشيء وكذلك يقولون رجس نجس
فيكسرون النون من نجس ويسكنون الجيم منه ليزاوج لفظة رجس فان افردت
قلت نجس بفتح النون والجيم كما قال الله انما المشركون نجس وقوله ذهبنا تحت كل
كوكب هذا المثل يضرب لمن يختلف في السفر طرقهم وتتباين سبلهم المقامة
الخامسة والاربعون وتعرف بالرملية حكى الحارث بن همام قال كنت احتفي
من اولي التجارب ان السفر مرآة الاعاجيب فلم ازل اجوب كل تنوفة واقتحم
كل مخوفة حتى اجتليت كل اطروفة فمن احسن ما لمحته واغرب ما استملحته اني
حضرت قاضي الرملة وكان من ارباب الدولة والصولة وقد ترافع اليه بالٍ
بال وذات جمال في اسمال فهم الشيخ بالكلام وتبيان المرام فتعتعت الفتاة من الافصاح
وخسأته عن النباح ثم نضت عنها فضلة الوشاح وانشدت بلسان السليطة الوقاح
نظم يا قاضي الرملة يا ذا الذي ؞ في يده التمرة والجمرة ؞ اليك اشكو جور بعلي الذي ؞
لم يحج البيت سوى مرة ؞ وليته لما قضى نسكه ؞ وخف ظهرا اذ رمى الجمرة ؞ كان
على راي ابي يوسف ؞ في صلة الحجة بالعمرة ؞ هذا على اني مذ ضمني ؞ اليه لم اعص له
امره ؞ فمره اما الفك حلوة ؞ ترضي واما فرقة مرة ؞ من قبل ان اخلع ثوب الحيا ؞

في طاعة الشيخ اجمرة * فقال له القاضي قد سمعت ما عزته اليه وتوعدتك عليه

فجانب ما عرك وحاذر ان تعرك وتعرك فجثا الشيخ على ثفنتيه وفجر ينبوع

نفثاته وقال نظم اسمع عداك الذم قول امرئ * يوضح فيها رابها عذره * والله

ما اعرضت عنها قلى * ولا هوى قلبي ضعف نذره * وانما الدهر عدا صرفه * فابتزنا

البدرة والبذرة * فنزلي قفر كما جيبها * ودمنه راى بني غبرة * فمذ نبى الدهر

هجرت الدمى * هجران عف اخذ حذره * وملت عن حرثي لا رغبة * عنه ولكن

اتقي بذره * فلا تلم من هذه حاله * واعطف عليه واحتمل هذره * فلما نظمت

المرأة من مقاله واستضرت لجج لجداله وقالت له ويلك يا مرقعان يا من هو لا طعام

ولا طعان انضيق بالولد ذرعا ولكل اكولة مرعى لقد ضل فهمك واخطا سهمك

وسفهت نفسك وشقيت بك عرسك فقال لها القاضي اما انت فلو جادلت

الخنساء لانثنت عنك خرساء واما هو فان كان صدق في زعمه ودعوى عدمه

فلدي هم بقلبه ما يشغل عن ذنبه فاطرقت تنظر ازورارا ولا ترجع حوارا

فلما قد راجعها الخفر وحاق بها الظفر فقال لها الشيخ تعسا لك ان زخرفت

وكتمت ما عرفت فقالت ويحك وهل بعد المنافرة كتم او بقي لنا على سر ختم

وما فينا الا من صدق وهتك صونه اذ نطق فليتنا لا فينا البكم ولم نات الحكم

ثم التفت بوشاحها وتباكت لافتضاحها وجعل القاضي يعجب من خطبهما ويعجب

ويلوم لهما الدهر ويؤنب ثم احضر من الورق الفين وقال ارضيا بها الابوين

فحين وعياها التنازع بين الالفين فشكراه على حسن السراح وانطلقا وهما

كالماء والراح وطفق القاضي يعجب من سرهما ويثني شيخهما ويثني على ادبهما ويقول

هل من عارف بهما فقال له عين اعوانه ومن خلصاء خلصائه اما الشيخ فالسروجي المشهود

بفضله واما المراة فقعيدة رحله واما تحاكمهما فمكيدة من فعله واحبولة من حبائل

ختله فاحفظ القاضي ما سمع وتلهب كيف خدع ثم قال للواشي بهما قم فردهما

ثم اقصدها وصدها فنهض ينفض مذرويه ثم عاد يضرب اصدريه فقال له القاضي

اظهر على ما تبينت ولا تخف ما استخبثت فقال لما نأت استقري الطرق

واستفتح الغلق الى ان ادركتهما مصحرين وقد نفتا مطية البين فرغبتهما

في العلل وكفلت لهما بنيل الامل فاشرب قلب الشيخ ان ييأس وقال الفراق

بقراب كيس وقالت هي بل العود احمد والفرقة تكمد فلما تبين الشيخ سفه

رايها وعزا جبرآتها امسك دلاذلها ثم انشا يقول لها نظم دونك نعمى

فاقنعي بسبلة واغني عن التفصيل بالجملة طيري متى نفرت عن نخلة وطلقيها

بتة بتلة وحاذري العود اليها ولو سبلها ناطورها الابلة فحيز ما للص

يرى بيقعة منها له عملة ثم قال لي لقد عنيت فينا واليت فارجع من حيث جئت

وقل لمرسلك ان شئت نظم رويدك لا تعتب جبينك بالاذى فنحن شمل

المال وهو منصدع ولا تغضبن من نبذ سائل فما هو في سوق المسائل

بمبتدع وان تك قد ساءتك مني خديعة فقبلك شيخ الاشعريين قد خدع

فقال القاضي تالله ما احسن مجونه واملح فنونه ثم انه اصحب ابا زيد بردين

وصرة من العين وقال لهما يسرا من لا يرى الالتفات الى ان نزعا الشيخ والفتاة

فبل يدها بهذا الحباء وبين لهما انخداعي للادباء قال الراوي فلم ار في الاغراب

كهذا العجاب ولا سمعت بمثله من كتاب المقامة السادسة والاربعون الحلبية

حدث الحارث بن همام قال نزع بي الى حلب شوق غلب وطلب يا له من طلب وكنت

يومئذ خفيف الحاذ حثيث النفاذ فاخذت اهبة السير وخففت نحوها خفوف

الطير ولم ازل مذ حللت ربوعها وارتبعت ربيعها اقفي الايام فيما يشفي الغرام

ويروي الاوام الى ان اقصر القلب عن ولوعه واستطار غراب البين بعد وقوعه

فاغراني الخالي بالخلو والمرح الحلو بان اقصد حمص لاطوف ببقعتها واسبر رقاعة

اهل بقعتها فاسرعت اليها اسراع النجم اذا انقض للرجم فحين خيمت برسومها وارجت

روح نسيمها لمح طرفي شيخا قد ابتل هريه وادرعز بريه وعنده عشرة صبيان صنوان

وغير صنوان فطاوعت في قصده الحرص لاختبار ادباء حمص فنشني حين وافيته

وحيى باحسن ما حييته فجلست اليه لابلو جنى نطقه واكتنه كنه حمقه فما لبث ان

اشار الى اكبر اصيبيته وقال له انشد الابيات العواطل واحذر ان تماطل

فجثا جثوة ليث وانشد من غير ريث نظم اعدد لحسادك حد السلاح واورد

الامل ورد السماح وصارم اللهو ووصل المها واعمل الكوم وسمر الرماح

واسع لادراك محل سما عماده لا لادراع المراح والله ما السؤدد حسو الطلا

الطلا ۰ ولا مراد الحمد رود رداح ۰ واهاً لحر صدره واسع ۰ وهمه ما سر اهل الصلاح ۰

مورده حلو لسؤاله ۰ وماله ما سأله مطاح ۰ ما اسمع الآمل رداً ولا ۰ ماطل والمطل

لوم صراح ۰ ولا اطاع اللهو لما دعا ۰ ولا كسا راحاً له كأس راح ۰ سوده اصلاح سره ۰

وردعه اهواءه والطماح ۰ وحصل المدح له علمه ۰ ما مهر العرس كمهر الصحاح ۰ فقال له سلمت

يداك يا بدير يا راس الدير ثم قال للتلو المشبه بصنوه ادن يا نويرة يا قرة الديرة فدنا وهو

جاثياً حتى حل منه مقعد المعاطي فقال له اكتب الابيات العرائس وان لم يكن النفائس

فبرى القلم وقط ثم اجتر اللوح وخط نظم فتنتني فجننتني تجني ۰ بتجن يفتن غب

تجني ۰ شغفتني بجفن ظبي غضيض ۰ غنج يقتضي تغيض جفني ۰ غشيتني بزينتين

فشفتني ۰ بزي يشف بين تثني ۰ فتظنيت تجنيني بتجني ۰ بنفث يشفي تخبث

ظني ۰ ثبتت في غش حب بزينب ۰ جيبت يبغي تشفي ضغني ۰ فتزت في تجنيني

فتنتني ۰ بتشبيج يشجي بفن تفني ۰ فلما نظر الشيخ الى ما حبره وتصفح ما زبره قال

له بورك فيك من طلا كما بورك في لا ولا ثم هتف يا اترب يا قطرب فاقترب منه

فتى يحكي نجم دجنة او تمثال دمية فقال له اكتب الابيات الاخياف وتجنب

الخلاف فاخذ القلم ورقم نظم اسمح فبث السماح زين ۰ ولا تخب املا ضيف ۰

ولا تجز رد ذي سؤال ۰ فتن ام لا في السؤال خفف ۰ ولا تظن الدهر يشجي ۰

مال ظنين ولو تقشف ۰ واحلم فجفن الكرام يغضي ۰ وصدرهم في العطاء نفنف ۰

ولا تخن عهد ذي وداد ۰ ثبت ولا تبغ ما تزيف ۰ فقال له لا شلت يداك

ولا كلفت مثالك ثم نادى يا عثمثم يا عطرفثم فلباه غلام كدرة غواص وجوذر
قناص فقال له اكتب الابيات المثائم ولا تكن من المشائم فتناول القلم المثقف من غير
ان يتوقف وكتب ولم يتوقف نظم تنبت زينب بقد يقد * وتلاه ويلاه
نهد يهد * جندها جيدها وظرف وطرف * ناعس ناعش بجد يجد * قدها قد تناهت
وباهت * واعتدت واعتدت بجد بجد * فارقتني فأرقتني وشطت *
وسطت ثم نم وجد وجد * فدنت فدنت وحنت وجنت * مغضبا معضبا
يود بود * فطفق الشيخ يتأمل ما سطره ويقلب فيه نظره فلما استحسن خطه
واستصح ضبطه قال له لا شلت عشرك ولا استخشبت ناشرك ثم اهاب بفتى فتان
يسفر عن اقحوان وبستان فقال له انشد البيتين المطريين المشبهي الطرفين
اللذين اسكتا كل نافث وامنا ان يعززا بثالث فقال له اسمع لا وقر
سمعك ولا هزم جمعك وانشد من غير تلبث ولا تريث نظم سم سمة تحسن
آثارها * واشكر لمن اعطى ولو سمسمة * والمكر مهما اسطعت لا تأته * لتقتني السؤدد
والمكرمة * فقال له اجدت يا زغلول يا ابا الغلول ثم نادى وضح يا ياسين
ما يشكل من ذوات السين فنهض ولم يتأن وانشد بصوت اغن نظم نفس الرداء
ورسغ الكف مشتبه * سيناهما ان هما خطا وان درسا * وهكذا السين في قسب
وباسقة * والسخ والبخس واشربه واقتبس قبسا * وفي تنفست بالليل الكلام
وفي * مسبطر وشموس واتخذ جرسا * وفي فريس وبيد فارس فخذ * الصواب مني

متى وكن للعلم مقتبسا. فقال له احسنت يا نُغيش يا صناجة الجيش ثم قال ثب يا عنبسة

مبيّن الصادات الملتبسة فوثب وثبة شبل مشار ثم انشد من غير عشار نظم بالصاد

تكتب قد قبصت دراهما. يا ذا الملى واصخ لتسمع الخبرا. وصفقت ابصر والصماخ

وصبخة. والقص وهو الصدر واقتص الاثر. وبخصت مقلته وهذي فرصة. وقد

ارعدت منها الفريصة للخور. وقصرت هندا اى حبست وقد نا. فصح النصارى

وهو عيد منتظر. وقرصته والخمر قارصة اذا. حذت اللسان وكل هذا مستطر.

فقال له رعيا لك يا بنى فلقد اقررت عينى ثم استنهض فتى اجتز كالبيذق وتغشه

كالسوذنيق وامره ان يقف بالمرصاد ويسرد ما يجرى على السين والصاد فنهض

يسحب برديه ثم انشد مشيرا بيديه نظم ان شئت بالسين فاكتب ما ابينه.

وان تشا فهو بالصادات يكتتب. مغص وفقس وسطار وملس. وسالغ

وصراط الحق والصقب. المغص الوجع المعترض فى الجوف وهو مسكن الغين والفقس

فقس البيضة والسطار الحمرة المرّة ويقال لها السطارة ايضا والملس الذى يسقط

من يدك ولا تشعر به والسالغ اخر اسنان ذوات الظلف والسقب القرب والسماغان

وصقر والسويق ومسلاخ وعن كل هذا تفصح الكتب السماغان جانب الفم والمسلاخ

الشديد الصوت ومنه قوله تعالى سلقوكم بالسنة حداد فقال له احسنت يا حبقة

يا عين بقرة ثم نادى يا دغفل يا ابا دغفل فلباه فتى احسن من بيضة فى روضة

فقال له ما عقد هجاء الافعال التى اخرها حرف اعتلال فقال له اسمع لا صم صداك

ولا سمعت عذلك ثم انشد واسترشد نظم اذا الفعل يوما غم عنك هجاؤه ∴ فالحق
به تاء الخطاب ولا تقف ∴ فان كان قبل التاء فكتبه بياء ∴ والا فهو يكتب بالالف ∴
ولا تحسب الفعل الثلاثي والذي ∴ تعداه والمهموز في ذا يخالف ∴ فطرب الشيخ
لما اداه ثم عوذه وفداه ثم قال هلم يا قعقاع يا بقعة البقاع فاقبل فتى احسن
من نار القرى في عين ابن السرى فقال له اصدع بتمييز الظاء من الضاد لتصدع
اكباد الاضداد فاهتز لقوله واهتش ثم انشد بصوت اجش نظم ايها السائل
عن الضاد والظاء ∴ لكيلا تضله الالفاظ ∴ ان حفظ الظاءات يغنيك فاسمعها ∴
سماع امرئ له استيقاظ ∴ هي ظمياء والمظالم والاظلام ∴ والظلم والظبي واللحاظ ∴
والعظا والظليم والظبي ∴ والشيظم والظل واللظى والشواظ ∴ والتظني واللفظ
والنظم ∴ والتقريظ والقيظ والظما واللماظ ∴ والحظى والنظير والظئر ∴ والجاحظ
والناظرون والايقاظ ∴ والتشظي والظلف والعظم ∴ والظنبوب والظهر والشظا
والشظاظ ∴ والاظافير والمظفر ∴ والمحظور والحافظون والاحفاظ والحظيرات
والمظنة والظن ∴ والكاظمون والمغتاظ ∴ والوظيفات والمواظب والكظة ∴
والانتظار والالظاظ ∴ الوظائب من الرواتب ∴ ووظيف وظالع وعظيم ∴
وظهير والفظ والاغلاظ ∴ الوظيف ما فوق الرسغ نظم ونظيف والظرف والظلف ∴
والظاهر ثم الفظيع والوعاظ ∴ وعكاظ والظعن والمظ ∴ والحنظل والقارظ
والاوشاظ ∴ المظ رمان البر والقارظ جاني القرظ وهو نبات نظم بيغ

مديغ بروسوق عكاظ معروف والأوشاظ الجماعات والأخلاط نظم وظراب الظران
والشظف. الباهظ والجعظري والجواظ. الظراب الربى الصغار واحدها ظرب والظران
الحجارة المحددة واحدها ظرر والشظف البؤس وسوء العيش والجعظري المنتفخ بما
ليس عنده والجواظ الفاجر وقيل الأكول المختال. والظرابين والحناظب والعنظب.
ثم الظبان والأرعاظ. الظرابين جمع ظربان وهي دابة لا يطاق نتنها وتجمع أيضا
على ظرابي بحذف النون وعلى ظربى وهو جمع شاذ والحناظب كالخنافس والعنظب
ذكر الجراد والظبان ياسمين البر والأرعاظ جمع رعظ وهو مدخل النصل في السهم
نظم والشناظي والدلظ والظأب. والظبظاب والعنظوان والجعاظ. الشناظي
نواحي الجبل والدلظ الدفع والظأب الصخب وقد تبدل الباء منه ميما وقيل إن الظأب
والظأم اسمان لسلف الرجل والظبظاب الداء والعنظوان نبت يقال للحابس قلبه
والجعاظ الأحمق وقيل إنه المتسخط عند الطعام. والشناظير والتعاظل والعظلم.
والبظر بعد والإنعاظ. الشناظير جمع شنظير وهو السيء الخلق والتعاظل التزام
الجراد والكلاب عند السفاد والعظلم الخطمي. هي هذي سوى النوادر فاحفظها
لتقفو آثار الحفاظ. واقض فيما صرفت منها كما تقتضيه في أصله كغيظ وقاظوا.
فقال له الشيخ لحسنت لا فض فوك ولا بر من يجفوك فوالله إنك مع الصبا الغض
لأحفظ من الأرض وأجمع من يوم العرض ولقد أوردتك ووقفتك لآلي وثقفتكم
تثقيف العوالي فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون. قال الحارث بن همام

فعجبت لما بدا من براعة معجونة برقاعة واظهر من حذاقة ممزوجة بحماقة ولم يزل
بصري يصعد فيه ويصوب وينقر عنه وينقب وهو كمن ينظر في ظلماء او يسري في
عمياء فلما استرابت تنبهي واستبان تدلهي حملق الي وتبسم وقال لم يبق قرن ثم
فبهت لفحوى كلامه ووجدته ابا زيد عند ابتسامه فجعلت الومه على تدنيه بخطة النوكى
وتخيره حرفة الحمقى فكان وجهه اسف رمادا او اشرب سوادا الا انه انشد وما تمادى
نظم تخيرت حمص وهذي الصناعة ۞ لارزق حظوة اهل الرقاعة ۞ فما يصطفي الدهر
غير الرقيع ۞ ولا يوطن المال الا بقاعه ۞ ولا لاخي اللب من دهره ۞ سوى ما لعير
ربيط بقاعه ۞ ثم قال اما ان التعليم اشرف صناعة وارفع بضاعة وانجح شفاعة
وافضل براعة وربه ذو امرة مطاعة وهيبة مشاعة ورعية مطواعة يتسيطر
تسيطر الامير ويرتب ترتيب وزير ويتحكم تحكم قدير ويتشبه بذي ملك كبير لولا
انه يخرف في مدى سنيه ويتهم بحمق شهير وينقلب بعقل صغير ولا ينبئك مثل خبير
فقلت له تالله انك لابن الايام وعلم الاعلام والساحر اللاعب بالافهام المذلل
له سبل الكلام ثم لم ازل معتكفا بناديه ومغترفا من سيل واديه الى ان غابت تاج
الغرر ونابت الاحداث الغير ففارقته ولعيني العبر المقامة السابعة والاربعون
الحجرية حكى الحارث بن همام قال احتجت الى الحجامة وانا بحجر اليمامة فارشدت الى شيخ
يحجم بلطافة ويسفر عن نظافة فبعثت غلامي لاحضاره وارصدت نفسي لانتظاره
فابطأ بعدما انطلق حتى خلته قد ابق او ركب طبقا عن طبق ثم عاد عود المخفق

مسغاه الكل على مولاه فقلت لرويك ابطأ فند وصلود زند فزعم ان الشيخ اشغل من
ذوات النحيين وفي حرب كرب حنين فعفت المشي الى الحجام وحرت بين اقدام واحجام
ثم رايت ان لا تعنيف على من يأتي الكشف فلما شهدت موسمه وشاهدت ميسمه
رايت شيخا هيئته نظيفة وحركته خفيفة وعليه من النظارة طرائق ومن الزحام حلائق
وبين يديه فتى كالقضاة مستهدف للحجامة والشيخ يقول له اراك قد ابديت لؤمك
قبل ان تبرز طاسك وليتني قذالك ولم تقل لي ذالك ولست ممن يبيع نقدا
بدين ولا يطلب اثرا بعد عين فان انت رضخت بالعين حجمت في الاخدعين وان كنت
ترى الشح اولى وحزن الفلس في النفس احلى فاقرأ عبس وتولى واقرنبع عني والا
فقال الفتى والذي حرم صوغ المين كما حرم صيد الحرمين انني لافلس من ابن يومين
فثق بسيل تلعتي وانظرني الى سعتي فقال الشيخ ويحك ان مثل الموعود كمغرس
العود هو بين ان يدركه العطب او يدرك منه الرطب فما يدريني ايحصل من عودك
جنى ام احصل منه على ضنى ثم ما الثقة بانك حين تنتعش ستفي بما تقول وقد صار
الغدر كالتحجيل في حلية هذا الجيل فارحني بالله من التعذيب وارحل الى حيث يعوي
الذيب فاستوى الغلام اليه وقد استولى الخجل عليه وقال والله ما يخيس بالعهد غير
خسيس الوعد ولا يرد عذب الغدر الا الوضيع القدر ولو عرفتني لما اسمعتني
لكنك جهلت فقلت وحيث وجب ان تستجد فثلت فما اقبح الغربة والاقلال
واحسن قول من قال نظم ان الغريب الطويل الذيل ممتهن فكيف حال الغريب ما له قوت

لكنه ما تشين الحر موجعة ؞ فالمسك يسحق والكافور مفتوت ؞ وطالما اصلي الياقوت
جمر غضى ؞ ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت ؞ فقال الشيخ يا ويل ابيك وعولة اهليك
اعنت في موقف تحريضه وحسب ليثهم امام موقف جلد بكشط وقفا يشرط وهبك
كما ادعيت وسلم ان لك البيت ايحصل بذلك جم فذلك لا والله ولو انك ابن اناف
على عبد مناف او لخالك دان عبد المدان فلا تطلب ما لست له بواجد ولا تضرب في
حديد بارد وباه اذا باهيت بموجودك لا بجدودك وبمحصولك لا باصولك وبصفاتك
لا برفاتك وباعلاقك لا باعراقك ولا تطع الطمع فيذلك ولا تتبع الهوى فيضلك
ولله القائل لابنه نظم بني استقم فالعود تنمي عروقه ؞ قويما ويغشاه اذا ما التوى
التوى ؞ ولا تطع الحرص المذل وكن فتى ؞ اذا التهبت احشاوه بالطوى طوى ؞ وعاص
الهوى المردي فكم من محلق ؞ الى النجم لما ان اطاع الهوى هوى ؞ واسعف ذوي القربى
فيقبح ان يرى ؞ على من الى الحر اللباب انضوى ضوى ؞ وحافظ على من لا يخون اذا نبا ؞
زمان ومن يرعى اذا ما النوى نوى ؞ وان تفتقد فاصفح فلا خير في امرئ ؞ اذا عنفت
اظفاره بالشوى شوى ؞ واياك والشكوى فلم تر ذا نهى ؞ شكا بل اخو الجهل الذي
ما نهوى غوى ؞ فقال الغلام للنظارة بالعجيبة والطرفة الغريبة انيف في السماء
واسث في الماء ولفظا كالصهباء وفعلا كالحصباء ثم اقبل على الشيخ بلبان سليط
وغيظ مستشيط وقال اف لك من صواغ باللسان رواغ عن الاحسان يامر
بالبر ويعوق عقوق الهر فان يك سبب نعتنك نفاق صنعتك فرماها الله

الله بالكساد وانساد الحشاد حتى افرغ من حجام ساباط واضيق رزقا من سم خياط فقال

له الشيخ بل سلط الله عليك بثر الفم وتبيغ الدم حتى تلجأ الى حجام عظيم الاشتطاط

ثقيل الاشتراط كليل المشراط كثير المخاط والضراط فلما تبين الفتى انه يشكو الى غير

مصمت ويزاول استفتاح باب مصمت اضرب عن رجع الكلام واحتفز للقيام وعلم الشيخ

انه قد لاح ما اسمع الغلام فجنح الى سلمه وبذل ان يذعن لحكمه وانه لا يبتغي اجرا على حجمه

وابى الغلام المشي بذاته والهرب من لقائه وما زال لاي في حجاج وسباب ولزاز وجذاب

الى ان ضج الفتى من الشقاق وتلى بعد سورة الانشقاق فعول حينئذ لوفاره

خسره وانعطاط عرضه وطمره واخذ الشيخ يعتذر من فرطاته ويغيض من عبراته

وهو لا يصغي الى اعتذاره ولا يقصر عن استعباره الى ان قال له فداك عمك فعداك ما نقمك

اما تشام الاحوال اما تعرف الاحمال اما تسمع بمن قال واخذ بقول من قال نظم

آخمد بحلمك ما يذكيه ذو سفه ❊ من نار غيظك واصفح ان جنى جان ❊ فالحلم افضل

ما ازدان اللبيب به ❊ والاخذ بالعفو احلى ما جنى جان ❊ فقال له الغلام اما انك

لو ظهرت على عيثي المنكر لعذرت في دمعي المنهمر ولكن هان على الاملس ما لاقى

الدبر ثم كانه نزع الى الاستحياء فاقلع عن البكاء وفاء الى الارعواء وقال للشيخ

قد صرت الى ما اشتهيت فارفع ما اوهيت فقال هيهات شغلت شعار جدواي

فشم بارق سواي ثم انه نهض يستقري الصفوف ويستجدي الوقوف وينشد

في ضمن ما يطوف نظم اقسم بالبيت الحرام الذي ❊ تهوي اليه الزمر المحرمة ❊

لو ان عندي قوت يوم لما مست يدي المشراط والمحجمة ولا ارتضت نفسي الدنية

لم تزل تسمو الى المجد بهذه السمة ولا اشتكى هذا الفتى غلظة مني ولا شاكته مني

حمة لكن صروف الدهر غادرتني كخابط في الليلة المظلمة واضطرني الفقر الى موقف

من دونه خوض اللظى المضطرمة فهل فتى تدركه رقة علي او تعطفه مرحمة قال الحارث

بن همام فكنت اول من اوى لبلواه ورق لشكواه فمنحته بدرهمين وقلت لا كانا ولو كان

ذامين فابتهج بباكورة جناه وتفاءل بها لغناه ولم تزل الدراهم تنهال عليه وتنثال اليه

حتى اذا اعيشته خضراء وحقيبته بجراء فازدهاه الفرح عند ذلك وهنأ نفسه هنالك

وقال للغلام هذا ريع انت بذره وحلب لك شطره فهلم لنقتسم ولا نحتشم فقاسمه

بينهما شق الابلمة ونهضا متفقي الكلمة ولما انتظم عقد الاصطلاح وهم الشيخ بالرواح

قلت له قد تبيغ دمي وثقلت اليك قدمي فهل لك في ان تحجمني وتكفكف ما

دهمني فصوب طرفه في وصعد ثم ازدلف الي وانشد نظم كيف رايت خدعتي

وختلي وما جرى بيني وبين نجلي حتى انثنيت فائز الخصل ارعى بها من الخصب

بعد المحل بالله يا بهجة قلبي قل لي هل ابصرت عيناك قط مثلي يفتح بالرقية كل

قفل ويستبي بالسحر كل عقل ويمزج الجد بماء الهزل ان يكن الاسكندري قبلي

فالطل قد يبدو امام الوبل والفضل للوابل لا للطل قال فنبهتني ارجوزته

عليه ودلتني انه شيخنا المشار اليه فقرعته على الابتذال والالحاق بالارذال ولم

يبل بما قرع وقال كل الحذا يحتذي الحافي الوقع ثم فاصاني مفاصاة المهان وانطلق

وانطلق كمن يحي رهان قال الشيخ الامام الاوحد ابو محمد القاسم بن علي رحمة الله عليه

قد اودعت هذه المقامة بضعة عشر مثلا من امثال العرب وها انا افسر منها ما اشكل

ليلتبس على من يقتبس اما قوله ابطأ من فند فهو مولى لعايشة بنت سعد بن ابي وقاص

وكانت بعثته بالمدينة ليقتبس لها نارا فقصد مصر واقام بها سنة ثم جاءها بعد

سنة وهو يشتد ومعه جمر فتبدد منه فقال تعست العجلة واما ذات النحيين فهي

امراة من تيم الله بن ثعلبة حضرت سوق عكاظ ومعها نحيا سمن فاستخلاهما خوات

بن جبير الانصاري ليبتاعهما منها ففتح احدهما فذاقه ودفعه اليها فامسكته باحدى

يديها ففتح الاخر وذاقه ودفعه اليها فامسكته بيدها الاخرى ثم غشيها وهي لا تقدر

على الدفع عن نفسها لحفظها فم النحيين وشحها على السمن فلما قام عنها قالت لا هنأك

فضرب بها المثل فيمن شغل وهي في هذا المثل مفعولة لانها شغلت واكثر الامثال

التي على افعل تاتي من فعل الفاعل واما قوله انف في السماء واست في الماء فهذا المثل

يضرب لمن يتكبر مقالا ويصغر فعالا واما قوله افرغ من حجام ساباط فذكر انه كان

حجاما ملازما ساباط المداين يحجم الجند بدانق نسيئة وربما مرت عليه برهة

لا يقربه فيها احد فيأتي امه فيحجمها فكان عند تمادي عطلته لكيلا يقرع بالبطالة

فما زال يحجمها نوبة بعد نوبة حتى ان نزف دمها فماتت واما قوله يشكو الى غير

مصمت فهو مثل يضرب لمن لا يكترث لشأنه صاحبه ولا يعبأ باستماع شكايته

لانه اذ لو اشكاه لصمت وامسك عن الكلام ومنه قول الراجز يخاطب جملا له انك

لا تشكو الى مصمت فاصبر على الحمل الثقيل او مت ونحو هذا المثل هان على الاملس ما لاقى
الدبر وقد تضمن هذه المقامة ايضا واما قوله شغلت شعاب جدواى فالمراد بانه
ليس يفضل عنى ما اصرفه الى غيرى والشعاب النواحى واحدها شعب وقوله كل الحذا
يحتذى الحافى الوقع معناه ان المجهود يقنع بما يجد والوقع ان تصيب الحجارة القدم
فتوهنها واما البعير الوقع فهو الذى يكثر آثار الدبر بظهره

المقامة الثامنة والاربعون الحرامية

روى الحارث بن همام عن ابى زيد السروجى انه قال ما زلت مذ رحلت عيسى
وارتحلت عن عرسى وغرسى احن الى عيان البصرة حنين المظلوم الى النصرة لما اجمع عليه
ارباب الدراية واصحاب الرواية من خصائص معالمها وعلمائها ومآثر مشاهدها وشهدائها
واسأل الله تعالى ان يوطئنى ثراها لافوز بمرآها وان يمطينى قراها لاقترى قراها
فلما احلنيها الحظ وسرح لى فيها اللحظ رايت بها ما يملأ العين قرة ويسلى عن الاوطان
كل غريب فغلست فى بعض الايام حين نصل خضاب الظلام وهتف ابو المنذر بالنوام
لاخطو فى خططها واقضى الوطر من توسطها فادانى الاختراق فى مسالكها والانصلات
فى سككها الى محلة موسومة بالاحترام منسوبة الى بنى حرام ذات مساجد مشهودة وحياض
مورودة ومبان وثيقة ومغان انيقة وخصائص اثيرة ومزايا كثيرة نظم بها ما
شئت من دين ودنيا * وجيران تنافوا فى العليا * فمشغوف بآيات المثانى * ومفتون
برنات المثانى * ومضطلع بتخليص المعانى * ومطلع على تخليص عان * وكم من قارئ
فيها وقار * اضر بالجفون وبالجفان * وكم من معلم للعلم فيها * وناد للندى يحلو المجانى *

الجان • ومغنٍّ ما تزال تُغنّ منه • اغاريد الغوانى والاغانى • فصل ان شئت فيهما

من يصلى • واما شئت فادنُ من الدنان • ودونك صحبة الاكياس فيها • او الكاسات

منطلق العنان • قال فبينا انا انفض طرقها واستشف رونقها اذ لمحت عنده لواء

براح واطلال الرواح صيحة استهزأ بطرائفه ويزدهر بطوائفه وقد اجرى اهله

ذكر حروف النيل وجروا فى حلبة الجدل فنجمت نجومهم لا يستمطر نوءهم الا اقتبس

نجوهم فلم يك الا كقبسة العجلان حتى ارتفعت الاصوات بالاذان ثم ردف

التاذين بروز الامام فاعجبت طى الكلام وحلت لحبا القيام وشغلنا

بالقنوت عن استمداد القوت وبالسجود عن استنزال الجود ولما قضينا صلوة

الفرض وكاد الجمع ينفض وحل الانتشار فى الارض انبرى من الجماعة كهل احلوى

البراعة لرمع السمت لحسن دلالة اللسن فضاحه الحسن فقال يا جيرتى

الذين اصطفيتهم على اغصان شجرتى وجعلت خطتهم دار هجرتى واتخذتهم كرشى

وعيبتى واعددتهم لحضرتى وغيبتى اما تعلمون ان لبوس الصدق ابهى

الملابس الفاخرة وان فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة وان الدين

امحاض النصيحة والارشاد عنوان العقيدة الصحيحة وان المستشار مؤتمن

والمسترشد بالنصح قمن وان اخاك هو الذى عذلك لا الذى عذرك

وصديقك من صدقك لا من صدّقك فقال له الحاضرون ايها الخل الودود

والخدن المودود ما سر كلامك الملغز وما شرح خطابك الموجز وما الذى

نبغيه منا ليعجز ولو اعجز فو الذي حبانا بمحبتك وجعلنا من صفوة احبتك لا

ندخر عنك نصحا ما نالوك نصحا فقال جزيتم خيرا ووقيتم ضيرا فانكم من لا

يشقى بهم جليس ولا يصد عنهم تلبيس ولا يحجب عنهم مظنون ولا يطوى دونهم

مكنون وها ابثكم ما حل في صدري واستفتيكم فيما عيل له صبري اعلموا اني كنت

عند صلود الزند وصعود الجد اخلصت مع الله نية العقد واعطيته صفقة

العهد على ان لا اسبا مداما ولا اعاقر ندامى ولا احتسي قهوة ولا اكتسي نشوة

فسولت لي النفس المضلة والشهوة المزلة ان نادمت الابطال وعاطيت الارطال

واضعت الوقار وارتضعت العقار واصطبحت مطا الكميت وتناسيت التوبة

كالميت ثم لم اقنع بها تيكم المرة في طاعة الحبرة حتى عكفت على الخندريس في

يوم الخميس وبت صريع الصهباء في الليلة الغراء وها انا بادي الكآبة لرفض

الانابة نامي الندامة لوصل المدامة شديد الاشفاق من نقض الميثاق معترف

بالاسراف في عبث السلاف فهل فيكم من يعرف كفارة تغرفونها تباعد عن ذنبي وتدني

الى ربي فقال ابو زيد فلما حل الشوطة نفثه وقضى الوطر من اشتكاء بثه

ناجتني نفسي يا ابا زيد هذه نهزة صيد فشمر عن يد وايد فانهضت من

مجثمي انتهاض الشهم وانخرطت من الصف انخراط السهم وقلت **نظم**

ايها الاروع الذي فاق مجدا وسوددا ۞ والذي يبتغي الرشاد ليحوي به غدا ۞

ان عندي علاج ما بت منه مسهدا ۞ فاستمعها عجيبة غادرتني مبلدا ۞

انا من ساكني سروج ذوي الدين والهدى ۔ كنت ذا ثروة بها ومطاعا مسودا ۔ مربعي
مالف الضيوف ومالي لهم سدى ۔ اشتري الحمد باللهى واقي العرض بالجدا ۔ لا ابالي
بنفس طاح في البذل والندى ۔ اوقد النار باليفاع اذ النكس اخمدا ۔ ويراني المؤملون
ملاذا ومقصدا ۔ لم يشم بارق صدٍ فانثنى يشتكي الصدى ۔ لا ولا رام قابس قدح زندي
فاصلدا ۔ طالما ساعد الزمان واصبحت مسعدا ۔ فقضى الله ان يغير ما كان عودا
بوّء الروم ارضنا بعد ضغن تولدا ۔ فاستباحوا حريم من صاد فوه موحدا ۔ وحووا
كلما استثر بها لي وما بدا ۔ فطوحت في البلاد طريدا مشردا ۔ اجتدي الناس بعد
ما كنت من يبذل الجدا ۔ وبري لي خصاصة اشوق لها الردى ۔ والبلا الذي به شمل
انسي تبددا ۔ اسر ابنتي التي اسرها لن تفتدا ۔ فاسترن محني ومدّ الي نصرتي يدا
واجرني من الزمان فقد جار واعتدا ۔ واعن على فكاك ابنتي من يد العدا ۔ فبذا تمحص الاثام
عمن تمردا ۔ وبه يقبل الانابة ممن تزهدا ۔ وهو كفارة لمن زاغ من بعد ما اهتدى ۔
ولئن فت منشدا فلقد جئت مرشدا ۔ فاقبل النصح والهداية واشكر لمن هدا ۔
واسمح الان بالذي يشتري لك الحمدا ۔ قال ابو زيد فلما اتممت هذه حتى ولوهم المسؤل
صدق كلمتي اغراه القرم الى الكرم بمواساتي وبعثه الكلف بجمل الكلف في مفاساتي
فرضخ لي على الحافرة ونضح لي بالعدة الوافرة فانقلبت الى وكري فرحا بنجح مكري
قد حصلت من صوغ المكيدة على سوغ الثريدة ووصلت من حوك القصيدة
الى لوك العصيدة قال الحرث بن همام فقلت له سبحان من ابدعك فما اعظم خدعك

فاستغرب في الضحك ثم انشد غير مرتبك نظم عش بالخداع فانت في دهر بنوه
كاسد بيشه واَدِرْ قناة المكر حتى تستدير رحا المعيشه وصِد النسور فان تعذّر
صيدها فاقنع بريشه واجن الثمار فان تفتك فرض نفسك بالحشيشه وارح فؤادك
إن نبا دهر من الفكر المطيشه فتغاير الاحداث يؤذن باستحالة كل عيشه

المقامة التاسعة والاربعون الساسانية

حكى الحارث بن همام قال بلغني
ان ابا زيد حين ناهز القبضة وابتز منه الهرم النهضة احضر ابنه بعدما استجاش ذهنه
وقال له يا بني انه قد دنا ارتحالي من الفناء واكتحالي بمرود الفناء وانت بحمد الله
ولي عهدي وكبش الكتيبة الساسانية من بعدي ومثلك لا تقرع له العصا ولا ينبّه
بطرق الحصا ولكن قد نيط بي الاذكار وجعل صقالا للافكار واني اوصيك بما
لم يوص به شيث الانباط ولا يعقوب الاسباط فاحفظ وصيتي وجانب معصيتي
واحذُ مثالي واقتفِ امثالي فانك ان استرشدت بنصحي واستصبحت بصبحي
طاب معاشك وطال انتعاشك وامرع خانك وارتفع دخانك وان تناسيت
سورتي ونبذت مشورتي قلّ رماد اثافيك وزهد اهلك ورهطك فيك
يا بني اني جربت حقائق الامور وبلوت تصاريف الدهور فرأيت المرء بنشبه لا
بنسبه والفحص عن مكسبه لا عن حسبه وكنت سمعت ان المعايش امارة وتجارة وزراعة
وصناعة فمارست هذه الاربعة لانظر ايها اوفق وانفع فما احمدت منها معيشة ولا
استرغدت فيها عيشة اما فرص الولايات وخلس الامارات فكاضغاث الاحلام

الأحلام والبغي المتشح بالظلام فناهيك غصة بمرارة الفطام واما بضايع التجارات
فعرضة للمخاطرات وطعمة للغارات وما اشبهها بالطيور الطيارات واما اتخاذ
الضياع والتصدي للازدراع فمنهكة للاعراض وقيود عايقة عن الارتكاض
وقلما خلا ربها من اذلال امير او روح بال واما حرف ولي الصناعات فغير
فاضلة عن الاقوات ولا نافقة في جميع الاوقات ومعظمها معصوب بشبيبة
الحيوة ولم ار ما هو بارد المغنم لذيذ الطعم وافي المكسب صافي المشرب الا الحرفة
التي وضع ساسان اساسها ونوع اجناسها واضرم في الخافقين نارها واوضح
لبني غبرا منارها فشهدت وقايعها معلما واخترت سيماها ميسما اذ كانت
الشجرة التي لا يبور والمنهل الذي لا يغور والمصباح الذي يعشو اليه الجمهور ويستصبح
به العمي والعور وكان اهلها اعز قبيل واسعد جيل لا يرهقهم من حيف ولا
يقلقهم سل سيف ولا يخشون حمة لاسع ولا يدينون لدان ولا شاسع
ولا يرهبون من برق ولا رعد ولا يحفلون بمن قام وقعد انديتهم منزهة
وقلوبهم مرفهة وطعمهم معجلة واوقاتهم غير مجللة اينما سقطوا لقطوا وحيث
ما انخرطوا اخترطوا لا يتخذون اوطانا ولا يتقون سلطانا ولا يمتازون عمّا
تغدو خماصا وتروح بطانا فقال له ابنه يا ابت لقد صدقت فيما نطقت ولكنك
رتقت وما فتقت فبين لي كيف اقتطف ومن اين يوكل الكتف قال يا بني ان
الارتكاض بابها والنشاط جلبابها والفطنة مصباحها والقحة سلاحها فكن

اجول من قطرب واسرى من جندب واشدّ من ظبي مقمر واسلط من ذئب متنمّر

واقدح زناد جدّك بجدّك واقرع باب رزقك بسعيك وجُب كل فجّ وخض كل

لجّ وانتجع كل روض والقِ دلوك الى كل حوض ولا تسأم الطلب ولا تملّ الدأب

فقد كان مكتوبا على عصا شيخنا ساسان من طلب جلب ومن جال نال واياك

والكسل فانه عنوان النحوس ولبوس ذي البؤس ومفتاح المتربة ولقاح المتعبة

وشيمة العجزة الجهلة وشنشنة الوكلة التكلة وما اشتار العسل من اختار الكسل

ولا ملأ الراحة من استوطأ الراحة وعليك بالاقدام ولو على الضرغام فان جراءة

الجنان تطلق العنان وتنطق اللسان وبها تدرك الحظوة وتملك الثروة

كما ان الخور صنو الكسل وسبب الفشل وصمّة للعمل وخيبة للامل ولهذا قيل

ان في المثل مثلا من جسر ايسر ومن هاب خاب ثم ابرز يا بني في بكور

ابي زاجر وجراءة ابي الحرث وحذر ابي جعدة وحرص ابي عقبة ونشاط ابي وثاب

ومكر ابي الحصين وصبر ابي ايوب وتلطف ابي غزوان وحيلة ابي قرة وتلوّن ابي براقش

واحلب بضرع اللسان واخدع بسحر البيان وارتد السوق قبل الجلب وامتر

الضرع قبل الحلب وسائل الركبان قبل المنتجع ودمّث لجنبك قبل المضطجع واتخذ

بصيرتك للعيافة وانعم نظرك في القيافة فان من صدق توسّمه طال تبسّمه

ومن اخطأت فراسته ابطأت فريسته وكن يا بني خفيف الكلّ قليل الدلّ

واعتاض عن العلّ فانما الوبل بالطلّ وعظّم وقع الحقير واشكر على النقير ولا تقنط

تقنط عند الرد ولا تستبعد رشح الصلد ولا تيأس من روح الله انه لا ييأس من
روح الله الا القوم الكافرون واذا خيرت بين درة منقودة ودرة موعودة
فمل الى النقد وفضل اليوم على الغد فان للتاخير آفات وللعزايم بدوات وللعدات
معقبات وبينها وبين الانجاز عقبات واي عقبات وعليك بصبر اولي العزم ومرونة
ذوي الحزم وجانب خرق المشتط وتخلق بخلق المستبط وقيد الدرهم بالرباط
وشب البذل بالضبط ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل
البسط ومتى نابك بلد او نابك فيه كمد فبت منه املك واسرح عنه
جملك فخير البلاد ما حملك ولا تستثقلن الرحلة ولا تكرهن النقلة فان اعلام
شريعتنا واشياخ عشيرتنا اجمعوا على ان الحركة بركة والطراوة سفتجة
وزروا على من زعم ان الغربة كربة والنقلة مثلة وقالوا هي تعلة من
اقتنع بالرذيلة ورضي بالحشف وسوء الكيلة واذا ازمعت الاغتراب
واعددت له العصا والجراب فتخير الرفيق المسعد من قبل ان تصعد فان
الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق نظم خذها اليك وصية لم يوصها
قبلي احد غراء حاوية خلاصات المعاني والزبد نخلتها تنقيح من
محض النصيحة واجتهد فاعمل بها مثلته عمل اللبيب اخي الرشد حتى يقول
الناس هذا الشبل من ذاك الاسد ثم قال له يا بني قد اوصيت واستقصيت
فان اقتديت فواها لك وان اعتديت فآها منك والله خليفتي عليك

وارجو ان لا تخلف ظني فيك فقال له ابنه يا ابه لا وضع عرشك ولا نزع نعشك

فلقد قلت سددا وعلمت رشدا ونحلت ما لم ينحل والد ولدا ولئن

امهلت بعدك ولا ذقت فقدك لأتأدبن بآداب الصالحين ولأقتدين

بآثارك الواضحة حتى يقال ما اشبه الليلة بالبارحة والغادية بالرائحة فاهتز

ابو زيد لجوابه وابتسم وقال من اشبه اباه فما ظلم قال الحارث بن همام فاخبرت

ان بني ساسان حين سمعوا هذه الوصايا الحسان فضلوها على وصايا لقمان

وحفظوها كما تحفظ ام القران حتى انهم ليرونها الى الان اولى ما لقنوه الصبيان

وانفع لهم من نحلة العقيان

المقامة الخمسون البصرية

حكى الحارث بن همام

قال اشعرت في بعض الايام همّا برح بي استعاره ولاح على شعاره وكنت

سمعت ان غشيان مجالس الذكر يسرّي غواشي الفكر فلم ار لاطفاء ما بي من الجمرة

الا قصد الجامع بالبصرة وكان اذ ذاك مأهول المساند مشفوه الموارد

يجتنى من رياضه ازاهير الكلام ويسمع في ارجائه صرير الاقلام فانطلقت

اليه غير وان ولا لاو على شان فلما وطئت حصاه واستشرفت اقصاه

تراءى لي ذو طمار بالية فوق صخرة عالية وقد تعصبت به عصب لا يحصى

عديدهم ولا يبادى وليدهم فابتدرت قصده وتوردت ورده ورجوت

ان اجد شفائي عنده ولم ازل اتنقل في المراكز واتخطى للاكز والواكز

الى ان جلست تجاهه وحيث امنت اشتباهه فاذا هو شيخنا السروجي

جي لا ريب فيه ولا لبس يخفيه فتشرّفي بمرآه هي وارفضّت كتيبة عمى وحين
رآني وبصر بمكاني قال يا اهل البصرة رعاكم الله ووقاكم وقوّى تقاكم
فما اضوع ريّاكم وافضل مرآكم بلدكم اوفى البلاد طهرة واذكاها
فطرة وافسحها رقعة وامرعها نجعة واقومها قبلة واوسعها دجلة
واكثرها نهرا ونخلة واحسنها تفصيلا وجملة دهليز البلد الحرام وقبالة
الباب والمقام واحد جناحي الدنيا والمصر المؤسس على التقوى لم تدنس
ببيوت النيران ولا طيف فيه بالاوثان ولا سجد على اديمه لغير الرحمن
ذو المشاهد المشهودة والمساجد المقصودة والمعالم المشهودة والمقابر
المزورة والآثار المحمودة والخطط المحدودة به تلتقي الفلك والركاب
والحيتان والضباب والحادي والملاح والقانص والفلاح والناشب
والرامح والسارح والسابح وله آية المد الفائض والجزر الغائض واما
انتم من لا يختلف في خصايصهم اثنان ولا ينكرها ذو شنآن دهاؤكم
اطوع رعية لسلطان واشكرهم لاحسان وزاهدكم اورع الخليقة
واخشنهم طريقة على الحقيقة وعالمكم علامة كل زمان والحجة في كل اوان
ومنكم من استنبط علم النحو ووضعه والذي ابتدع ميزان الشعر واخترعه
وما من فخر الا ولكم فيه اليد الطولى وان شئتم فانتم احق به واولى
ثم انكم اكثر اهل الارض مؤذنين واحسنهم في النسك قوانين وبكم

أُنشِدني في التعريف وعرفت التسحير في الشهر الشريف ولكم اذا قرّت المضاجع
وهجع الهاجع تذكارٌ يوقظ النائم ويؤنس القائم وما ابتسم ثغر فجرٍ ولا
بزغ نوءٌ في بدرٍ ولاح آلٌ ولتأذينكم بالأسحار دويٌّ كدويّ الريح في البحار
وبهذا عنكم صدع الثقل واخبر النبي من قبل وبيّن ان دويّكم بالأسحار
كدويّ النحل فبشرًا لكم ببشارة المصطفى صلعم وواهًا لمصركم وان كان قد عفا ولم
يبق منه الا شفا ثم انه خزن لسانه وختم بيانه حتى خدع بالأبصار وفرّق
بالأنصار فتنفس تنفّس من قيد لقود او ضُبث ببراثن اسدٍ ثم قال اما
انتم يا اهل البصرة فما منكم الا العلم المعروف ومن له المعرفة والمعروف واما
انا فمن عرفني فانا ذاك وشرّ العارف من آذاك ومن لم يثبت عرفني فساصدقه
صفتي انا الذي انجد واتهم وايمن واشام واصحر وابحر وادلج واسحر
نشأت بسروج وربيت على السروج ثم ولجت المضايق وفتحت المغالق
وشهدت المعارك ولنت العرائك وافترست الشواس وارغمت المعاطس
واذبت الجوامد وامعت الجلامد سلوا عني المشارق والمغارب والمناسم
والغوارب والمحافل والجحافل والقبائل والقنابل واستوضحوني من نقلة
الأخبار ورواة الأسمار وحداة الركبان وحذاق الكهان لتعلموا
كم فجٍّ سلكت وحجابٍ هتكت ومهلكةٍ اقتحمت وملحمةٍ الحمت وكم الباب
خدعت وبدعٍ ابتدعت وفرصٍ اختلست واسدٍ افترست وكم حلقٍ غا

غادرته لقًى وكأسٍ استخرجته بالرقى والنخر حتى انصدع واستنبطت
نزاله بالخدع ولكن فرط ما فرط والغصن رطيب والعود غريب
وبرد الشباب قشيب فاما الآن وقد استشن الاديم ودنا ورد التقويم
واستنار الليل البهيم فليس الا الندم ان نفع وترقيع الخرق الذي قد اتسع
وكنت رويت في الآثار المسندة والاخبار المعتمدة ان لكم من الله تعالى في كل يوم
نظرة وان صلاح الناس كلهم الحديد وسل الحكم الادعية والتوحيد فقصدتكم
انضي الرواحل واطوي المراحل حتى حللت هذا المقام فيكم ولا منّ لي عليكم اذ ما سعيت
الا في حاجتي ولا تعبت الا لراحتي ولست ابغي اعطيتكم بل استدعي ادعيتكم ولا
اسئلكم اموالكم بل استنزل سؤالكم فادعوا الله بتوفيقي للمتاب والاعداد
للمآب فانه رفيع الدرجات مجيب الدعوات وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
ويعفو عن السيئات ثم انشد نظم استغفر الله من ذنوب ∴ افرطت فيهن
واعتديت ∴ كم خضت بحر الضلال جهلا ∴ ورحت في الغي واغتديت ∴
وكم اطعت الهوى اغترارا ∴ واختلت واغتلت وافتريت ∴ وكم خلعت
العذار ركضا ∴ الى المعاصي وما ونيت ∴ وكم تناهيت في التخطي ∴ الى الخطايا
وما انتهيت ∴ فليتني كنت قبل هذا ∴ نسيا ولم اجن ما جنيت ∴ فالموت
للمجرمين خير ∴ من المساعي التي سعيت ∴ يا رب عفوا فانت اهل ∴ للعفو عني
وان عصيت ∴ قال الراوي فطفقت الجماعة تمده بالدعاء وهو يقلب وجهه

في السماء الى ان دمعت اجفانه وبدا رجفانه فصاح الله اكبر بانت امارة الاستجابة
وانجابت غشاوة الاسترابة فجزيتم يا اهل البصرة جزاء من هدى من الحيرة
فلم يبق في القوم الا من سر لسروره ورضخ له بميسوره فقبل عفو برهم واقبل
يطري في شكرهم ثم انحدر من الصخرة يأم شاطئ البصرة واعتقبته الحثيث
تحالينا وامنا التجسس والتحسس علينا فقلت له لقد اغربت في هذه النوبة
فما آيتك في التوبة فقال اقسم بعلام الخفيات وغفار الخطيئات ان شأني لعجاب وان
دعاء قومك لمجاب فقلت زدني ايضاحا زادك الله صلاحا فقال وابيك لقد
قمت فيهم مقام المريب الخادع ثم انقلبت بقلب المنيب الخاشع فطوبى لمن صغت قلوبهم
اليه وويل لمن باتوا يدعون عليه ثم ودعني وانطلق واودعني القلق فلم ازل اعاني الفكر
والتشوق الحجرة ما ذكر وكلما استنشيت خبره من الركبان وجوابة البلدان كنت
كمن حاور عجماء او نادى صخرة صماء الى ان لقيت بعد تراخي الامد وتنائي الكمد ركبا
قافلين من سفر فقلت هل من مغربة خبر فقالوا ان عندنا الخبر اغرب من العنقاء واعجب
من نظرة الزرقاء فسألتهم ايضاح ما قالوا وان يكيلوا لي كما اكتالوا فحكوا انهم الموا
بسروج بعدما فارقها العلوج فراوا ابا زيدها المعروف قد لبس الصوف وأم الصفوف
وصار بها الزاهد الموصوف فقلت اتعنون ذا المقامات قالوا انه الان ذو الكرامات
فحفزني اليه النزاع وقلت هذه فرصة لا تضاع فارتحلت رحلة المغد وسريت نحوه
سير المجد حتى حللت بمسجده وقرارة متعبده فاذا به قد نبذ صحبة اصحابه وانتصب

في محرابه وهو ذو عباءة مخلولة وشملة موصولة فهبته مهابة من ولج على الاسود والفيته
من سيماهم في وجوههم من اثر السجود ولما فرغ من سبحته حياني بمسبحته من غير
ان نغم بحديث ولا استخبر عن قديم ولا حديث ثم اقبل على اوراده وتركني اعجب
من اجتهاده واغبط من يهدي الله من عباده ولم يزل في قنوط وخشوع وسجود وركوع
واخبات وخضوع الى آن اكمل اى مذ الخمس وصار اليوم امس فحينئذ انكفا الى
بيته واستتبعني من قرصه وزيته ثم نهض الى مصلاه وتخلى بمناجاة مولاه حتى اذا
التمع الفجر وحق للمتهجد الاجر عقب تهجده بالتسبيح ثم اضطجع ضجعة المستريح وجعل
يرجع بصوت فصيح **نظم** خل ادكار الاربع · والمعهد المرتبع · والظاعن المودع ·
وعد عنه ودع · واندب زمانا سلفا · سودت فيه الصحفا · ولم تزل معتكفا ·
على القبيح الشنع · كم ليلة اودعتها · مآثما ابدعتها · لشهوة اطعتها · في مرقد
ومضجع · وكم خطى حثثتها · في خزية احدثتها · وتوبة نكثتها · لملعب ومرتع ·
وكم تجرات على · رب السموات العلى · ولم تراقبه ولا · صدقت فيما تدعي ·
وكم غمطت بره · وكم امنت مكره · وكم نبذت امره · نبذ الحذا المرقع ·
وكم ركضت في اللعب · وفهت عمدا بالكذب · ولم تراع ما يجب · من عهده
المتبع · فالبس شعار الندم · واسكب شآبيب الدم · قبل زوال القدم ·
وقبل سوء المصرع · واخضع خضوع المعترف · ولذ ملاذ المقترف ·
واعص هواك وانحرف · عنه انحراف المقلع · الام تسهو وتني · ومعظم العمر فني ·

فيها بيضر المقتني ولست بالمرتدع اما ترى الشيب وخط وخط في الراس خطط

ومن يلح وخط الشمط بفوده فقد نعي ويحك يا نفس احرصي على ارتياد

المخلص وطاوعي واخلصي واستمعي النصح وعي واعتبري بمن مضى

من القرون وانقضى واخشي مفاجات القضا وحاذري ان تخدعي وانتهجي

سبل الهدى وادكري وشك الردى وان مثواك غدا في قعر لحد بلقع

آها له بيت البلى والمنزل القفر الخلا ومورد السفر الالى واللاحق المتبع

بيت يرى من اودعه قد ضمه واستودعه بعد الفضاء والسعة قيد ثلاث

اذرع لا فرق ان يحله داهية او ابله او معسر او من له ملك كملك تبع

وبعده العرض الذي يحوي الحيي والبذي والمبتدي والمحتذي ومن رعى ومن رعي

فيا مفاز المتقي وربح عبد قد وقي سوء الحساب الموبق وهول يوم الفزع

ويا خسار من بغى ومن تعدى وطغى وشب نيران الوغى لمطعم او مطمع

يا من عليه المتكل قد زاد ما بي من وجل لما اجترحت من زلل في عمري المضيع

فاغفر لعبد مجترم وارحم بكاه المنسجم فانت اولى من رحم وخير مدعو دعي

قال فلم يزل يرددها بصوت رقيق ويصلها بزفير وشهيق حتى بكيت لبكاء عينيه

كما كنت من قبل ابكي عليه ثم برز الى مسجده بوضوء جدده فانطلقت ردفه وصليت

مع من صلى خلفه فلما انفض من حضر وتفرقوا شغر بغر اخذ يهينم بدرسه

ويسبك بوصر في قالب اسه وفي ضمن ذلك يرن ارنان الرقوب ويبكي ولا

ولا بكاء يعقوب حتى استبنت اثر الحزن بالافراد واشرب قلبه هوى الانفراد

فخطرت بقلبي عزمة الارتحال وتخليته والتحلي بتلك الحال فكأنه قرأ ما نويتُ

او كوشف بما اخفيتُ فزفر زفير الأوّاه ثم قرأ فاذا عزمت فتوكل على الله

فاستجليتُ عند ذلك صدق المحدّثين وايقنتُ ان في الامة محدّثين فامسكتُ

عن نجواه حتى فرغ من ورد ضحاه ثم دنوتُ اليه كما يدنو المصافح وقلتُ اوصني

ايها العبد الصالح فقال اجعل الموت نصبَ عينيك وهذا فراق بيني وبينك

فودّعته وعبراتي يتحدّرن من المآقي وزفراتي يتصعّدن من التراقي

وكانت هذه خاتمة التلاقي قال الشيخ الامام الاوحد ابو محمد القاسم بن

علي محمد الحريري هذا اخر المقامات التي انشأتها بالاغترار وامليتها بلسان

الاضطرار وقد الجئتُ الى ان ارصدتها للاستعراض ونادتْ عليها في

سوق الاعتراض هذا مع معرفتي بانها من سقط المتاع ومما يستوجب أنْ

يُباع ولا يبتاع ولو عشيني نور التوفيق ونظرت لنفسي نظر الشفيق

لسترتُ عُواري الذي لم يزل مستورًا ولكن كان ذلك في الكتاب

مسطورًا وانا استغفر الله مما اودعتها من اباطيل اللغو واضاليل

اللّهو واسترشده الى ما يعصم من السّهو ويُحظي بالعفو انه اهل

التقوى واهل المغفرة ووليّ الخيرات في الدّنيا والآخرة والحمد لله

تعالى حمدًا يضاهي فضله ويشاكل نعمته والصّلوة على نبيّه المصطفى

محمد و آله اجمعين يا محسن الضعفاء قد فرغت من تسويد هذه

النسخة الشريفة المنيفة في يوم الثلثا من شهر جمادي الاولى

و كتبتها للولد الاعز الارشد

سيد علي بن سيد علي نقي الحسيني الحسني

و ارجو من الله تعالى ان يجعله من العلماء

العاملين و يغفر لوالديه

بفضله و احسانه